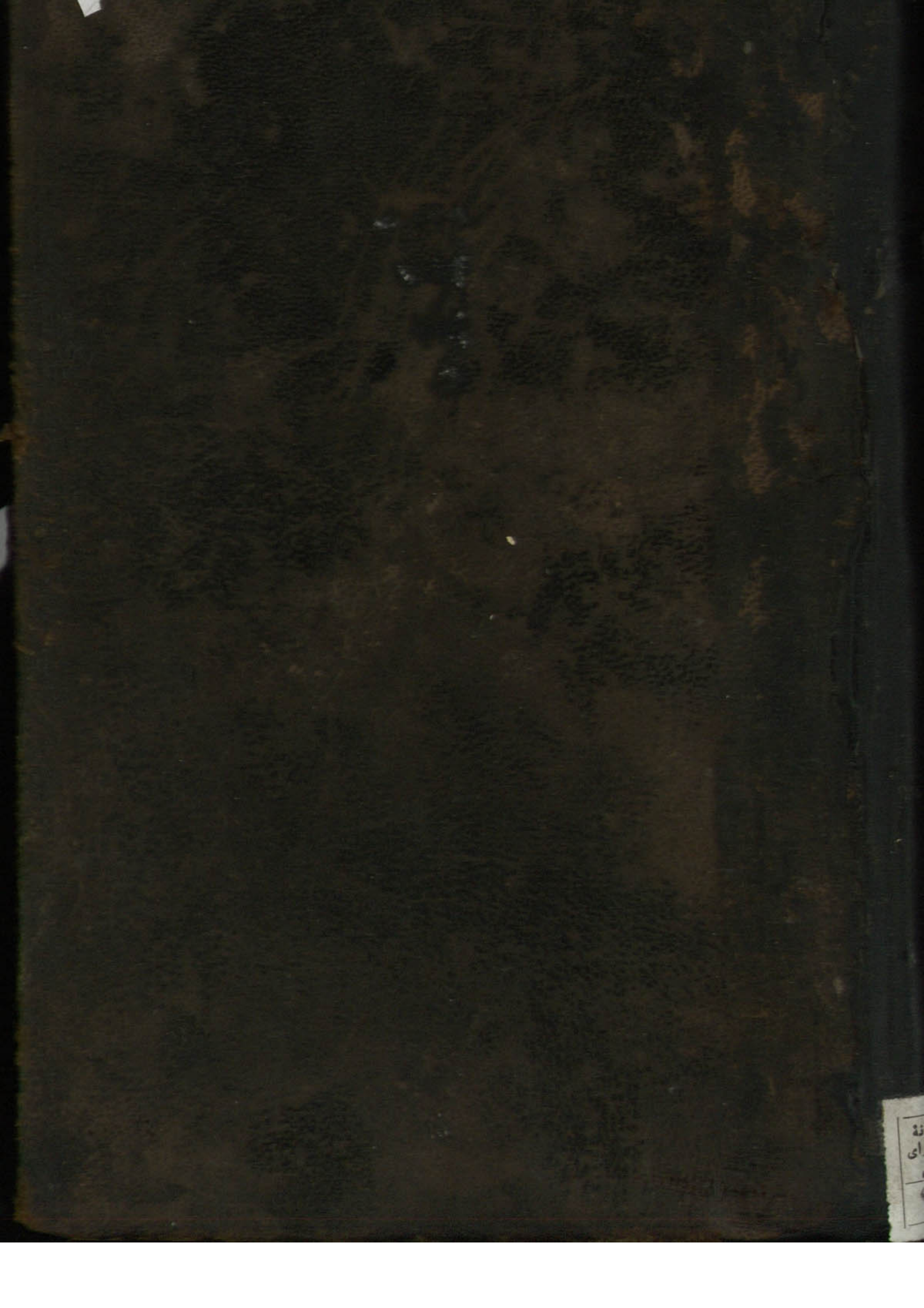


عنوان کتاب: شرح کتاب العقل والعلم (کافی)

مولف: ملاصدرای شیرازی (محمد بن ابراهیم)

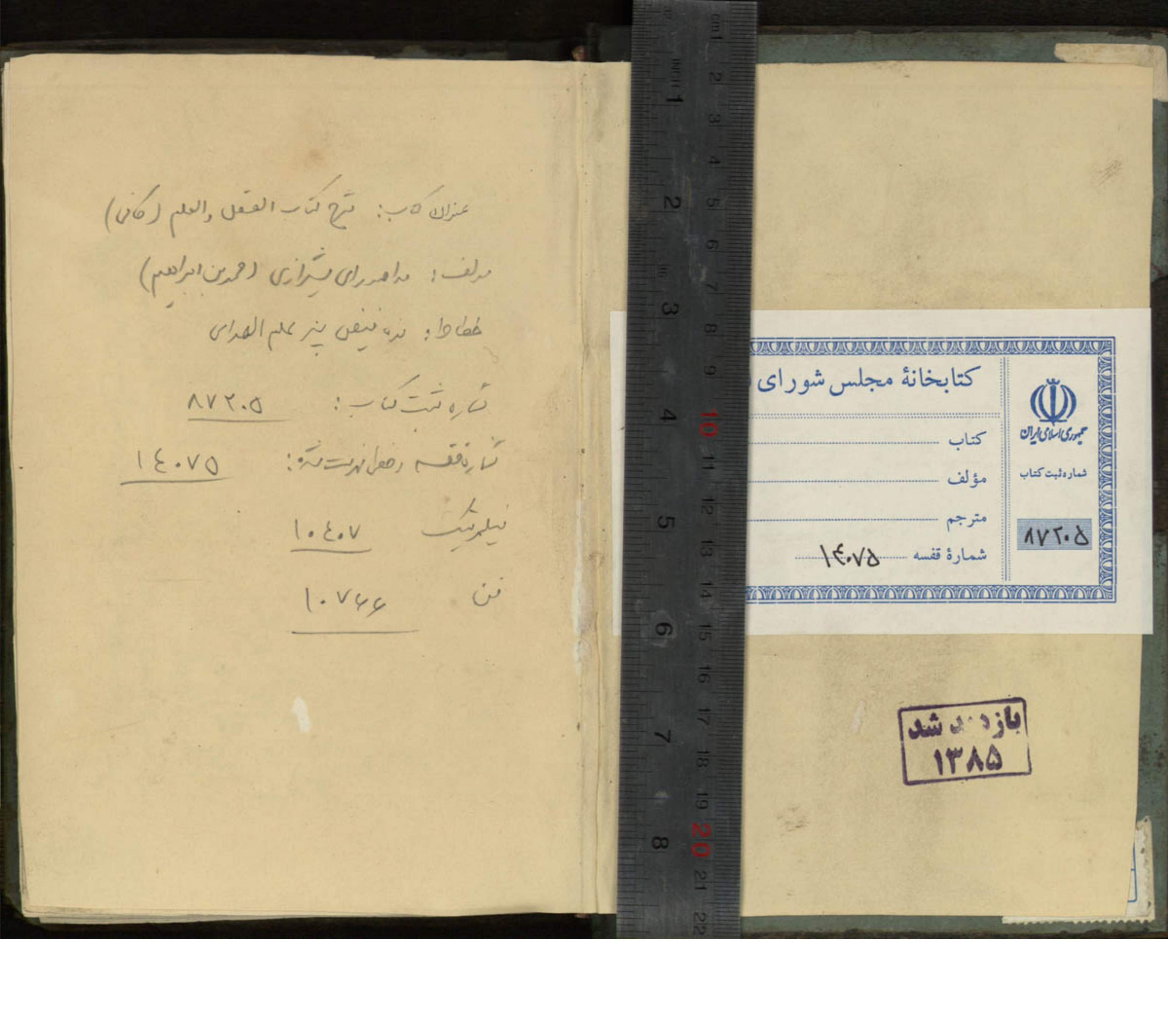
خطاط: نوه فیض پسر علم الهدی

شماره ثبت کتاب: ۸۷۲۰۵

شماره قفسه دخل فهرست شده: ۱۴۰۷۵

فیلم شد ۱۰۴۰۷

فن ۱۰۷۶۶


عنوان کتاب: شرح کتاب العقل والعلم (کافی)

مؤلف: ملاصدرای شیرازی (محمد بن ابراهیم)

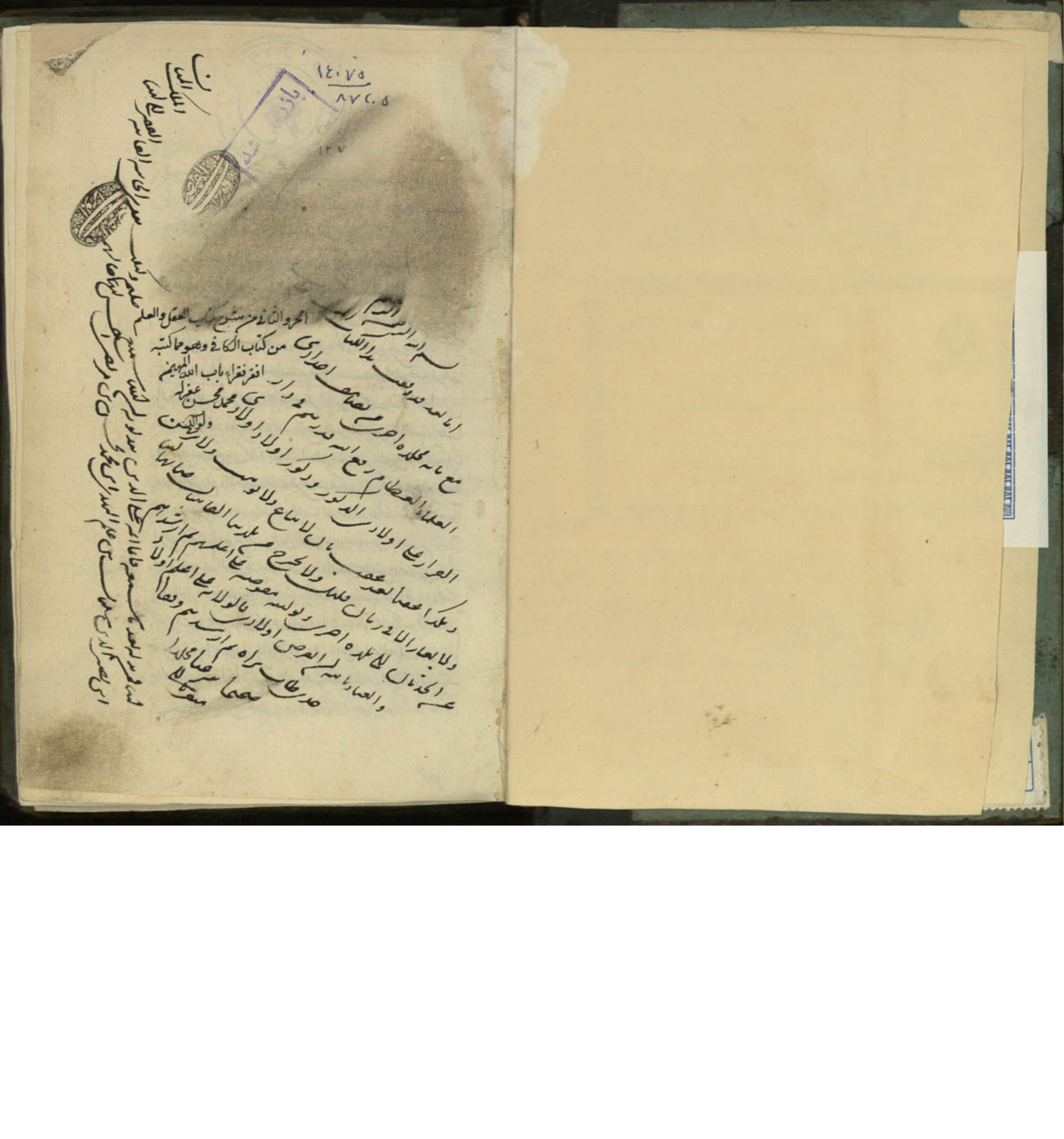
خط: نوه فیض پسر علم الهدی

شماره ثبت کتاب: ۸۷۲۰۵

شماره قفسه و محل فهرست نسخه: ۱۴۰۷۵

فیلم‌شیت ۱۰۴۰۷

عکس ۱۰۷۶۶



الجزء الثاني من شرح كتاب العقل والعلم
من كتاب الكافي وهو مما كتبه
افقر فقراء باب الله المهيمن
محمد محسن عفي له

بسم الله الرحمن الرحيم

باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه

وهو الباب الثانى من كتاب العقل وفيه تسعة احاديث الحديث الاول وهو
الخامس والثلثون اخبرنا محمد بن يعقوب عن على بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه
عن الحسين بن ابى الحسين الفارسى لم اجد هذا الاسم فى كتب الرجال عن عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم القنوجى المدنى من اصحاب الصادق عم عن ابيه زيد بن
اسلم مولى عمر بن الخطاب من اصحاب الصادق ع المدنى العدو صح قال الشيخ الطوسى
فيه نظر عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و
اله وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم الا ان الله يحب بغاة العلم الشرح
بغاة العلم اى طلابه وهى جمع باغ كالهداة جمع هاد من بغى يبغى بغيا بالضم اذا طلب و
قد يجمع الباغى على بغيان كما فى الحديث انطلقوا بغيانا اى ناشدين وطالبين كرعيان
ورعاة جمع راع واما حديث عمار رضى الله عنه تقتلك الفئة الباغية فهى بمعنى الظالمة
الخارجة عن طاعة الامام واصل البغى مجاوزة الحد منه قوله تعالى فلا تبغوا عليهن سبيلا
اى ان اطعنكم لا يبغى لكم عليهن طريق الا ان يكون بغيا وجورا اعلم ايدك الله
ان هذا الحديث المنقول عن رسول الله صلعم بالاتفاق مشتمل على مقصدين الاول
فضل العلم وشرفه مطلقا والثانى تعيين العلم الذى وجب على كل مسلم اما فضل
العلم فشواهده من القران قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
فانظر كيف بدأ بنفسه وثنى بالملائكة وثلث باهل العلم وناهيك بهذا شرفا
وفضلا وجلالة قوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
قال ابن عباس رضه للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين

الدرجات

الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقال تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا
يعلمون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال قل كفى بالله شهيدا بينى و
بينكم ومن عنده علم الكتاب وقال تعالى قال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب
الله خير بين ان عظم قدر الاخرة لا يعرف الا بالعلم وقال وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون بين ان رموز القران واسراره واغواره لا يعلمها
الا اولوا العلم ولذا قال وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم على قراءة الوصل
وقال ايضا ويرى الذين اوتوا العلم الذى انزل اليك من ربك هو الحق دل
بمفهومه على ان غيرهم لا يعلم المنزل على الرسول صلعم حقا ومن الحديث قوله صلعم يا على
نوم العالم افضل من عباده العابد يا على ركعتان يصليها العالم افضل من الف
ركعة يا على لا فقر اشد من الجهل ولا عبادة مثل التفكر وعن الصادق عم اذا كان يوم
(يصليها العابد صح)
القيامة جمع الله الناس فى صعيد واحد ووضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء
مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء وقال صلعم العامل على غير بصيرة
كالساير على غير الطريق لا يزيده سرعة السير من الطريق الا بعدا وقال النظر فى وجه
العالم عبادة وروى فى كتاب الاحياء عن رسول الله صلعم انه قال اذا كان يوم القيامة
يقول الله تعالى للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلماء بفضل علمنا تعبدوا
وجاهدوا فيقول الله تعالى انتم عندى كبعض ملائكتى اشفعوا فليشفعون ثم يدخلون
(تتشفعوا صح)
الجنة وهذا انما يكون للعلماء المعلمين ومن اجل العلم المتعدى لا العلم اللازم الذى لا
يتعدى وقال صلعم ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة فى جحرها و
الحوت فى البحر ليصلون على معلم الناس بالخير وقال صلعم اذا مات ابن ادم
انقطع عمله الا من ثلث علم ينتفع او صدقة جارية او ولد صالح يدعو له وقال صلعم
لا حسد الا فى اثنتين رجل اتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس ورجل اتاه

الله بالافسلط على الفاقه في الحق فهو نفق منه سرا وجهرا وسيجئ احاديث عن الائمة عليهم
السلام في باب صفة العلم وفضله فيها غنية لهذا المقصد في طريق الخير واما طريق
العقل فيه فاعلم ان العلم عبارة عن حضور الصورة المجردة عن المواد والاجسام عند
العقل ولا شك ان اشرف الممكنات واعلاها وانورها هو الموجود الذي لا تعلق له بالامور
الجسمانية وايضا قد تقرر في علم النفس ان النفس في اول الفطرة امر بالقوة في باب
العقل والمعقول كالهيولى التي لا صورة لها في ذاتها في باب الحس والمحسوس فاذا
ادركت اوايل العلوم والضروريات حصل لها استعداد ادراك النظريات وصارت عقلا بالملكة
اذا تكررت منه الافكار والانظار فصارت باشراق النور العقلي على ذاتها من المبدا
الاعلى عقلا بالفعل وعاقلة ومعقولة فيصير وجودها وجودا آخر عقليا بعد ما كان
وجودها وجودا حسيا حيوانيا فتكون احد سكان عالم الجبروت بعد ما كانت احد سكان
العالم الادنى فاي فضيلة وكمال اشرف واعلى من فضيلة العلم وكماله الذي يجعل الاموات
احياء والظلمات انوارا اعني الاموات بالقياس الى الحيوة العقلية واعني بالظلمات
ظلمات الجهل والعمى كما سبق ذكره واما المقصد الثاني وهو تعيين العلم الذي وقع في
قوله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم وكذا في قوله صلى الله عليه وآله اطلبوا العلم ولو بالصين فاعلم
ان الناس اختلفوا في العلم الذي هو فرض عين على كل مسلم وتحزبوا فيه احزابا وافترقوا على
فرق كثيرة ولا حاجة في تفصيل الاقوال ونقلها جميعا وحجة كل فريق ولكن حاصله ان
كل فريق نزل الوجوب على العلم الذي هو بصدده فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به
يدرك التوحيد ويعلم ذات الله وصفاته وقال الفقهاء رحمهم الله هو علم
الفقه اذ به يعرف العبادات والحلال والحرام وكيفية المعاملات وما يحرم منها و
يحل وقال المفسرون والمحدثون رحمهم الله هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل
الى العلوم كلها وقالت المتصوفة المراد بهذا العلم التصوف وهو علم السلوك

وعلم الشهود فقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه من الله وعند الله وقال
بعضهم هو علم الباطن وهو العلم بالاخلاص وآفات النفوس وتمييز لمة الملك من لمة
الشيطان وذلك يجب على اقوام مخصوصين وهم اهل لذلك وقد صرفوا اللفظ
عن عمومه وقال ابو طالب المكي هو العلم بما تضمنه الحديث الذي فيه مباني الاسلام
وهو قوله صلى الله عليه وآله بني الاسلام على خمسة لان الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية
العمل فيها وبكيفية الوجوب اقول التحقيق في هذا المقام ان لفظ العلم كلفظ
الوجود من الالفاظ المشككة وهو الذي معنى واحد مشترك متفاوت الحصول كمالا
ونقصا شدة وضعفا واذا كان كذلك ولا شبهة في انه شيء يستكمل به الانسان
ويحتاج اليه في معرفة نفسه ومعرفة ربه ومعرفة انبيائه ورسله وحججه وآياته ومعرفة
العمل بما يسعده ويقربه الى الله وبما يخلصه من الشقاوة والعذاب والبعد عن الله
ودار كرامته فكل ما حصل له شيء من العلم وجب عليه مرتبة اخرى فوقه ولا حد ينتهي
عنده اذ مراتب القرب ومنازل الوصول غير متناهية ولهذا قال اعلم الخلائق صلى الله عليه وآله
رب زدني علما فعلى هذا كان معنى الحديث ان طلب جنس العلم وطبيعته واجب
على كل مسلم سواء كان المسلم جاهلا او عالما ناقصا او كاملا اعني بالنسبة الى ما دونه
والا فلا حد لكمال العلم وقريب من هذا المعنى ما ذكره صاحب كتاب الاحياء وليس
بذاك وهو قوله ان العلم ينقسم الى علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم
الا علم المعاملة والمعاملة التي كلف العاقل البالغ العمل بها ثلث اعتقاد وفعل و
ترك فاذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام او السن ضحوة مثلا فاول واجب عليه تعلم
كلمتي الشهادتين وفهم معناهما وليس يجب عليه ان يحصل كشف ذلك لنفسه بالنظر
والاستدلال والبحث عن تحرير الادلة بل يكفيه ان يصدق به ويعتقده جزما
من غير اختلاج ريب واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع

يقال رجل مهموم اصابته لمة و
اصابت فلانا من الجن لمة و
هو المس والملمة من نوازل الدهر
والعين اللامة التي تصيب بسوء
واللمم الضرب من جنون خفيف صح

العبد م
النهار م

غير بحث وبرهان اذا اكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجلاف العرب بالتصديق والاقرار
من غير تعلم دليل فاذا فعل فقد ادى واجب وقته وكان العلم الذي هو فرض عينه في
وقت تكلم الكلمة وفهمها بدليل انه لو مات عقيب ذلك مات مطيعا لله تعالى غير
عاص وانما يجب غير ذلك بعارض يعرض وليس ذلك ضروريا في حق كل شخص بل
يتصور الانفكاك عنه وتلك العوارض اما ان يكون في الفعل واما في الترك و
اما في الاعتقاد اما في الفعل فبان يعيش من ضحوة النهار الى وقت الظهر فيتجدد
عليه بدخول وقت الظهر تعلم الطهارة والصلوة وان كان صحيحا وكان بحيث
لو صبر الى زوال الشمس لم يتمكن من تمام التعلم والعمل في الوقت بل خرج الوقت لو اشتغل
بالتعلم فلا يبعد ان يقول الظاهر بقاؤه فيجب عليه تقديم التعلم على الوقت ويحتمل
ان يقال وجوب العلم الذي هو شرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب قبل الزوال وهكذا
في بقية الصلوات فان عاش الى شهر رمضان تجدد بسببه وجوب تعلم الصوم وكيفيته
فان تجدد له مال او كان عنده مال لزم تعلم ما يجب من الزكوة ولكن في الحال انما يلزم عند
تمام الحول من وقت الاسلام وكذلك الكلام في الحج والجهاد وغيرهما من الواجبات التي هي
فروض الاعيان واما الترك فيجب علم ذلك ايضا بحسب ما يتجدد من الحال وذلك يختلف
باختلاف الشخص فلا يجب على الاعمى تعلم ما يحرم من النظر ولا على الابكم ما يحرم من الكلام و
لا على البدوي تعلم ما يحل الجلوس فيه من المساكن وذلك ايضا واجب بحسب ما يقتضيه
الحال فما ينفك عنه لا يجب تعلمه وما هو ملابس له يجب تنبيهه فيه كما لو كان عند الاسلام
لابسا للحرير جالسا في مكان الغصب وناظرا الى غير محرم فيجب تعريفه ذلك وكذا ما هو
بصدد التعرض له على القرب كالاكل فيجب تعليمه حتى اذا كان في بلد يتعاطى فيه شرب
الخمر واكل لحم الخنزير فيجب تعليم ذلك وتنبيهه عليه وما وجب تعليمه وجب عليه تعلمه واما
الاعتقادات واعمال القلوب فيجب عليها بحسب الخواطر فان خطر له شك في المعاني

التي

ذلك صح

التي دل عليها كلمة الشهادة فيجب عليه تعلم ما يتوصل به الى ازالة الشك فان لم
يخطر له ذلك ومات قبل ان يعتقد ان كلام الله حادث او قديم او انه امرئي او غير مرئي
او انه محل الحوادث اولا الى غير ذلك مما ذكر في المعتقدات فقد مات على الاسلام
اجماعا ولكن كلما خطر له خاطر شك او نحوه في معتقده فيجب عليه تعلمه وطلب العلم فهم
هذا حاصل ما ذكره وفيه نظر اما اولا فتخصيص ذلك العلم بعلم الاعمال والمعاملات
دون غيره من العلوم التي لا يتعلق بعمل ولا كيفية عمل ليس بموجه لان العلم بوحدانيته
تعالى وبراءته عن النقائص كلها يجب طلبه واكتسابه وكذا العلم بكيفية صفاته وافعاله
وملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته وخلقه وامره واحاطته بالاشياء كلها علما
وحفظا ورحمة وجودا وكذا العلم باحوال النفس وصفاتها واحوالها ونشاتها وخلقها
وبعثها الى الله في النشاة الاخرة وسعادتها وشقاوتها مما يجب تعلمه وطلبه على كثير
من الناس ولا يلزم ان يكون العلم الذي يجب تعلمه على كل مسلم علما واحدا بعينه ولا الذي يجب
على احد بعينه هو الواجب على الاخر واما ثانيا فنقول ظاهر الحديث يفيدان وجوب
طلب العلم غير منفك عن المسلم في وقت من الاوقات كما قيل من المهد الى اللحد
فان هذا هو المدلول الحقيقي الموافق للفظ من غير تجوز اذ قوله عليه السلام طلب العلم فريضة
اي بالفعل يجب ان يكون متلبسا بطلبه ودل عليه الدليل العقلي الذي ذكرناه فما الباعث
على صرف الحديث عن ظاهره كما فعله واما ثالثا فان الذي تصوره وصوره يلزم على
مقتضاه سقوط هذا الفرض على اكثر الناس بناء على ما حصل له في اول بلوغه سيما اذا
لم يختلج ببالهم شك في صدق كلمة الشهادة فيكون باقي عمره فارغا عن طلب وكسب
وذلك في غاية البعد واما رابعا فالذي ظهر من كلامه ان وجوب الاعتقاد بمدلول
كلمة الشهادة انما هو لتوقف صحة العمل والعبادة عليه لا غير بل الحق ان ذلك
مع قطع النظر عن توقف الاعمال امر واجب على كل احد ولا منافاة بين كون الشيء

واجبا في نفسه وواجبا لغيره فالاولى ان يحمل معنى الحديث على ما حملنا من ان طلب
العلم واجب على كل احد في كل وقت فان طبيعة العلم معنى واحد مشكك ليس
له حد مخصوص والانسان ايضا سيما العاقل الذكي دائم الانتقال من نشاة الى نشاة
ومن طور الى طور وكلما انتهى الى مرتبة كمالية كان حكمه حكم الصبي اذا بلغ فيجب عليه
التعلم او التفكر ما لا يجب قبل ذلك ويكون حكمه في الاعراض عنه او التقاعد والجحود
له والانكار حكم ما سبق في ترتب العقاب ولزوم الشقاوة والعذاب الا ان
يتداركه الله بلطفه ورحمته او بمحوه ويعفو عنه بتجاوزه **الحديث الثالث** وهو
السادس والثلثون محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب واسم ابي الخطاب
زيد ويكنى محمد ابا جعفر الزيات الهمداني جليل من اصحابنا عظيم القدر كثير الرواية ثقة
عين حسن التصانيف مسكون الى روايته له تصانيف صح ويحتمل ان يكون ابن
سعيد الصايغ وهو كوفي نزل في بني ذهل ابو جعفر ضعيف وقيل انه غال احمد بن
محمد رباح روى عنه بكتبه ومات سنة تسع وستين ومايتين صح عن محمد بن عبد
الله مشترك بين جماعة ضعفاء عن عيسى بن عبد الله العمري الظاهر انه عيسى بن
عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب الهاشمي وله كتاب وقد جمع ابو بكر محمد بن
سالم الجعابي روايات عيسى عن آبائه ويحتمل ان يكون سعد بن مالك الاشعري روى عن
ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام وله مسايل للرضا ع قال علي بن احمد العقيقي
ابن يشبه اباه وكان وجيها عند ابي عبد الله ع مختصا به صح روى الكشي عن حمدويه
بن نصير عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن احمد بن عيسى عن يونس بن يعقوب ان
الصادق عليه السلام قبل بين عينيه وقال له انت منا اهل البيت قال الكشي روى
محمد بن مسعود قال حدثني علي بن محمد قال حدثني احمد بن محمد عن موسى بن طلحة عن ابي
محمد اخي يونس بن يعقوب عن يونس قال كنت بالمدينة فاستقبلني جعفر بن محمد عليهما

السلام في بعض ازقتها قال فقال اذهب يا يونس فان بالباب منا رجل اهل
البيت قال فجئت الى الباب فاذا عيسى بن عبد الله القمي قال فقلت من انت فقال
انا رجل من اهل قم قال فلم يكن من ان اقبل ابو عبد الله قال فدخل على الحمار الدار ثم التفت
الينا ادخلا ثم قال يا يونس بن يعقوب احسبك انكرت قولي لك ان عيسى بن عبد
الله منا اهل البيت قال قلت اي والله جعلت فداك لان عيسى بن عبد الله رجل من
اهل قم فقال يا يونس بن يعقوب عيسى بن عبد الله هو منا حي وهو منا ميت عن ابي
عبد الله عليه السلام قال طلب العلم فريضة **الشرح** قد مضى ما فيه كفاية لشرحه
الحديث الثالث وهو السابع والثلثون علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد
ابن يقطين مولى بني اسد بن خزيمة ابو جعفر العبيدي اليقطيني يونسي قال العلامة اختلف
علماؤنا في شانه فقال شيخنا الطوسي ره انه ضعيف استثناه ابو جعفر بن بابويه من رجال
نوادر الحكمة وقال لا اروي ما يختص به وقيل انه كان على مذهب الغلاة وقال الكشي حكي
علي بن محمد القتيبي كان الفضل بن شاذان ره يحب العبيدي ويثني عليه ويمدحه ويميل
اليه ويقول ليس في اقرانه مثله وقال النجاشي جليل في اصحابنا ثقة عين كثير الرواية حسن
التصانيف روى عن ابي جعفر الثاني ع مكاتبة ومشافهة وذكر ابو جعفر بن بابويه عن
ابن الوليد انه قال ما تفرد به محمد بن عيسى من كتب يونس وحديثه لا يعتمد عليه قال ورايت
اصحابنا ينكرون هذا القول ويقولون من مثل ابي جعفر محمد بن عيسى سكن بغداد وله كتب
قال العلامة والاقوى عندي قبول روايته عن يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين
ابو محمد كان وجيها في اصحابنا متقدما عظيم المنزلة روى عن ابي الحسن موسى وعن
الرضا عليهما السلام وكان الرضا ع يشير اليه في العلم والفتيا وكان ممن بذل له على
الوقف مال جليل فامتنع من اخذه وثبت على الحق وروى الشيخ المفيد عن ابي
القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن علي بن الحسين بن بابويه عن عبد الله بن جعفر الحميري

فقال له

رحمهم الله تعالى قال قال لنا ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري ره عرضت على ابي محمد صاحب العسكري كتاب يوم وليلة ليونس فقال تصنيف من هذا قلت يونس مولى آل يقطين فقال اعطاه الله لكل حرف نورا يوم القيمة صه روى الكشي عن علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان قال حدثني عبد العزيز بن المهتدي وكان خير قمي رايته وكان وكيل الرضا عليه السلام وخاصته قال سالت الرضا فقلت اني لا القاك في كل وقت فعمن اخذ معالم ديني قال خذ عن يونس بن عبد الرحمن وقال العلامة وفي حديث صحيح عن علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان عن محمد بن الحسن الواسطي وجعفر بن عيسى ومحمد بن يونس ان الرضا ضمن ليونس الجنة ثلث مرات وقال النجاشي ومدايح يونس كثيرة ليس هذا موضع بيانها وانما ذكرنا هذا احترازا لانخليه من بعض حقوقه ره وقال زين المحققين طاب الله ثراه اورد الكشي في ذمه نحو عشرة احاديث وحاصل الجواب عنها يرجع الى ضعف سندها وجهالة بعض رجالها والله اعلم بحاله قال النجاشي قال محمد بن علي بن الحسين سمعنا محمد بن الحسن بن الوليد ره يقول كتب يونس بن عبد الرحمن التي هي الروايات كلها صحيحة معتمد عليها الا ما يتفرد به محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس ولم يروه غيره فانه لا يعتمد عليه ولا يفتى به عن بعض اصحابه قال سئل ابو الحسن عليه السلام هل يسع الناس ترك المسئلة عما يحتاجون اليه فقال لا **الشرح** المسئلة والسؤال ما يساله الانسان وسالته الشيء وعن الشيء سؤالا ومسئلة قوله عما يحتاجون اليه اي في امور دينهم كما هو الظاهر فيجب على المسئول الجواب عنه اذا كان السؤال في الواجبات ويستحب اذا كان في المندوبات والسؤال في كتاب الله تعالى و الحديث نوعان احدهما ما كان على وجه التبيين والتعليم مما تمس الحاجة اليه وهو مباح او مامور به والاخر ما كان على طريق التكلف والتعنت وهو مكروه ومنهي عنه وكلما كان من هذا الوجه فان وقع السكوت عن جوابه فانما هو ردع وزجر للسايل و

ان

ان وقع الجواب عنه فهو عقوبة وتغليظ فقوله عليه السلام عما يحتاجون اليه اشارة الى تخصيص السؤال بما يكون من القسم الاول سواء كانت الحاجة اليه للشخص بخصوصه او للامة فان كان الغرض فرض كفاية فما ورد في بعض الاحاديث من النهي عن كثرة السؤال قيل هو من القسم الثاني فلا يجب الجواب عنه ولا يستحب بل ربما يحرم وقيل هو من سؤال الناس اموالهم وكذا ما وروي عنه صلى الله عليه وآله انه كره المسايل وعابها المراد بها المسايل التي لا يحتاج اليها الناس ولا يصلح لهم التفتيش عنها والخوض فيها فيحرم الجواب عنها كما في قوله صلى الله عليه وآله لا تؤتوا الحكمة غير اهلها لانها من قبيل تعليق الدر باعناق الخنازير **الحديث الرابع** وهو الثامن والثلثون علي بن محمد عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم الجواليقي الجعفي مولى بشر بن مروان ابو الحكم من سبي الجوزجان روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام ثقة ثقة صه قال جش له كتاب روى عنه ابن ابي عمير وفي ست له اصل روى عنه ابن ابي عمير وصفوان بن يحيى وعلي بن الحكم قال ابن طاوس قدس سره ظاهر انه صحيح العقيدة معروف الولاية غير مدافع قال بعض الفضلاء وما رواه الكشي من انه يزعم ان الله عز وجل صورة وان آدم مخلوق على مثال الرب تعالى ففي الطريق محمد بن موسى بن عيسى الهمداني وهو ضعيف واسكيب بن عبدك الكيساني وعبد الملك بن هشام الخياط وهما مجهولا الحال على ان كون عبدك كيسانيا قدح حاضر انتهى اقول لا حاجة في الاعتذار عما نسب اليه ما ذكره لان القول بان لله صورة لا يستلزم القول بالتجسم فان مثله قد يصدر عن العرفاء الكاملين فان لفظ الصورة مشترك عند العلماء بين معان غير ما وقع في العرف من معنى الشكل والخلقة فانهم يطلقون تارة على مهية الشيء وتارة على وجوده في العقل وتارة على كمال الشيء وتمامه وتارة على الموجود البحت الذي لا تعلق له بجسم ولا جسماني كالذوات المفارقة عن المواد والاجرام فيقولون ذاته تعالى

الاول كان الغرض المستفاد منه المنع عن السؤال فرضي عين وان كان الثاني كان

الذكر ان

وغيره صح

صورة الصور وحقيقة الحقايق كان غيره سبحانه بالقياس اليه ناقص الوجود والحقيقة
حيث يحتاج الى مصور يصوره ويخرجه من حد القوة والامكان الى حد الفعل والوجود
فعلى هذا لا يلزم من اطلاق الصورة عليه تعالى اعتقاد التجسم سواء كانت التسمية بها
ماذونا فيها من الشرع اولا ثم قد ورد الحديث المشهور بين الخاصة والعامة ان الله
خلق ادم على صورته كما سيجي في هذا الكتاب والمراد منه كونه مخلوقا على مثال الرب
تعالى والفرق حاصل بين المثال والمثل والاول لا يستلزم الثاني فان مثل الشي هو
المشارك له في تمام الحقيقة ومثاله هو مشاركه في النسب والاضافات والله
سبحانه منزه عن المثل لا عن المثال لقوله ولله المثل الاعلى في السموات عن ابي حمزة
الثمالي اسمه ثابت بن دينار ابو صفية مولى عبد ازدي ثقة قال جش لقي علي بن الحسين
وابا جعفر وابا عبد الله وابا الحسن عليهم السلام وروى عنهم وكان من خيار اصحابنا وثقاتهم
ومعتمديهم في الرواية والحديث وقال كش قال الفضل بن شاذان سمعت الثقة يقول
سمعت الرضا ع يقول ابو حمزة الثمالي في زمانه كلقمان في زمانه وذلك انه خدم اربعة
منا علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وبرهة من عصر موسى بن جعفر عليهم السلام ويونس
في زمانه كسلمان في زمانه وفي بعض النسخ سلمان بدل لقمان كما في كتاب النجاشي و
فيه مات سنة خمسين ومائة واختلف في بقائه الى وقت ابي الحسن ع عن ابي اسحق
السبيعي عمرو بن عبد الله بن علي تابعي وياء عمر كما في رجال الشيخ على ما يوجد من نسخة
وفي القاموس السبيع كامير السبع بن سبيع ابو بطن من همدان منهم ٢ انتهى وقال بعض
الفضلاء في رجاله هو وولده يونس من العامة عمن حدثه قال سمعت امير المؤمنين عليه
السلام يقول ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الا وان طلب
العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه
وسيفي لكم والعلم مخزون عند اهله وقد امرتم بطلبه من اهله فاطلبوه الشرح قد علمت

فيما

فيما سبق ان الاعمال الدينية كالصلوة والصيام وغيرهما انما يراد للاحوال اعني طهارة القلب
وصفاءه عن الاخباث والشهوات والتعلقات والاحوال انما يراد للعلوم فهذا معنى قوله ع
ان كمال الدين طلب العلم اي غاية الاعمال الدينية والتكاليف الشرعية طلب العلم
ثم العلم قسمان علم مكاشفة كالعلم بذات الله وصفاته وافعاله وعلم معاملة وهو العلم
المتعلق بكيفية اعمال الطاعات وتروك المعاصي والسيئات فالاول يراد لنفسه والثاني
يراد للعمل به والعمل يراد للعلم ايضا فالعلم هو الاول والاخر والمبدا والغاية فضرب من
العلم وسيلة وضرب من العلم غاية وهو الاشرف الاعلى والعمل لا يكون الا وسيلة لان من
الدنيا والدنيا وسيلة للاخرة فكذا ما هو منها فلا خير في طاعة لا يكون وسيلة للعلم و
كذا العلم المتعلق بها اذ المراد منه وسيلة الى العمل المؤدي الى الحال الى العلم الحر والمعرفة
الخالصة لوجه الله فقوله ع والعمل به اشارة الى ثمرة ضرب من العلوم واوايلها ومباديها
دون غاياتها وثمراتها واما قوله ع وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال
فهو من قبيل دعوى الشي ببينة ومن قبيل قضايا قياساتها معها كقولنا الاربعة زوج
لكونها منقسمة بمتساويين وذلك لان نسبة العلم الى الروح كنسبة المال الى البدن حيث
ان العلم غذاء للروح يحيى به ويتقوى ويتكمل كما ان بالمال يتغذى البدن ويحيى وينمو ويتكمل ولا شك
ان الروح اشرف من البدن وحيوته ادوم وابقى من حيوة البدن لانها حيوة زايلة
منقطعة وحيوة الروح ابدية لا نهاية لها فطلب ما يوجب حيوة الروح وهو العلم اوجب
من طلب المال والمراد انه لو فرض ان طلب المال واجب فطلب العلم اوجب منه
فهذا الانباء في فضيلة الزهد ومما يستفاد ايضا من قوله ع ان المال مقسوم الى اخره وبيانه
ان رزق العبد وما ينوط به في الدنيا امر مقدر مقسوم في القدر لا صنع للعبد فيه اصلا
ولا دخل للطلب والتدبر فيه كما هو مكشوف عند من علم كيفية انتظام الامور الكائنة
الارضية بالاسباب السماوية والاغراض العلوية التابعة للاحكام القدرية ومع ذلك

قد اخبر الله تعالى بان الرزق مقسوم في الازل واكد ذلك بالضمان والاقسام المقتضي للايفاء اما الاول فقوله تعالى نحن قسمنا بينكم معيشتكم في الحيوة الدنيا وقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وَاما الثاني فقوله فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون واما العلم فلا يمكن حصوله للعبد الا بالكسب والسعي والطلب والجهد ومع ذلك فقد وقع الامر من الله ورسوله علينا بطلبه فان العلم مخزون في خزاين الله المغيبة من الاذهان العالية والسافلة وهي اهل العلم والانسان في اول الفطرة خالية عنه لكونه بعيد المناسبة لعالم الملكوت العلوي وانما يمكن له ان يصير اهلا للعلم ولاخزان اذا طلب وارتاض بالفكر والسعي واسعى في تصفية القلب وتهذيبه حتى يصير مشابها لمعادن العلم وخزائن المعرفة كالحديدة الحامية تتشبه بالنار بمجاورتها فيصير مثلها في الاضاءة والاحراق فكذلك النفوس الانسانية اذا تفكر في الملكوت وطلبت العلم بالمواظبة على تحصيله تشبهت بالخزانة العقلية فصارت مثلها ولهذا امر ع بعد امر الله ورسوله بقوله ع فاطلبوه تامل تعرف والله اعلم الحديث الخامس وهو التاسع والثلثون

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن يعقوب بن يزيد الكاتب الانباري ويعرف بالقمي ثقة وقد مر اسم ابيه ابو يعقوب ووصفه بالثقة في الحديث العشرين قال جش بن يزيد بن حماد الانباري السلمي ابو يوسف الكاتب من كتاب المنتصر روى عن ابي جعفر الثاني ع وانتقل الى بغداد وكان ثقة صدوقا وكذلك ابوه وقال الشيخ انه كثير الرواية ثقة عن ابي عبد الله مشترك بين جماعة اكثرها ضعفاء ومجاهيل عن رجل من اصحابنا رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم طلب العلم فريضة وفي حديث آخر قال قال ابو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه واله طلب العلم فريضة على كل مسلم الا وان الله يحب بغاة العلم

الشرح قد مر شرحه وبرهانه وعلمت ما العلم الذي هو فرض عين مطلقا والذي هو فرض

عين

عين لكل احد بخصوصه وانه ليس امرا معينا بل ذلك مما يختلف بالقياس الى الاشخاص والاوقات فان اشتهيت ان تعرف العلم الذي هو من فروض الكفايات والذي هو محمود والذي هو مذموم فاسمع فيه كلاما سنذكره قال ابو حامد الغزالي في كتاب الاحياء اعلم انه تنقسم الى شرعية وغير شرعية واعني بالشرعية ما يستفاد من الانبياء عليهم السلام ولا يرشد العقل اليه مثل الحساب ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة والعلوم التي ليست شرعية تنقسم الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى ما هو مباح فالمحمود ما ترتبط به مصالح الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم الى ما هو فرض كفاية والى ما هو فضيلة وليس بفريضة اما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في المعاملات وقسمة المواريث والوصايا وغيرها وهذه العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها وقع اهل البلد في الحرج واذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين واما ما يعد فضيلة لا فريضة فكالتعمق في دقايق الحساب وخفايا الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه زيادة قوة في القدر المحتاج اليه وَاما المذموم من العلم فكعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبذة والتلبيسات وَاما المباح فكالعلم بالاشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الاخبار ونحوها وَاما العلوم الشرعية وهي المقصودة بالبيان ولكن قد تلبس بها ما يظن انها شرعية ويكون مذمومة فتنقسم الى المحمودة والمذمومة اَما المحمودة فلها اصول وفروع ومقدمات ومتممات اَما الاصول فهي الكتاب والسنة والاجماع وَاما الفروع فما فهم من هذه الاصول لا بموجب الفاظها بل بمعان تنبت لها العقول واتسع بسببها الفهم حتى يفهم من اللفظ الملفوظ وغيره كما فهم من قوله ع لا يقضي القاضي حين يقضي وهو غضبان انه لا يقضي اذا كان جايعا او حاقنا او متالما لمرض او عطشان وشبهها مما يشغله عن الاحتياط فيما هو بصدده وَاما المقدمات فهي ما يجري منها مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو فانها آلتان لعلم الكتاب والسنة وليسا في ذواتهما من العلوم الشرعية

العلوم

ولكن لزوم الخوض فيها بسبب الشارع اذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب فيصير تعلم اللغة
والنحو من آلاتها واما المتممات فهي في علم القران تنقسم الى ما يتعلق باللفظ كعلم القراءة و
مخارج الحروف والى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير والى ما يتعلق باحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام
والخاص والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض منه مع البعض وهو العلم المسمى باصول
الفقه قال فهذه العلوم الشرعية كلها محمودة بل كلها من فروض الكفايات فجعل علم
الفقه ملحقا بعلم الدنيا والحق الفقهاء بعلماء الدنيا وبين ذلك ببيان تفصيلي يطول
ذكره من اراد ان يطلع عليه فليرجع الى ما ذكره قال فان قلت قد سويت بين الفقه و
الطب اذ الطب يتعلق بالدنيا وهو صحة الجسد ويتعلق به صلاح الدين وهذه التسوية
تخالف اجماع المسلمين فاعلم ان التسوية غير لازمة بل بينهما فرق فان الفقه اشرف منه
من ثلث اوجه احدها انه علم شرعي مستفاد من النبوة بخلاف الطب والثاني انه لا يستغني
عنه احد من سالكي طريق الآخرة لا الصحيح ولا المريض واما الطب فلا يحتاج اليه الا المرضى وهم
الاقلون والثالث ان علم الفقه مجاور لعلم طريق الآخرة لانه نظر في اعمال الجوارح و
ومصدر الاعمال ومنشاؤها صفات القلوب فالمحمود من الاعمال يصدر من الاخلاق المحمودة
المنجية في الآخرة والمذموم من المذمومة ولا يخفى اتصال الجوارح بالقلب واما الصحة و
المرض فمنشاؤهما صفات في المزاج والاخلاط وذلك من اوصاف البدن لا من اوصاف
القلب فمهما اضيف الفقه الى الطب فظهر شرفه واذا اضيف الى علم طريق الآخرة ظهر
شرف علم الآخرة وانه قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة والاول هو علم الباطن وذلك
غاية العلوم وهو علم الصديقين والمقربين وهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند
تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة فينكشف في ذلك النور امور كان يسمع من قبل
اسماءها ويتوهم لها معان مجملة غير متضحة فيتضح له ذلك حتى يحصل له المعرفة الحقيقية
بذات الله تعالى وبصفاته التامات وافعاله وحكمته في خلق الدنيا والآخرة ووجه ترتيب

الآخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوة والنبي ومعنى الوحي ومعنى لفظ الملائكة والشياطين
وكيفية معاداة الشيطان للانسان وكيفية ظهور الملك للانبياء عليهم السلام
وكيفية وصول الوحي اليهم والمعرفة بملكوت السموات والارض ومعرفة
القلب وكيفية تصادم جنود الملائكة والشياطين فيه والميزان والحساب و
معنى قوله تعالى وكفى بنفسك اليوم حسيبا ومعنى قوله وان الدار الآخرة لهي الحيوان
لو كانوا يعلمون ومعنى لقاء الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم ومعنى السعادة والشقاوة و
وتفاوت درجات اهل الجنان حتى يرى بعضهم البعض كما يرى الكوكب في جو
السماء الى غير ذلك مما يطول تفصيله قال واما القسم الثاني من علم
الآخرة وهو علم المعاملة فهو العلم باحوال القلب اما ما يحمد منها فكالصبر والشكر و
الخوف والرجاء والزهد والتقوى والقناعة والسخاوة ومعرفة المنة لله تعالى
في جميع الاحوال ومعرفة الاحسان وحسن الخلق وحسن المعاشرة والصدق والاخلاص
فمعرفة حقائق هذه الاحوال وحدودها واسبابها التي تكتسب وثمراتها وعلاماتها
ومعالجة ما ضعف منها حتى تقوى وما زال حتى يعود من علم الآخرة واما ما يذم فخوف
الفقر والغل والحسد والحقد والغش وطلب العلو وحب الثناء وحب طول البقاء
في الدنيا للتمتع والكبر والرياء والغضب والعداوة والبغضاء والطمع والبخل و
الاشر والبطر والفخر والخيلاء والمباهات والاستكبار عن الحق والعجب والمكر و
الخيانة والمخادعة وطول الامل والقسوة والفظاظة الى غير ذلك من رذايل الاخلاق
فهذه وامثالها هي مغارس الفواحش ومنابت الاعمال المحظورة واضدادها
من الاخلاق المحمودة منبع الطاعات والقربات فالعلم بحدود هذه الامور وحقايقها
واسبابها وعلاماتها وثمراتها وعلاجها هو علم الآخرة وهو فرض عين في فتوى
علماء الآخرة والمعرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الآخرة كما ان

المعرض عن الاعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر
الفقهاء في فروض العين بالاضافة الى صلاح الدنيا وهذا بالاضافة الى صلاح الآخرة
ولو سئل فقيه عن معنى هذه المعاني حتى الاخلاص مثلا وعن التوكل وعن وجه الاحتراز عن
الرياء لتوقف فيه مع انه فرض عينه الذي في اهماله هلاكه في الآخرة ولو سألته عن الظهار
واللعان والسبق والرمي لسرد عليك مجلدات من التفريعات الدقيقة التي تنقضي
الدهور ولا يحتاج الى شيء منها وان احتيج لم تخل البلاد عمن يقوم بها ويكفيه مؤنة التعب
فيها فلا يزال يتعب فيه ليلا ونهارا في حفظه ودرسه ويغفل عما هو مهم نفسه في الدين
ويزعم انه يشتغل بعلم الدين ويلبس على نفسه وعلى غيره والفطن يعلم انه لو كان غرضه اداء
حق الامر في فرض الكفاية لقدم عليه فرض العين بل قدم عليه كثيرا من فروض الكفايات فكم
بلد ليس فيه طبيب الا من اهل الذمة ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالاطباء من احكام
الفقه ثم لا ترى احدا يشتغل به ويتهافت على علم الفقه لا سيما الخلافيات والجدليات
والبلد مشحون من الفقهاء وليس الباعث الا ان الطب ليس يتيسر الوصول به الى تولي
الاوقاف والوصايا وحيازة مال اليتيم وتقلد القضاء والحكومة والتقدم به على الاقران
والتسلط على الاعداء هيهات قد اندرس علم الدين بتلبيس علماء السوء والله المستعان
واليه اللياذ في ان يعيذنا من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ويضحك الشيطان انتهى كلامه
ثم لا يخفى ان قوله ان الله يحب بغاة العلم اي طالبيه ما يدل على ان العلم الذي طالبوه
محبوبون لله ينبغي ان يكون علما شريفا الهيا مقصودا لذاته لا الذي هو مقصود لغيره
ما يتعلق بالامور الخسيسة فان الذي يكون مقصودا لغيره لا يكون هو مرادا او محبوبا بنفسه
بل في ذلك الغير ويكون هو وسيلة والوسيلة للشيء دائما يكون اخس رتبة من ذلك الشيء
فالعلم المتعلق بالعمل ادون مرتبة من العلوم العلمية اي جنسه في جنس وذلك العلم اخس منه
واما العلم المطلق المجرد عن التعلقات فلا شبهة في انه رفيع القدر شريف المرتبة لكماله

واصحابه

وصاحبه وهو الحري بان يكون من محبوب الحق تعالى ومقربيه ومجاوريه في الملأ الاعلى والله اعلم

الحديث السادس وهو الاربعون علي بن محمد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن خالد عن
عثمان بن عيسى ابو عمرو العامري الكلابي الرواسي ولد عبد الله بن رواس بتشديد الواو بعد
الراء والسين المهملة اجراء واقفي من اصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام كذا في ست
وفي صه على وفق ما ذكره جش كان شيخ الواقفة ووجهها واحد الوكلاء المستبدين بمال
موسى بن جعفر ع ذكر نصر بن الصباح ان عثمان بن عيسى كان واقفيا وكان وكيل ابي الحسن
موسى ع وفي يده مال فسخط عليه الرضا ع ثم تاب عثمان وبعث بالمال اليه وكان شيخا عمر
ستين سنة وكان يروي عن ابي حمزة الثمالي ولا يتهمون عثمان بن عيسى قال حمدويه
قال محمد بن عيسى ان عثمان بن عيسى رأى في منامه انه يموت بالحير ويدفن فيه فرفض الكوفة ومنزله
خرج الى الحير وابتاه بعير فقال لا ابرح حتى يمضي الله تعالى مقاديره واقام يعبد ربه عز وجل حتى مات
ودفن ونقل كش قولا ان عثمان بن عيسى ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم واقروا
له بالفقه والعلم وذكر الفاضل محمد الاسترابادي ان العلامة حسن طرق الصدوق الى سماعة وفيه
عثمان بن عيسى وقال ههنا الوجه عندي التوقف فيما يتفرد به وفي كتب الاستدلال جزم
بضعفه عن علي بن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول تفقهوا
في الدين فانه من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي ان الله يقول في كتابه ليتفقهوا في
الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون الشرح قد علمت فيما سبق معنى
التفقه في الدين وان معنى الفقه الذي يترتب عليه الانذار والتخويف فلا نعيده وقوله فهو اعرابي
اي عامي جاهل بامر الدين لان الاعراب سكان البادية الذين لا يقيمون الامصار ولا يدخلونها
الا لحاجة فهم جهلة لا يعرفون مناهج الشريعة والدين فسمى عليه السلام من لم يكن متفقها في
الدين اعرابيا لكونه مثله في الحال والصفة ما يتعلق بحال العاقبة وامر الآخرة وانما جعل
المهاجر ضد الاعرابي لاجل اكتسابه للدين وتعلمه الفقه واليقين والا فيكون مثله لا ضده

بها

الحديث السابع وهو الحادي والاربعون الحسين بن محمد عن جعفر بن محمد عن القاسم بن
ربيع مشترك بين اثنين احدهما من روى عنه علي بن ابراهيم بكتابه وجعفر بن محمد بن مالك
الفزاري الكوفي قال حدثنا القاسم بن ربيع بن حبيب زيد الشحام والثاني المذكور في صحة
ابن الربيع الصحاف الكوفي ضعيف في حديثه غال في مذهبه لا التفات اليه ولا ارتفاع
عن مفضل بن عمر قال سمعت اباعبدالله عم يقول عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا اعرابا
فان من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيامة ولم يزك له عملا **الشرح** معنى النظر
ههنا الاختيار والرحمة والعطوفة قال تعالى ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم وفي الحديث
ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم فنزل النظر منزلة
الرحمة والمحبة اعني الغضب والنقمة لان النظر في الشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل
البغض والكراهة والنظر يقع على الاجسام المحسوسة وعلى المعاني المعقولة فما كان
بالابصار فهو للاجسام وما كان بالبصاير فهو المعاني والله مقدس عن شبهة المخلوقين
فجعل نظره الى ما هو السر واللب وهو القلب واذا القلب كان ذا قلب منور بالعلم والفقه
كان منظورا اليه تعالى باللطف والعناية ومن لم يكن كذلك بل كان حكم قلبه في القساوة والظلمة
لحكم الاجسام لم يكن منظورا بعناية الله تعالى ولا يتنور القلب ويتجرد عن شبهة الجسم الا نور
المعرفة واليقين فمن لا علم له لا قلب له اعني اللطيفة الملكوتية فليس في مثل هذا الانسان
من ينظر اليه الحق تعالى فقد دل كلامه عم على ان باكتساب العلم والتفقه يصير الصورة مغيرة و
المحسوس معقولا وبه يخرج النفس من القوة الى الفعل ويصير وجود الانسان به وجودا آخر اخرويا
غير الوجود الدنيوي الذي كان اولا ولما كان العمل تابعا للذات كانت زكوته وطهارته تابعة
لتزكية القلب وتطهيره فتامل لتعرف **الحديث الثامن** وهو الثاني والاربعون
محمد بن اسمعيل هذا الاسم مشترك بين اثني عشر رجلا من الرواة سوى محمد بن اسمعيل بن بزيع
وهو محمد بن اسمعيل بن ميمون الزعفراني ومحمد بن اسمعيل بن احمد البرمكي الرازي صاحب

الصومعة وعشرة آخرون اما العشرة الباقون فلم يوثق احد من علماء الرجال احدا منهم فانهم
لم يذكروا من حال الاثنين منهم وهما الكناني والجعفري الا ان لكل منهما كتابا ولا من حال
الاثنين الاخرين وهما الصيمري والبلخي الا انهما من اصحاب ابي الحسن الثالث عليه
السلام ولا من حال الستة البواقي الا انهم من اصحاب الصادق عم ولقاء احدهم الى
عصر الكليني بعيد جدا وقد اطبق متأخروا علمائنا رحمهم الله على تصحيح ما يرويه عن محمد
بن اسمعيل فبقي الاحتمال في ابن بزيع ورجلين الباقيين وهما محمد بن اسمعيل بن ميمون
الزعفراني ومحمد بن اسمعيل بن احمد البرمكي الرازي صاحب الصومعة ولنذكر اولا
حال كل من هؤلاء الثلثة ثم نتكلم في ان المراد ههنا اي واحد منهم اما المطلب الاول
فنقول فيه اما محمد بن اسمعيل بن بزيع فهو ابو جعفر مولى ابي جعفر المنصور وولد
بزيع بيت منهم حمزة بن بزيع وكان من صالحي هذه الطائفة وثقاتهم كثير العمل قال
الشيخ الطوسي ان محمد بن اسمعيل بن بزيع ثقة صحيح الرواية مولى المنصور وقال الكشي كان
من رجال ابي الحسن موسى عم وادرك اباجعفر الثاني عم قال حمدويه عن اشياخه انه
واحمد بن حمزة كانا في عداد الوزراء وكان علي بن النعمن وصى بكتبه لمحمد بن اسمعيل ايضا
وقال علي بن الحسن انه ثقة ثقة عين وحكى بعض اصحابنا عن ابن الوليد قال وفي
رواية محمد بن اسمعيل بن بزيع قال الرضا عم ان لله تعالى بابواب الظالمين من نور الله
البرهان ومكن له في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه ويصلح به امور المسلمين لانهم ملجأ المؤمنين
من الضرر واليه يفزع ذو الحاجة من شيعتنا بهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلم اولئك
المؤمنون حقا اولئك امناء الله في ارضه اولئك نور الله في رعيته يوم القيامة و
يزهر نورهم لاهل السموات كما يزهر الكواكب الدرية لاهل الارض اولئك من نورهم نور القيامة
تضيء منهم القيامة خلقوا والله للجنة وخلقت الجنة لهم فهنيئا لهم ما على احدكم ان لو شاء
لنال هذا كله قال قلت له بماذا جعلني الله فداك قال يكون معهم فيسرنا بادخال السرور على المؤمنين

من شيعتنا فكن منهم يا محمد وروى كشي عن علي بن محمد قال حدثني بنان بن محمد عن علي بن مهزيار
عن محمد بن اسمعيل بن بزيع قال سألت اباجعفر ع ان يأمر لي بقميص من قمصه اعده لكفني
فبعث به الي قال قلت له كيف اصنع به جعلت فداك قال انزع ازراره قال كشي ووجدت
في كتاب محمد بن الحسن بن بندار القمي بخطه حدثني محمد بن يحيى العطار عن محمد بن احمد بن يحيى قال
كنت بفيد فقال محمد بن علي بن بلال مر بنا الى قبر محمد بن اسمعيل بن بزيع لنزوره فلما اتيناه
جلس عند رأسه مستقبل القبلة والقبر امامه ثم قال اخبرني صاحب هذا القبر يعني محمد بن اسمعيل بن بزيع
انه سمع اباجعفر ع يقول من زار قبر اخيه المؤمن فجلس عند قبره واستقبل القبلة ووضع يده
على القبر وقرأ انا انزلناه في ليلة القدر سبع مرات امن من الفزع الاكبر فقال النجاشي بعد
الحكاية المذكورة وله كتب روى عنه احمد بن محمد بن عيسى ومعوية بن حكيم وابرهيم بن هاشم و
محمد بن ابي الخطاب واما محمد بن اسمعيل بن ميمون الزعفراني وكنيته ابو عبد الله فهو عين
ثقة روى عن الثقات وروى عنهم ولقي اصحاب ابي عبد الله ع قال جش له كتاب روى
عنه عبد الله بن محمد بن خالد واما محمد بن اسمعيل بن احمد بن بشير البرمكي فهو ابو عبد الله المعروف
بصاحب الصومعة يسكن بقم وليس اصله منها ذكر ذلك ابو العباس بن نوح قال جش له
كتب روى عنه محمد بن جعفر الاسدي وقال العلامة اختلف علماؤنا في شانه فقال جش انه
ثقة مستقيم وقال ابن الغضايري انه ضعيف وقول جش عندي ارجح واما المطلب الثاني فاعلم
انه قال شيخنا المكرم بهاء الملة والدين محمد العاملي عظم الله قدره في كتابه المسمى بمشرق
الشمسين بهذه العبارة تبصرة قد اتفق لثقة الاسلام ره في كتاب الكافي انه ياتي
في كل حديث بجميع سلسلة السند بينه وبين المعصوم ولا يحذف اول السند احدا ثم
انه كثيرا ما يذكر في صدور السند محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان وهو يقتضي كون الرواية بغير
واسطة فربما ظن بعضهم ان المراد به ثقة الجليل محمد بن اسمعيل بن بزيع وايدوا ذلك بما في
كلام الشيخ تقي الدين حسن بن داود ره حيث قال في كتابه اذا وردت رواية عن محمد

النبلة

الكشي

بن

بن يعقوب عن محمد بن اسمعيل ففي صحتها قولان فان في لقائه له اشكالا فتقف الجهالة
الواسطة بينهما وان كانا مرضيين معظمين انتهى كلامه والظاهر ان ظن كونه ابن بزيع
من الظنون الواهية ويدل على ذلك وجوه الاول ان ابن بزيع من اصحاب ابي الحسن
الرضا ع وابي جعفر الجواد ع وقد ادرك عصر الكاظم ع وروى عنه كما ذكره علماء الرجال فبقاؤه
الى زمن الكليني مستبعد جدا الثاني ان قول علماء الرجال لكن محمد بن اسمعيل ادرك اباجعفر
الثاني ع يعطي انه لم يدرك من بعده احدا من الائمة عليهم السلام فان مثل هذه العبارة
انما يذكرونها في آخر ايام ادركه الراوي كما لا يخفى على من له انس بكلامهم الثالث انه
لو بقي الى زمن الكليني نور الله مرقده لكان قد عاصر ستة من الائمة عليهم السلام وهذه مزية
عظيمة لم يظفر بها احد من اصحابهم فكان ينبغي لعلماء الرجال ذكرها وعدها من جملة مزاياه و
حيث احد لم يذكره علم انه غير واقع الرابع ان محمد بن اسمعيل الذي روى عنه الكليني بغير واسطة
يروي عن الفضل بن شاذان و ابن بزيع كان من مشايخ الفضل بن شاذان كما ذكره
الكشي الخامس انه اشتهر على الالسنة ان وفاة ابن بزيع كانت في حيوة الجواد ع السادس
انا استقرينا جميع احاديث الكليني المروية عن محمد بن اسمعيل فوجدناه كلما قيده بابن
بزيع فانما يذكره في اواسط السند ويروي عنه بواسطتين هكذا محمد بن يحيى عن احمد بن
محمد عن محمد بن اسمعيل بن بزيع واما محمد بن اسمعيل الذي يذكره في اول السند فلم نظفر بعد
الاستقراء الكامل والتتبع التام بتقييده مرة من المرات بابن بزيع ويبعد ان
يكون هذا من الاتفاقيات المطردة السابع ابن بزيع من اصحاب الائمة الثلثة اعني
الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام وقد سمع منهم سلام الله عليهم احاديث كثيرة بالمشافهة
فلو لقيه الكليني لنقل عنه شيئا من تلك الاحاديث التي نقلها عنهم بغير واسطة ليكون
الواسطة بينه وبين كلام الائمة الثلثة عليهم السلام واحدا فان قلة الوسائط شيء
مطلوب وشدة اهتمام المحدثين بعلو السند امر معلوم ومحمد بن اسمعيل الذي يذكر في

او ابن السندي ليس له رواية عن احد المعصومين سلام الله عليهم بدون واسطة اصلا بل جميع رواياته
عنهم عليهم السلام انما هي بواسطة عديدة فان قلت للمناقشة في هذه الوجوه مجال واسع
كما لا يخفى اما في الاول فبان لقاء الكليني من لقي الكاظم ع غير مستنكر لان وفاته ع سنة ثلث وثمانين
ومائة ووفات الكليني سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وبين الوفاتين مائة وخمس واربعون سنة
فغاية ما يلزم تعمير ابن بزيع الى قريب مائة سنة وهو غير مستبعد وفي الثاني بمنع كون تلك
العبارة نصا في ذلك ولو سلم فلعل المراد بالادراك الرؤية ولا ادراك الزمان فقط وفي
الثالث بان المزية العظمى رؤية الائمة عليهم السلام والرواية عنهم بلا واسطة لا مجرد المعاصرة
لهم دون رؤية ولا رواية فيجوز ان يكون ابن بزيع عاصر بابي الائمة لكنه لم يرهم قلت
اكثر هذه الوجوه وان امكنت المناقشة فيه بانفراده لكن الانصاف انه يحصل من مجموعها ظن غالب
يتاخم العلم بان الرجل المتنازع فيه ليس هو ابن بزيع وليس الظن الحاصل منها ادون من ساير
الظنون المعول عليها في علم الرجال كما لا يخفى على من خاض في ذلك الفن ومارسه والله اعلم
انتهى كلامه زيد اكرامه فنقول اذا تقرر هذا وظهر ضعف القول وبعد الظن بان
المذكور هو ابن البزيع وقد اطبق علماؤنا المتاخرون قدس الله اسرارهم على تصحيح ما يرويه الكليني
عن محمد بن اسمعيل الذي فيه النزاع واطباقهم هذا قرينة على انه ليس احدا من اولئك الذين
لم يوثقهم احد من علماء الرجال فبقي الامر دائرا بين الزعفراني والبرمكي فانهما ثقتان من اصحابنا
لكن الزعفراني ممن لقي الصادق ع كما نص عليه جش فيستبعد بقاؤه الى عصر الكليني فيقوى
الظن في جانب البرمكي فانه مع كونه رازيا كالكليني في زمانه في غاية القرب من زمانه لان النجاشي
يروي عن الكليني بواسطتين وعن محمد بن اسمعيل البرمكي بثلث وسائط والصدوق يروي
عن الكليني بواسطة واحدة وعن البرمكي بواسطتين والكشي حيث انه معاصر الكليني يروي عن
البرمكي بواسطة وبدونها وايضا محمد بن جعفر الاسدي المعروف بمحمد ابي عبد الله الكوفي الذي
كان معاصر البرمكي توفي قبل وفات الكليني بقريب من ستة عشر سنة فلم يبق مرية في

ادراك الرواية لا ادراك صح

قرب زمان الكليني من زمان البرمكي جدا واما روايته عنه في بعض الاوقات
بتوسط الاسدي فغير قادح في المعاصرة فان الرواية عن الشيخ تارة بواسطة و
اخرى بدونها امر شايع متعارف لا غرابة فيه والله اعلم هذا ما ذكره ايضا شيخنا البهائي طاب ثراه
جل بهاؤه وتجديده بعد ما زيف القول بكون المذكور ابن البزيع او واحدا من العشرة بالكلية
عن الفضل بن شاذان بالشين والذال المعجمتين والنون من الخليل النجاشي ابو محمد
الازدي النيسابوري كان ابوه من اصحاب يونس وروى عن ابي جعفر الثاني ع وقيل عن
الرضا ع ايضا وكان ثقة جليلا فقيها متكلما له عظم شان في هذه الطائفة قيل انه
صنف مائة وثمانين كتابا وترحم عليه ابو محمد ع مرتين وروى ثلثا ولاء ونقل الكشي
عن الائمة عليهم السلام مدحه ثم ذكر ما ينافيه وقد اجبنا عنه في كتابنا الكبير وهذا الشيخ
اجل من ان يغمز عليه فانه رئيس طائفتنا رضي الله عنه صه وقال النجاشي اجل اصحابنا
الفقهاء والمتكلمين وله جلالة في هذه الطائفة وهو في قدره اشهر من ان نصفه و
قال الشيخ في ست متكلم فقيه جليل القدر له كتب ومصنفات روى الكشي عن الملقب
بنوح من اهل البوزجان من نيسابور ان ابا محمد الفضل بن شاذان كان وجهه الى العراق
فذكر انه دخل على ابي محمد ع فلما اراد ان يخرج سقط عنه كتاب وكان من تصنيف الفضل
فتناوله ابو محمد ع ونظر فيه وترحم عليه وذكر انه قال اغبط اهل خراسان بمكان
الفضل بن شاذان وكونه بين اظهركم عن ابن ابي عمير وهو محمد بن زياد بن عيسى ابو
محمد مولى الازد من موالي المهلب بن ابي صفرة وقيل مولى بني امية والاول اصح
بغدادي الاصل والمقام لقي ابا الحسن موسى ع وسمع منه احاديث كناه في بعضها
فقال يا ابا احمد وروى عن الرضا ع جليل القدر عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين صه
قال الكشي انه ممن اجمعت اصحابنا على تصحيح ما يصح عنه واقروا له بالفقه والعلم وقال
الشيخ الطوسي انه اوثق الناس عند الخاصة والعامة وانسكهم نسكا واورعهم واعبدهم

المعجمة صح

ادرك من الائمة ثلثة اباابرهيم موسى بن جعفر ولم يرو عنه وروى عن ابى الحسن
الرضا عم وابى جعفر الثانى عم عن جميل بن دراج بالدال غير المعجمة والراء المشددة
والجيم ودراج يكنى اباالصبيح ابن عبداللّه ابى على النخعى وقال ابن فضال ابو محمد شيخنا
ووجه الطائفة ثقة روى عن ابى عبداللّه وابى الحسن عليهما السلام واخوه نوح بن دراج
القاضى الضامن اصحابنا وكان يخفى امره ومات فى ايام الرضا عم وكان اكبر من نوح
وعمى فى آخر عمره واخذ عن زرارة له اصل صحيح قال الكشى انه ممن اجمعت العصابة على
تصحيح ما يصح عن هولاء وتصديقهم لما يقولون واقروا لهم بالفقه جميل بن دراج وعبداللّه
بن مسكان وعبداللّه بن بكير وحماد بن عثمان وحماد بن عيسى وابان بن عثمان قالوا
وزعم ابو اسحق الفقيه يعنى ثعلبة بن ميمون ان افقه هؤلاء جميل بن دراج وهم اصحاب
ابى عبداللّه عم عن ابان بن تغلب بالتاء المنقوطة فوقها نقطتين المفتوحة والغين
المعجمة الساكنة ابن رباح ثقة جليل القدر عظيم المنزلة فى اصحابنا لقى اباهحمد على بن
الحسين واباجعفر واباعبداللّه عليهم السلام وقدم الى المدينه وروى عنهم فقال
له الباقر عم اجلس فى مسجد المدينة وافت الناس فانى احب ان يرى فى شيعتى مثلك
ومات فى حيوة ابى عبداللّه عم فقال الصادق عم لما اتاه نعيه اما واللّه لقد اوجع قلبى
موت ابان ومات فى سنة احدى واربعين ومائة وروى ان الصادق عم قال
له يا ابان ناظر اهل المدينة فانى احب ان يكون مثلك من رواتى ورجالى عن
ابى عبداللّه عليه السلام قال لوددت ان اصحابى ضربت روسهم بالسياط حتى يتفقهوا
الشرح معناه واضح والسياط جمع سوط وهو الذى يجلد به والاصل سواط بالواو
فقلبت ياء لكسرة ماقبلها وقد يجمع على الاصل اسواط والذى نقل عن ابى هريرة
فجعلنا نضرب باسياطنا وقسينا بالياء هو شاذ والقياس اسواطنا كما فى
فى جمع ريح ارياح شاذ والقياس ارواح وهو المطرد المستعمل وانما قلبت الواو

فى سياط لكسرة ماقبلها ولاكسرة فى اسواط الحديث التاسع وهو الثالث و
الاربعون على بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عمن رواه عن ابى عبداللّه عليه السلام
قال قال له رجل جعلت فداك رجل عرف هذا الامر لزم بيته ولم يتعرف الى احد
من اخوانه فقال كيف يتفقه هذا فى دينه الشرح اعلم ان الناس اختلفوا فى ان
لزوم البيت والعزلة من الخلق افضل او المخالطة والصحبة معهم والتحقيق لكن كلا الامرين
تفضل على آخر فى وقت ومن جهة وذلك يختلف باختلاف حال الاشخاص بل باختلاف
حال شخص واحد بحسب الاوقات فان كثيرا من المقاصد الدينية والدنياوية يتوقف حصولها
على الاستعانة بالغير واعظم ذلك كله التعلم والتفقه فى الدين فانه اعظم واهم من كل
عبادة وطاعة ولا يتصور ذلك الا بالمخالطة والصحبة مع المعلمين والاستادين و
كل ما يستفاد من المخالطة يفوت بالعزلة فالمحتاج الى التعلم كما هو فرض عليه فالفوت
وهو العزلة حرام عليه فهو يكون عاصيا بالعزلة ولزوم البيت اللهم الا ان يتاتى منه
الخوض فى العلوم ورام الاشتغال الى العبادة والاكتفاء بالتقليد فيما سمعه منذ اول الامر
واعتقده اولا فلا يبعد ان يكون العزلة فى حقه راجحا سيما اذا لم يتمكن منه انفاع الغير
والاكتساب الخيرات الدنيوية فان عبادة الجهال ليس فيها كثير خير واما من كان يقدر على
التبرز فى علوم الدين واصول اليقين فالعزلة فى حقه قبل التعلم فهو فى الاكثر مضيع
اوقاته بنوم اوفكر فى هوس وغايته ان يستغرق الاوقات باوراد يستوعبها وهو
لا ينفك فى اعماله بالبدن والقلب عن انواع من الغرور يخيب سعيه ويبطل عمله من حيث
لا يدرى ولا ينفك فى اعتقاده فى اللّه تعالى وصفاته عن اوهام يتوهمها ويانس بها وعن
خواطر فاسدة تعتريه فيها فيكون فى اكثر احواله ضحكة للشيطان وهو يرى نفسه من العباد وعلم
هو اصل الدين فلا خير فى عزلة العوام والجهال قال بعض العلماء مثال النفس مثال
مريض يفتقر الى طبيب متلطف ليعالجها فالمريض الجاهل اذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل

والمقصود الحرمان اليقين ولهذا قال بعضهم تفقه ثم اعتزل اعتزل قبل التعلم

ان تعلم الطب تضاعف لا محالة مرضه فلا يليق العزلة الا بالعالم **باب**
صفة العلم وفضله وفضل العلماء وهو الباب الثالث وفيه تسعة احاديث
الحديث الاول وهو الرابع والاربعون محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد
عن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن درست الواسطي عن ابراهيم بن عبد
الحميد عن ابي الحسن موسى ع قال دخل رسول الله صلعم المسجد فاذا جماعة قد اطافوا برجل
فقال ما هذا فقيل علامة قال وما العلامة فقالوا اعلم الناس بانساب العرب و
وقائعها وايام الجاهلية والاشعار العربية فقال النبي صلعم ذاك علم لا يضر من جهله
ولا ينفع من علمه ثم قال النبي صلعم انما العلم ثلثة آية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة و
ما خلاهن فهو فضل **الشرح** قوله ع فقيل علامة اي عالم جدا والهاء فيه للمبالغة قوله وما
العلامة كلمة ما من جملة كلمات الاستفهامية التي يقع بها السؤال عن ماهية الشيء او سببه او
وجوده او كمه او كيفه او متاه او اينه او غير ذلك فالسؤال عن ماهية الشيء بما هو وعن سببه
بلم هو وعن وجوده بهل هو وعن مقداره وعدده بكم هو وعن صفته بكيف هو وعن زمانه
بمتى هو وعن مكانه باين هو فان قلت المناسب ههنا ايراد كلمة لم بدل ما قلنا قد
تقرر في العلوم العقلية ان مطلب ما هو ولم هو في كثير من الاشياء متحدان وهي كالمعاني
العقلية التي وجودها الخاص عين ماهيتها فمن علم ان العقل مثلا ما هو علم ايضا لم هو وكذا
اذا اخذت الماهية مع وجودها الخاص فان سبب وجود الشيء وان كان خارجا عن
نفس ماهيته لكنه داخل في قوام وجوده فاذا كان السؤال عن الماهية الموجودة فصح ايراد
كلمة لم بدل ما وكذا اذا كان السؤال عن سبب وجود الشيء بما هو نفس الوجود صح ايراد
كلمة ما بدل لم ونظير ذلك انه قد اخذ الموصوف مع صفته كالجسم مع البياض كانهما
امر واحد مركب من مادة وصورة فاذا سئل عن المجموع سئل بما هو ويقع في الجواب
الجسم الابيض كما يقع الحد المركب من الجنس والفصل ففي هذا المثال قد وقع في جواب ما هو ما

كان

كان يقع في جواب كيف هو ففي ما نحن فيه لما كان غرضه صلعم الاستكشاف عن حقيقة علامية
ذلك الرجل المقيد بالعلم المأخوذ بكونه عالما وكان السؤال عن سبب اتصافه بالعلامة راجعا
الى السؤال عن حقيقة كونه علامة ولهذا وقع الجواب بنحو علمه الداخل في كونه علامة بزعمهم وهو علمه
بانساب العرب وحكاياتها وعلمه باشعار العربية فذلك العلم داخل في حقيقة علاميته
وعلة لاتصاف ذاته بنعت العلم وهذا كما اذا سئل ما الخسوف يقع الجواب بانه محو ضوء
القمر بحيلولة الارض بينه وبين الشمس عند المقابلة الحقيقية واذا سئل لم الخسوف يقع
الجواب بحيلولة الارض بينهما عند المقابلة فيمحو نوره فاذا اشاركه فيه الجوابان اعني الحد والبرهان
فافهم هذا فانه من غوامض العلوم ثم لما زعموا ان ما حصل لذلك الرجل هو من العلوم
المعتبرة الحقيقية فنبههم رسول الله صلعم بان الذي حصل ليس علما بالحقيقة اذ العلم بالحقيقة
هو الذي يضر جهله في المعاد وينفع اقتناؤه ذخرا ليوم تقوم فيه الاشهاد لا الذي يستحسنه
العوام ويكون مصيدة للحطام ثم افاد صلعم لهم ان العلم الذي يضر جهله وينفع علمه في الاخرة
ما ذا فقال انما العلم ثلثة الى آخره واعلم انك قد علمت سابقا ان العلوم الاخروية
قسمان علوم معاملة وعلوم مكاشفة والظاهر ان هذه الاقسام التي ذكرها رسول الله صلعم
وحصرها في ثلثة هي علوم المعاملة لانها التي يقع بها الانتفاع لاكثر الخلق واما علوم المكاشفة
فلم توجد ولا توجد في كل وقت الا في اقل قليل من الناس وهو اعز من الكبريت الاحمر
كما دل عليه بعض الاحاديث الآتية في كتاب الايمان والكفر والمذكور منها في القرآن انما
كان على سبيل الرمز في متشابهات القرآن التي لا يعلم تأويلها الا الله والراسخون في
العلم ولما كانت العلوم الدينية النافعة في الاخرة اما متعلقة بالاصول الاعتقادية
او بالفروع العملية والثانية اما متعلقة بالافعال واعمال الجوارح من الحلال والحرام
واما متعلقة بالاحوال واعمال القلب من محاسن الاخلاق ومقابحها ونيات الضماير و
اغراضها فهي ثلثة اقسام فقوله صلى الله عليه وآله آية محكمة اشارة الى القسم الاول

وهو اصول العقايد واركانها المستفادة من الآيات المحكمات القرآنية وقوله صلى الله عليه وآله
او فريضة عادلة اشارة الى العلم بفرايض الاعمال وواجباتها ومحرماتها التي يجب على
المكلفين الاتيان بها او الكف عنها وقوله صلى الله عليه وآله او سنة قائمة اشارة الى العلم بالسنن
والنوافل فانها من الاعمال التي تؤثر في جلب الاحوال للقلوب وكسب الاخلاق الحسنة
وازالة الملكات الردية وكلها ثابتة من طريق الحديث والسنة ويحتمل ان يكون الثاني
اشارة الى علوم الاخلاق وصفات القلب وان اكثرها مما يستقل العقل بادراكه والاخير يكون
لتلك الاحوال ومعالجاتها والثالث وهو قوله صلى الله عليه وآله او سنة قائمة اشارة الى العلم باعمال
المكلفين واحكامه الخمسة المستفاد جلها بل كلها من السنة القائمة اي الاحاديث الصحيحة
الثابتة بنقل روايات العدول والرجال الثقات وقوله صلى الله عليه وآله وما خلاهن فهو فضل اي ما خلا
هذه الثلثة المذكورة سواء كان محمودا كالطب ونحوه او مذموما كعلم السحر والشعبذة
والفال واحكام النجوم وغيرها فان اكثر ما يعده العامة من العلوم المستحسنة المحمودة
ليس منها بل يكون مذموما فان قلت العلم هو معرفة الشيء على ما هو عليه وهو من صفات الله
تعالى فكيف يكون الشيء علما ومع كونه علما مذموما قلت ان العلم لا يذم لنفسه ولا لكونه علما
على الاطلاق وانما الذم يتوجه اليه لاحد اسباب ثلثة احدها ان يكون مؤديا الى ضرر اما
بصاحبه او بغيره كما يذم علم السحر والطلسمات وهو حق اذ تشهد القرآن له وبه يتوسل
الى ما يفرقون به بين المرء وزوجه الثاني ان يكون مضرا بصاحبه في اكثر الامر كعلم النجوم
فانه في نفسه غير مذموم اذ هو قسمان قسم يتعلق بالحساب والهيئة وقد نطق القرآن بان
سير الكواكب محسوب اذ قال والقمر بحسبان وقال والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون
القديم وقال ولتعلموا عدد السنين والحساب والثالث الاحكام وحاصله يرجع الى
الاستدلال على الحوادث بالاسباب وهو كاستدلال الطبيب بالنبض وحركة الزمان
على ما سيحدث في بدن الانسان من الصحة والمرض لكنه ذمه الشرع وزجر عنه وانما زجر لثلثه

والشمس صح

اوجه

اوجه الاول انه مضر باكثر الخلق فانه اذا القى اليهم ان هذه الآثار تحدث عقيب سير الكواكب و
الانظار وقع في نفوسهم ان الكواكب هي المؤثرات وانها الآلهة المدبرة لانها جواهر شريفة
كريمة سماوية ليعظم وقعها في القلوب فيلتفت اليها ويرى الخير والشر مرجوا ومحذورا من جهتها
ويمحى ذكر الله عن القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسايط والعالم الراسخ هو الذي يطلع
على ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره سبحانه والثاني ان احكام النجوم تخمين محض ليس يعلم
لا باليقين ولا بالظن فالحكم به حكم بجهل فيكون مذموما على هذا من حيث انه جهل وكذب لا من
حيث انه علم وحق ولقد كان ذلك معجزة لادريس النبي عليه السلام وقد اندرس وانمحى وما يتفق احيانا
من اصابة المنجم فهو اتفاق والثالث من الوجوه انه لا فايدة فيه واقل احواله انه خوض في فضول لا
يغني وتضييع للعمر الذي هو انفس بضاعة الانسان بغير فايدة وهو غاية الخسران فالخوض في
النجوم وما يشبهه اقتحام خطر او خوض جهالة من غير فايدة فان ما قدر كاين والاحتراز عنه غير ممكن
بخلاف الطب فان الحاجة ماسة اليه واكثر ادلته مما يطلع عليه السبب الثالث غموض بعض
العلوم الحقة ودقته فان الخوض في علم لا يستقل الخايض بدركه مذموم فيجب كف الناس
عن البحث عنه والخوض فيه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ذكر القدر فامسكوا وقال امير
المؤمنين عليه السلام كما رواه الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن الاصبغ بن نباتة
الا ان القدر سر من اسرار الله وستر من ستر الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي
عن خلق الله مختوم بخاتم الله الحديث بطوله واعلم انه كما يطلع الطبيب الحاذق على
اسرار في معالجات المرضى يستبعدها من لا يعرفها كذا الانبياء عليهم السلام اطباء القلوب
العارفون باسباب الحيوة الاخروية فلا تحكم بمعقولك على سننهم واحكامهم ففي اسرار الشريعة
ولطايفها المفيدة لصفاء القلوب واصلاحها للترقي الى جوار الله والوصول الى دار
كرامته امور تكل عن ادراكها الافهام وتدق عن ادراكها عقول الانام بقوة افكارهم و
الاستدلالاتها وكل ما لم يصل عقلك الى وجه الحكمة فيه فاعزل عن الفكرة فيه والزم الاتباع

رحم الله مهمة وقد مست اليه الحاجة قد

وطهارتها صح

العقل صح

ولذلك ورد عن النبي ص انه قال ان من العلم جهلا وان من العقل عيا ومعلوم ان العلم لا
يكون جهلا ولكنه يؤثر تاثير الجهل في اضراره وانه قال ص قليل من التوفيق خير من كثير العلم ومنه
تبين ان من حكون علم مذموما اذ او الا فالعلم في نفسه اي علم كان نوع من النور والظهور قل
او كثر والنور لا يكون الا محمودا بنفسه وانما الذم لاجل ما لزمه من ضرر او شر الحديث الثامن
وهو الخامس والاربعون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن ابي البختري
بالباء المنقطة تحتها نقطة والخاء المعجمة والتاء المنقطة فوقها نقطتين والراء اسمه وهب
بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن عبد المطلب بن عبد العزى روى عن ابي عبد الله ع وكان
قاضيا كذابا عاميا الا ان له احاديث عن جعفر بن محمد عليهما السلام كلها لا يوثق بها وله احاديث
مع الرشيد والكذب قال سعد تزوج ابو عبد الله بامه صح قال الكشي عن علي القتيبي عن الفضل بن
شاذان كان ابو البختري من اكذب البرية وقال الشيخ في ست انه ضعيف عامي المذهب
له كتب روى عنه السندي بن محمد وابراهيم بن هاشم وسهل بن رجاء الشيباني عن ابي
عبد الله عليه السلام قال ان العلماء ورثة الانبياء وذاك ان الانبياء لم يورثوا درهما
ولا دينارا وانما اورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا
علمكم هذا عمن تاخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين الشرح الحديث لغة يرادف الكلام سمي به لانه
يحدث شيئا فشيئا وفي الاصطلاح كلام خاص عن النبي ص والامام او الصحابي او التابعي ومن
يحذو حذوه يحكي قولهم او فعلهم او تقريرهم وبعض المحدثين لا يطلق اسم الحديث الا اما
كان عن المعصوم والانتحال من النحلة وهي النسبة بالباطل ونحلت القول من باب منع
نحلا اضفت اليه قولا قاله غيره وادعاه عليه وانتحل فلان شعر غيره او قول غيره اذا ادعى
لنفسه وتنحل مثله وفلان ينتحل مذهب كذا وقبيلة كذا اذا انتسب اليه قوله ع ان العلماء
ورثة الانبياء اعلم ايها الطالب الذكي الفهم اضاء الله قلبك بانوار العلم والعرفان

انه كما ان الولادة قسمان احدهما الصورية وهي المعروفة عند الناس في هذه النشاة
البدنية والاخرى المعنوية وهي ولادة الروح في النشاة الباطنة واشار المسيح على
نبينا وعليه السلام الى الولادتين جميعا بقوله لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين
فكذا الوراثة قسمان مالية وعلمية والانبياء عليهم السلام من حيث كونهم انبياء لم يورثوا
درهما ولا دينارا بل ميراثهم هو العلم والكلام فورثتهم لم يكونوا الا العلماء وقد اختلفوا
في معنى آل النبي ص فالاكثر على انهم اهل بيته واستدل الشافعي بما روي في الحديث عنه ص لا تحل
الصدقة لمحمد وآل محمد ص على ان آل محمد ص هم الذين حرمت عليهم الصدقة وهم صلبية بني
هاشم وبني المطلب وقيل آله اصحابه ومن آمن به وهو في اللغة يقع على الجميع قال بعض
الفضلاء المتاخرين في معرض تحقيق للآل ما حاصله ان آل النبي ص كل من يؤول اليه وهم قسمان
الاول من يؤول اليه مآلا صوريا جسمانيا كاولاده ومن يحذو حذوه من اقاربه الصوريين
الذين تحرم عليهم الصدقة في الشريعة المحمدية والثاني من يؤول اليه مآلا معنويا روحانيا وهم
اولاده الروحانيون من العلماء الراسخين والاولياء الكاملين والحكماء المتالهين المقتبسين
من مشكوة انواره سواء سبقوا بالزمان او لحقوه ولا شك ان النسبة الثانية اكد من
الاولى واذا اجتمعت النسبتان كان نورا على نور كما في الائمة المشهورين من العترة الطاهرة
صلوات الله عليهم اجمعين وكما حرم على اولاده الصوريين الصدقة الصورية حرم على
اولاده المعنويين الصدقة المعنوية يعني تقليد الغير في العلوم والمعارف انتهى محصل كلامه
قوله ع انما اورثوا احاديث من احاديثهم اي احاديث هي بعض من كل احاديثهم وكما ان المواريث
الصورية متفاوتة في القدر والعدة حسب تفاوت القرابة فكذا في هذه الوراثة المعنوية
من كان اكثر نصيبا واوفر استفادة من النبي ص كان اشد قرابة واكد نسبة وليس المراد
من اخذ الاحاديث منهم عليهم السلام مجرد حفظ الالفاظ الكتابية فان ذلك شيء قليل
النفع ليس من الميراث العلمي لشيء بل اللفظ من الدنيا والاخذ به يشبه الميراث الصوري وانما المراد

اخذ معانيها العلمية ومطاويها العقلية ومضامينها الحكمية كما دل عليه قوله ع فمن اخذ بشيء منها
فقد اخذ حظا وافرا الان السلام العلم والمعرفة خير مما طلعت عليه الشمس من شرق الدنيا الى غربها
قوله ع فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه انما اراد ع علمكم الذي يكونون من جملة العلماء الذين هم
من ورثة الانبياء فان لكل علم وصنعة بيتا واهل بيت مخصوص والائمة المعصومون عليهم
السلام اهل بيت النبوة والعلم واصل شجرة العلم المعبر عنه بلسان الشريعة بطوبى في دارهم
والشجرة الخبيثة كناية عن العلوم الباطلة والمغاليط الوهمية التي لا حقيقة لها ولا ثبات كما
قال تعالى اشارة الى الاولى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن
ربها وقال في الثانية كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الذين
آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله والشجرة الملعونة
في القران التي نزلت في آل ابي سفيان كناية عما ينتحل به الفجار المنافقون والامراء
الباغون والرؤساء والائمة المفسدون فالماخوذ من اهل بيت النبوة عليهم السلام هو ميراث
العلم والآخذون العلم منهم ورثة الانبياء عليهم السلام المستضيئون بانوارهم دون من اخذ
النصيب من غيرهم فان ذلك ليس علما ولا حكمة بل ما كان الا جهلا يختص به طالب المباهاة
بالغلبة والافحام او فنون حكومة يستعين بها القضاة وغيرهم على الحكومة وفصل الخصام
او خطابة تصنع به الواعظ في مجمع العوام او بجماع زخرفا يتوسل به الحطام وقوله ع
فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون للآخرة يعني ان فينا في كل ما يختلف عن
النبي ص من العلوم الحقيقية جماعة عدولا اراة وسط لهم الاستقامة في طريق الحق من تحريف
ولا غلو ولا تقصير فينفون عن العلم ويذبون عن الدين تحريف الغالين واضلال المضلين
ويدفعون انتحال المبطلين المنتحلين بالشرع على وجه الباطل وهم اكثر المنتسبين الى
الشريعة والدين من غير بصيرة ولا يقين ويبطلون تاويلات الجاهلين المأولين لكلام
الله لا على طريقة المحرفين الكلم عن مواضعها فاهل البيت عليهم السلام هم الراسخون في

العلم

العلم وعندهم تاويل الاحاديث اذ القشر لا يعرف الا القشر واللب لا يعرفه الا اولوا الالباب
وهم الذين عربت ارواحهم عن عالم الصورة والحس الى عالم المعنى والعقل فهم ياخذون العلم عن الله
بنور الاحوال وغيرهم ياخذون عن الرجال الذين سبيلهم الاجمع الاقوال واعلم ان الفرق بين اهل
البيت عليهم السلام اعني الاولياء الكاملين وبين غيرهم من العلماء في باب الوراثة عن النبي ص ان الاولى
المعصوم من الخطاء لا ياخذ العلم الذي هو ميراث الانبياء والرسل الا بعد ان يرث الله منهم ثم
يلقيه اليه واما ساير علماء الرسوم ياخذون العلم خلفا عن سلف حتى ينتهي الى النبي ص او الى الوارث
الالهي وهكذا الى يوم القيامة فيبعد النسب واما الاولياء عليهم السلام فهم ياخذون ميراث
الانبياء عليهم السلام عن الله من حيث كونه ورثه وجاد به على هولاء فهم ورثة الرسل ورواة
الاحاديث عنهم بمثل هذا السند العالي المحفوظ الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد ولاجله قال بعض اهل الحق اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن
الحي الذي لا يموت وقال الله تعالى لنبيه في مثل هذا المقام بعد ذكر الانبياء عليهم السلام
في سورة الانعام اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده وكانوا قد ماتوا وورثهم الله وهو
خير الوارثين ثم جاد به على النبي ص فذلك الهدى الذي هداهم به وهذا عين ما ذكرنا في علم الاولياء و
هداهم بهدى النبي ص وهدى الانبياء عليه وعليهم الصلوة اجمعين هذا خلاصة ما ذكره بعض العرفاء وهو
تحقيق شريف حقيق بالتصديق والله ولي التوفيق **الحديث الثالث** وهو السادس و
الاربعون الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن حماد بن عثمان عن ابي عبد
الله عليه السلام قال اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين **الشرح** يستفاد من هذا الحديث ان العلم
امر وهبي لا يحصل بمجرد التعلم والسعي بل يتعلق بمشية الله بل الانسان بحسب النشاة الباطنة انواع
مختلفة والعالم مخالف لغيره من افراد البشر في المخالفة ذاتية كما دل عليه قوله تعالى هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون وقول النبي ص الناس معادن كمعادن الذهب والفضة الحديث
وقد مر غير مرة ان المراد من التفقه في الدين ما ذا فلا نعيده **الحديث الرابع** وهو السابع

والاربعون محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى الجهني البصري ابو محمد مولى وقيل
عربي اصله الكوفة وسكن البصرة روى عن ابي عبد الله ع وابي الحسن والرضا عليهم السلام ومات
في حيوة ابي جعفر الثاني ع ولم يحفظ عنه رواية عن الرضا ولا عن ابي جعفر وكان ثقة في حديثه
صدوقا قال سمعت من ابي عبد الله ع سبعين حديثا فلم ازل ادخل الشك على نفسي حتى اقتصرت
على هذه العشرين دعا له ابو عبد الله ع بان يحج خمسين حجة فحجها فغرق بعد ذلك صه قال بعض
المحققين كان الغرق في غسل احرام الحج الحادي والخمسين وكان من جهينة وتوفي سنة تسع
ومائتين وقيل ثمان ومائتين بوادي قناة وهو وادي يسيل من الشجرة الى المدينة وهو غريق الجحفة وله
نيف وتسعون سنة صه وقال في سته له كتب وقال الكشي اجتمعت العصابة على تصحيح ما
يصح عنه واقروا له بالفقه في آخرين روى الكشي عن حمدويه عن العبيدي عن حماد بن عيسى قال دخلت
على ابي الحسن الاول ع فقلت جعلت فداك ادع الله ان يرزقني دارا وزوجا وولدا وخادما والحج في كل سنة
فقال اللهم صل على محمد وآل محمد وارزقه دارا وزوجا وولدا وخادما والحج
خمسين سنة فلما اشترط خمسين علمت انه لا احج اكثر من خمسين سنة قد رزقت كل ذلك وحججت
ثمان واربعين سنة فحج بعد هذا الكلام حجتين تمام الخمسين ثم خرج بعد حاجا فلما صار في
موضع الاحرام دخل يغتسل فجاء الوادي فحمله فغرق الماء رحمه الله عن ربعي بن عبد الله بالباء المنقطة
تحتها والعين المهملة ابن عبد الله بن جارود بن ابي سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة ابو
نعيم بصري ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام وصحب الفضيل بن يسار واكثر الاخذ
عنه وكان خصيصا به صه و في سنة روى عنه ابن ابي عمير وحماد بن عيسى قال الكشي قال
محمد بن مسعود سألت ابا محمد عبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي عن ربعي بن عبد الله فقال هو
ابن جارود بصري ثقة عن رجل عن ابي جعفر ع قال الكمال كل الكمال التفقه في الدين و
الصبر على النائبة وتقدير المعيشة **الشرح** النائبة هي ما ينوب الانسان اي ما ينزل به من
المهمات والحوادث من ناب عن فلان ينوب منابا اذا قام مقامه وانتاب فلان القوم انتيابا
اتاهم مرة بعد اخرى والنائبة المصيبة واحدة نوائب الدهر قدر على الانسان رزقه قدرا

مثل قتر وقدر على عياله قدرا مثل قتر ومعناه ضيق وقدرت الشيء قدرا من التقدير والمراد من
تقدير المعيشة ههنا اما الضيق والعسرة واما كون المعيشة على قدر الكفاية من غير تقتير ولا
توسعة كما في قوله تعالى في معرض المدح والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
قواما ولكل منهما وجه في اكتساب العلم فالاول من جهة رياضة النفس وتصفية الذهن و
ترقيق القلب والثاني من جهة فراغ البال وقلة الاشتغال بامور الدنيا **تنبيه وتذكير** جميع
مجامع الكمالات الانسانية منحصرة في ثلثة امور العلم والصبر وتقدير المعيشة وذلك لان
الخير والكمال الحقيقية عبارة عن الاحاطة بالمعلومات والتجرد عن الدنيات وبهما
يحصل التخلق باخلاق الله والتشبه بالملائكة المقربين اما التفقه في الدين فبه يحصل الاحاطة
بالمعلومات واما الصبر فهو عبارة عن ثبات باعث الدين وجنود العقل في مقابلة باعث
الهوى وجنود الشهوة وذلك لان التجرد المحض للخير داب الملائكة المقربين والتجرد للشر دون
الخير سجية اهل الشهوة والهوى كالبهائم والشياطين والرجوع الى الخير بعد الوقوع في الشر من
خواص الادميين والانسان خلق في ابتداء الصبى ناقصا مثل البهيمة لم يخلق فيه الا قوة الشهوة
فليس فيه الا جند الهوى كما في البهائم ولكن الله فضله ورفع درجته عن درجة البهائم والشياطين
بان وكل له ملكين احدهما يهديه والاخر يقويه فاختص بصفتين احدهما قوة معرفة الله ومعرفة
رسوله والعلم باليوم الآخر وهو التفقه في الدين والثانية قوة وقدرة يدفع بها في نحر
الشهوات فيجاهدها بتلك القوة وهي عبارة عن الصبر اذ به فارق الانسان البهائم في قمع
الشهوات للشدايد والنائبات واما التقدير في المعيشة فلا يكون فارغ البال لا يهتم لشيء
غير طلب العلم للكمال ودفع الاعداء للارتحال فالاول هو الكمال بالحقيقة والاخيران هما المطلوبان
بالتبع لتوقفه عليهما **الحديث الخامس** وهو الثامن والاربعون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد
بن عيسى عن محمد بن سنان عن اسمعيل بن جابر الجعفي الكوفي ثقة ممدوح وما ورد فيه من
الذم فقد بينا ضعفه في كتابنا الكبير وكان من اصحاب الباقر ع وحديثه اعتمد عليه صه

قال حسن ثقة ممدوح له اصول رواها عنه صفوان بن يحيى وهو من اصحاب الباقر عليه السلام روى عنهما عليهما السلام ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام قال العلماء امناء والاتقياء حصون والاوصياء سادة وفي رواية اخرى العلماء منار والاتقياء حصون والاوصياء سادة **الشرح** اما كون العلماء امناء الله في ارضه فلانهم حملة لكتابه وحفظة لاسراره وخزنة لحكمته وليس لغيرهم هذا الشان حتى يكون امينا اذ ليس من اهل الحمل والحفظ والخزانة في شيء واما كونهم منارا في بلاده كما في الرواية الاخرى فلان بهم يعرف معالم دين الله وسبيل طاعته وطريق رضوانه واما كون الاتقياء حصونا للشريعة فلان التقوى يدفع فساد المفسدين فان مواظبة اهل التقوى واصحاب الورع على فعل الطاعات وترك المنكرات يؤثر تاثيرا عظيما في قلوب الناس فلا يجترؤن على هتك حرمة الشريعة وهدم حصونها واما كون الاوصياء سادة فلانهم اجل العلماء وافضلهم واعظمهم والعلماء سادات الناس لانهم في مرتبة الانسانية وحقيقة الادمية وهي العقل والتميز والروية والنطق اعظمهم واكملهم والافضل من الافضل اولى بان يكون افضل واجل فالاوصياء عليهم السلام اولى بان يكونوا سادة الخلائق اجمعين سوى النبيين عليهم السلام والسادة جمع السيد من ساد قومه يسودهم سيادة وسوددا وسيدودة فهو سيد وقوم سادة اي جل وعظم عليهم وتقدير سيد فيعل لانه يجمع على سائد بالهمزة كتبيع وتبائع وقيل فعيل وسودة قومه وهو اسود من فلان اي اجل منه و هذا السيد اليوم وهو سائد قومه عن قليل وفي النهاية فيه انه جاء رجل فقال انت سيد قريش فقال السيد الله اي هو الذي يحق له السيادة كره ان يحمد في وجهه واحب التواضع ومنه الحديث لما قالوا انت سيدنا قال قولوا بقولكم اي ادعوني نبيا ورسولا كما سماني الله تعالى ولا تسموني سيدا كما تسمون رؤساءكم فاني لست كاحدهم ممن يسودكم في اسباب الدنيا وفي الحديث انا سيد ولد آدم ولا فخر قاله اخبارا عما اكرمه الله تعالى من الفضل والسودد وتحدثا بنعمة الله عنده واعلاما للامة ليكون ايمانهم به على حسبه وموجبه ولهذا اتبعه بقوله

ولا فخر

كان هم

ولا فخر اي ان هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله لم انلها من قبل نفسي ولا بلغتها بقوتي فليس لي ان افتخر بها ومنه كل بني آدم سيد فالرجل سيد اهل بيته والمراة سيدة اهل بيتها وقيل انه قال للانصار قوموا الى سيدكم يعني سعد بن عبادة اراد افضلكم رجلا وفي رواية انظروا الى سيدكم اي مقدمكم **الحديث السادس** وهو التاسع والاربعون احمد بن ادريس ابو علي الاشعري القمي كان ثقة فقيها في اصحابنا كثير الحديث صحيح الروايات عن محمد بن حسان عن ادريس بن الحسن مجهول غير مذكور في كتب الرجال التي رايناها عن ابي اسحق الكندي عن بشير الدهقان يروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل بسير بالياء والسين غير المعجمة من اصحاب الكاظم عليه السلام قال قال ابو عبد الله عليه السلام لا خير فيمن لا يتفقه من اصحابنا يا بشير ان الرجل منهم اذا لم يستغن بفقهه احتاج اليهم ادخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم **الشرح** لما كانت الفرقة الناجية القائمة مذهبهم بخلاف مذهب العامة وجماهير الفرق في اكثر الاصول كما دل عليه قول الصادق عليه السلام حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فلا بد للمرء الذي هو شيعي امامي المذهب ان يكون متفقها عارفا باصول هذا المذهب عالما بماخذه وقواعده ليكون على بصيرة في دينه متخلقا باخلاق الائمة عليهم السلام ناهجا منهجهم سالكا طريقهم والا كان اما متحيرا في دينه لما راى من مخالفة مذاهب الجمهور المنتسبين الى العلم والفضيلة او داخلا في ضلال اهل الاهواء مفتونا بطريقة علماء الدنيا الراغبين الى طلب الجاه والرياسة الضالين المضلين للخلق لانهم ليسوا من دين الله ومعرفة الاخرة في شيء ولا خبر لهم من مفسدات الاعمال ومشوشات القلوب ومكدراتها ومبعدات النفوس عن الله والدار الاخرة لاغترارهم بمجرد حفظ الاقوال ونقل الاخبار والروايات وضبط اسامي الرجال فوجب ان لا يكون المنتحل بهذا المذهب عاميا متقلدا من غير بصيرة بل عارفا فقيها متدينا صالحا ورعا معرضا عن الخلق مؤثرا للخلوة مع الله بالمناجاة والفكر والصمت عنه محمد بن احمد بن ابي نصر البزنطي قال ابو الحسن عليه السلام علامات الفقيه الحلم والعلم والصمت **الحديث السابع** وهو الخمسون علي بن محمد عن

سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لا خير في العيش الا لرجلين عالم مطاع او مستمع واع **الشرح** العيش الحيوة والمراد بعيش
الآخرة وهي العيشة الراضية وقد سبق في الكلام ان حيوة الآخرة لا تحصل الا بالعلم بل الحيوة
الاخروية نفس قوة العلم والادراك واليه الاشارة بقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه الاية و
اما العمل الصالح فانما يطلب لكونه وسيلة الى العلم والمعرفة واذا تقرر هذا فنقول الناس
على اربعة اقسام لانه اما جاهل او غير جاهل والثاني اما عالم بالفعل او بالقوة وهو المستمع و
الاول اما جاحد للعلم او غير جاحد واذا كانت حيوة الآخرة وعيشها بالعلم فالقسمان الاولان
اهل العيشة الراضية والنعمة الباقية الا انها للاول بالذات وللثاني بالتبعية لان الاول منته
الى الغاية والثاني في سبيل الهداية واما الاخران فالثالث من اهل النقمة والعذاب والمعيشة
الضنك والرابع في مشية الله تعالى او في الرحمة الواسعة **الحديث الثامن** وهو الحادي والخمسون
علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن ابي عمير عن سيف بن
عميرة عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد **الشرح** قد
علمت ان العقل وهو الصورة المفارقة عن المواد والتغيرات والنقائص والاعدام والشرور اقرب
المجعولات اليه وادنى المفطورات لديه والانسان في اول النشاة عقل بالقوة جسماني بالفعل ومن
شانه ان يخرج من القوة الى الفعل ومن الظلمة الى النور فيصير عقلا بالفعل بعد ما كانت عقلا بالقوة
نفسا بالفعل واما الشيء الذي يصير جوهرا نورانيا عقليا بالفعل هو العلم اعني الملكة الراسخة الحاصلة
للنفس الانسانية عقيب تكرر الادراكات والانظار العقلية وتكرر التاملات والافكار العلمية
واذا حصلت تلك الملكة النورية في قلب المؤمن بالفيض الرباني يحصل له بصيرة عقلية يتراءى
له حقايق الاشياء كما هي فرؤية عقلية كما يرى صور الاشياء الحسية ببصره الحسي وهو
نور حسي يفيض العين الصحيحة باشراق الشمس عليها وتلك الملكة العلمية اصل كل سعادة وخير ودفع
كل شقاوة وشر وهو غاية كل سعي وحركة ونهاية كل عمل وطاعة فاي فضيلة ومنقبة افضل وا

ما يحصل به الحيوان البشري ملكا مقربا والجوهر الظلماني نورا عقليا والاعمى بصيرا والضال مهديا
والدنيا والسفلي علويا والمسجون في سجين صايرا في عليين فالعلم هو الاكسير الكبير اذ به يصير القلب
الاسود الكاسد نقدا رايجا في سوق الآخرة والحديد القاسي الجامد درة بيضاء بل كوكبا دريا
يستضيء بنوره اهل الارض والسماء وهو الدرياق الفاروق الذي به يفرق بين الحق والباطل
وبه يميز الخبيث من الطيب وهو النور الذي يحيي الاموات ويسعى بين ايدي المؤمنين وبايمانهم
يوم جزاء الحسنات والسيئات وهو القوة التي يقع بها الطيران الى عالم العرش فوق السموات
واية نسبة في الفضل والشرف بينه وبين الاعمال والحركات واداب الجوارح في الطاعات
ونسبة العلم الى العمل كنسبة القلب الى القالب والروح الى الاعضاء فحق ان عالما ينتفع بعلمه افضل
من سبعين الف عابد وهذه النسبة ايضا نسبة السبعين الف الى الواحد انما يكون محققة لاجلها
في العبادة من رايحة العلم اذ النسبة معتبرة فيها والنية ضرب من المعرفة والا فلا نسبة بين العلم و
مجرد العمل بلا نية **الحديث التاسع** وهو الثاني والخمسون الحسين بن محمد عن احمد بن اسحق
المسمى باحمد بن اسحق رجلان كلاهما ثقتان احدهما الرازي من اصحاب الهادي عليه السلام ثقة اورده الكشي بما يدل
على اختصاصه بالجهة المقدسة حكى بعض الثقات بقليبا بور انه خرج الى اسحق بن اسماعيل من ابي
محمد عليه السلام توقيع يا اسحق بن اسماعيل الى ان قال فليرد حقوقنا الى ابراهيم وليحمل ذلك ابراهيم عبده الى
الرازي رضي الله عنه او الى من يسمي له الرازي فان ذلك عن امري ورايي ان شاء الله انتهى وقد اورد
من ذلك في القمي ويحتمل الاتحاد والثاني القمي وهو احمد بن اسحق بن عبد الله بن مالك بن الاحوص
الاشعري وكان وافد القميين روى عن الجواد والهادي عليهما السلام وكان خاصة ابي محمد عليه السلام ورأى
صاحب الزمان عليه السلام وهو شيخ القميين وكان صالحا ثقة صه وروى كشي عن ابي محمد الرازي قال كنت
انا واحمد بن ابي عبد الله بالعسكر فورد علينا رسول من الرجل فقال لنا الغايب العليل ثقة وايوب
بن نوح وابراهيم بن محمد الهمداني واحمد بن حمزة واحمد بن اسحق ثقات جميعا وقال الشيخ في
كتاب الغيبة وقد كان في زمان السفراء المحمودين اقوام ثقات يرد عليهم التوقيعات من قبل

المنسوبين للسعادة من الاصل ثم قال ومنهم احمد بن اسحق وجماعة خرج التوقيع في مدحهم روى
احمد بن ادريس عن محمد بن احمد عن محمد بن عيسى عن ابي محمد الرازي قال كنت واحمد بن ابي عبد الله
بالعسكر فورد علينا رسول من قبل الرجل فقال احمد بن اسحق الاشعري وابراهيم بن اسحق الاشعري
وابراهيم بن محمد الهمداني واحمد بن حمزة اليسع ثقات وفي ربيع الشيعة انه من الوكلاء والاذن
السفراء والابواب المعروفين الذين لا يختلف الشيعة القائلون بامامة الحسن بن علي عليهما السلام
فيهم والظاهر ان المذكور ههنا هو الاول لكونه رازيا كالكليني رحمهما الله واحتمال الاتحاد ايضا
قوي كما مر عن سعدان بن مسلم اسمه عبد الرحمن كوفي من اصحاب الصادق ع قال جش ابو الحسن
العامري مولى ابي العلا كرز بن جبيد العامري من عامر ربيعة روى عن ابي عبد الله ع وابي الحسن ع
وعمر عمرا طويلا وقال الشيخ في ست له اصل روى عنه محمد بن عذافر وصفوان بن يحيى والعباس
بن معروف وعبد الله بن الصلت القمي واحمد بن اسحق انتهى عن معوية بن عمار بن ابي معوية
خباب بن عبد الله الدهني مولاهم كوفي ودهن بضم الدال واسكان الهاء من بجيلة هو دهن بن
معوية بن اسلم بن احمس بن الغوث بن انمار كان وجها في اصحابنا ومقدما كبير الشان عظيم المحل ثقة
وكان ابوه عمار ثقة في العامة وجها يكنى ابا معوية روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ع ومات سنة
خمس وسبعين ومائة صه قال كش انه كان يبيع السابري وعاش مائة وخمس وسبعين سنة وقال
علي بن احمد العقيقي لم يكن معوية بن عمار عند اصحابنا بمستقيم كان ضعيف العقل مامونا في حديثه
وقال جش يكنى ابا معوية وابا القاسم وابا حكيم وكان له من الولد القاسم وحكيم ومحمد وقال في
ست له كتب روى عنه ابن ابي عمير ومحمد بن سكين وصفوان بن يحيى قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم و
لعل عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرواية ايهما افضل قال الراوية لحديثنا يشد به قلوب
شيعتنا افضل من الف عابد **الشرح** التاء في الراوية للمبالغة كما في العلامة والنسابة بمعنى
كثير الرواية وبث الحديث نشره واظهاره وفي حديث ام زرع زوجي لا ابث خبره

خباب بالخاء المعجمة والباء الموحدة المشددة قبل الالف وبعدها [illegible]

ان لا

ان لا انشره لبح اثاره وبث الخبر وابثه بمعنى وابثثتك سري اظهرته لك وثبت الخبر شدد
للمبالغة وفيه ايضا لا تبث حديثنا تبثيثا والشدة القوة وشد عضده اي قواه و
شده اي اوثقه فقوله ويشده في قلوبهم اي يوكد حديثكم ويقويه في قلوب العامة وقوله
يشد به قلوب شيعتنا اي يقوي بسبب بث الحديث عقيدة قلوبهم ويزداد ايمانهم ومحبتهم
لنا اهل البيت فان قلت الوارد في الحديث السابق ان العالم المنتفع بعلمه افضل من
سبعين الف عابد وفي هذا الحديث ان الراوية للحديث افضل من الف عابد فما وجه التوفيق
بينهما حيث ان مرتبة الثاني جزء للفضل جزء من سبعين جزءا من مرتبة الاول قلنا
وله وجهان احدهما الراوي للحديث لا يعتبر في مفهومه ومعناه الا ضبط الفاظ الحديث و
نقلها او هما مع فهم مدلولاتها اللغوية ولا يعتبر فيه ان يكون له علم بحقائق معانيها او له قوة الفكر
والروية في استنباط معانيها العقلية فليس كل حامل حديث عالما بما فيه فليست
رتبة الراوي والمحدث وان حفظ جميع الاحاديث كرتبة العالم والفقيه ومع ذلك
لا يبعد ان يكون افضل من العابد بالف درجة لان رواية الراوي وسيلة لحصول العلم
واستفادة المعرفة واليقين بخلاف عبادة العابد فانها لا يتعدى خيرها ولو تعدت
لم يبعد ان يصير وسيلة الا لحصول علم ومعرفة فشتان ما بين الوسيلتين وسيلة
العلم ووسيلة العمل كما بين اصليهما وثانيهما ان يكون المراد من الالف والسبعين
الف مجرد الكثرة اللا محدودة والعدد اللا محصور لا خصوصية المرتبة كما هو المتعارف
بين الناس في بيان التفاضل الفاحش بين شيئين والله اعلم

باب اصناف الناس

وهو الباب الرابع وفيه اربعة احاديث **الحديث الاول** وهو الثالث والخمسون علي
بن محمد عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن ابن محبوب عن ابي
اسامة هو زيد الشحام بن يونس وقيل ابن موسى وقال بعض المتاخرين في حاشية صه

الغامدي بالغين المعجمة الدال المهملة نسبة الى غامد قبيلة

جعل انه داود بن موسى عن ابن يونس واز واقفي وسيأتي في قسم الضعفاء ما يناسبه انتهى وهو
ابو اسامة مولى شديد بن عبد الرحمن بن نعيم الازدي الغامدي الكوفي روى عن ابي عبد الله
وابي الحسن عليهما السلام ثقة عين صدوق عن هشام بن سالم غير معروف ولا مذكور في كتب الرجال
عن ابي حمزة عن ابي اسحق السبيعي عمن يثق به قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول
ان الناس آلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الى ثلثة آلوا الى عالم على هدى من الله قد اغناه الله بما
علم عن علم غيره وجاهل مدع للعلم لا علم له معجب بما عنده قد فتنته الدنيا وفتن
غيره ومتعلم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة ثم هلك من ادعى وخاب من افترى
الشرح قوله عليه السلام آلوا بفتح اللام من آل الشيء يؤول الى كذا اي رجع وصار اليه وفيه من صام
الدهر فلا صام ولا آل اي لا راجع الى خير والاول الرجوع وقوم من آل النبي صلى الله عليه وآله وهم بالحقيقة
الذين آلوا اليه في طريق الهداية ومنهج الحق واليقين الفتنة في الاصل الامتحان والاختبار
وافتتن الرجل وفتن فتونا فهو مفتون اذا اصابته فتنة فذهب ماله وعقله وكذا اذا
اختبر والفاتن المضل عن الحق والفتان بالضم جمع الفاتن وبالفتح هو الشيطان لانه
يفتن الناس عن الدين وفتان من صيغ المبالغة في الفتنة وقد كثرت في الحديث
الاستعاذة من فتنة القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات وغير ذلك وقوله عليه السلام
وقد فتنته الدنيا وفتن غيره اي قد اضلته الدنيا واوقعته الجاه والمال وحب
الرياسة وهو اضل غيره واوقعهم فيما وقع فيه من المهالك لاستحسانهم ما رواه منه
بسبب اشتهاره بالعلم الظاهر مع افلاس باطنه عن حقيقة العلم والحال ومعنى الحديث
ان الناس كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله على قسمين اما علماء هادين واما متعلمين مهتدين
لا ثالث لهم فصاروا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الى ثلثة اقسام احدها عالم على هدى من الله وبينة
من ربه اخذ علمه من الله على وجه الالهام في القلب والالقاء في الروع لا جرم قد اغناه
الله بعلمه الفائض من لدنه من علم غيره وثانيها جاهل القلب مغرور مفتون مدع للعلم لاجل

حفظ

حفظه للاقوال وحمله للاسفار او وقوعه في صحبة المشايخ والرجال والمحافل انه جاهل لا علم
له وقلبه اعمى لا بصيرة له معجب بما عنده من ظواهر الاقوال وصور الاحاديث او المجادلات
الكلامية والمغالطات الفلسفية او الخيالات والتمويهات التصوفية او الخطابات
الشعرية التي تجلب بها نفوس العوام او ساير ما اغترت به علماء الدنيا الراغبون في المال
والجاه والصيت والشهرة فهو من الذين غرتهم الحيوة الدنيا عن الآخرة والذين نسوا الله
فانساهم انفسهم والذين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم في قلوبهم مرض
فزادهم الله مرضا والذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا والذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا والذين اذا جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن الى غير ذلك من ذمايم الاخلاق والاحوال المذكورة عنهم في القرآن
وثالثها طالب العلم متعلم من علم الله فهو وان لم يكن بالفعل على هدى لكنه واقع على سبيل
الهدى والنجاة من العذاب كما ان العالم على هدى من الله وفضل ورحمة والحاصل ان الاقسام
الثلثة احدها واصل الى المطلوب والثاني معرض عنه منحرف عن سمته والثالث سالك اليه
واقع في طريقه فان قلت ههنا قسم رابع كما ذكره فيما سبق وهو الجاهل الغافل الذي ليس بمتعلم
ولا ضال قلنا ان الكلام فيمن ليس من اهل القصور والزمانة والنقيصة بل فيمن كانت له
قوة الارتقاء الى ملكوت السماء ولان قوله عليه السلام ان الناس آلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يدل على ان
الكلام فيمن كان من اصحابه الذين ادركوا الخدمة والصحبة وشاهدوا الوحي وراوا الآيات
والمعجزات ومثلهم لا يخلو عما يتزين به الانسان او يفتخر به على الاقران اما حق او شبهة حق
ثم قال عليه السلام بعد ما ذكر الاقسام هلك من ادعى وخاب من افترى وانما هلك المدعي للعلم وخاب
المفتري على الله لان الحيوة الاخروية والبقاء السرمدي انما يحصل بالعلم بالله واليوم الآخر وهو
الايمان الحقيقي والعالم بالفعل حي بتلك الحيوة وانما يمنعه التحقق بها والالتذاذ بمشاهدتها
الاحتجاب بهذا البدن وحسه الحيوة الطبيعية والمتعلم الصالح بالقوة اذ فيه استعدا

الوصول الى تلك الحيوة وهو على سبيلها واما المدعى للعلم مع جهله المشغوف بالغرور
الاستكبار والمفتون بالاستنكاف عن التعلم مع اللجاج والعناد والفرح بما عنده من شبه
العلم فقد ابطل استعداده وضل عن طريق معاده فهو من الهالكين في المآل اذ بطلت قوته في
الحال وانما خاب وخسر لانه قد فسدت مرآة قلبه لما ارتكمت عليها من القساوات والظلمات و
عميت بصيرته بالغشاوات والكدورات كقوله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون **تبصرة وتذكرة** اعلم
ان اكثر هؤلاء غرورا وعجبا جماعة اقتصروا على علم الفتاوى والاحكام وحفظ مسائل الحلال و
الحرام وزعموا انه علم الدين وعلم كتاب الله وسنة المرسلين وتركوا علم طريق الآخرة و
مجاهدة النفس وتهذيب الباطن عن ذمايم الاخلاق ونهي النفس عن الهوى وتطهير القلب بالزهد
والتقوى عن ارجاس الشهوات وادناس الخطيئات ورفضوا بالكلية طريق المعرفة و
الفقه عن الله بادراك عظمته وجلاله وتوحيده وتقديسه وأن منه البدو والانشاء واليه
العود والرجعى وهو العلم الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع وبه يقع الاطلاع على حقارة
الدنيا ودثورها وفنائها وعظمة الآخرة ودوامها وبقائها وبه يحصل الوقوف والعثور
على حقيقة البعث والنشور وذلك من اغمض المعارف وادق العلوم واكثر الخلق منه
غافلون بل عنه معرضون قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون وكثير من القائلين بالبعث
على توهمات سخيفة وتخيلات فاسدة او مبهمة وغاية ما تخيلوا ان الموت عدم
والبعث ايجاد مقيد بانه بعد عدم مثل الايجاد الاول والجميع ضلال واضلال وغلط وباطل
فاما ظنهم ان الموت عدم فهو باطل بل الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وان القبر اما روضة من
رياض الجنة او حفرة من حفر النيران والميت اما سعيد او شقي اما السعداء فاولئك
ليسوا امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله واما الاشقياء فهم
ايضا احياء الحرب آخر من الحيوة ولذلك ناداهم رسول الله ص في واقعة بدر ثم قال لعمر

نم

انهم موتى لا يبعثون قال ما انتم باقوى باسمع منهم لكنهم لا يقدرون على الجواب وقال تعالى
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم القيامة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب و
اما ظنهم ان البعث انشاء آخر لا يناسب الانشاء الاول اصلا بل للانسان نشآت كثيرة و
لوجوده شئونات وتقلبات وحركات جوهرية ذاتية من نشأة الى نشأة وطور الى طور بعد
نشأة الدنيا في القبر والبرزخ والحشر والعرض الى ان يشاء الله كما ان نشآت في اطوار الخلقة
الى ان انشأه خلقا آخر وهو احسن اطوار الخلقة الدنياوية ولهذا اعقب ذكره لقوله سبحانه
فتبارك الله احسن الخالقين وقد خلقكم اطوارا ثم ظهور خاصية الولاية لمن يرزق له نشأة
اخرى ثم ظهور نشأة النبوة طورا والله باعث الرسل ع كما انه باعث يوم القيامة وكما يعسر
على ابن المهد فهم حقيقة التمييز وما ينكشف في طور العقل من العجايب يعسر فهمه على المميز
قبل حصول العقل فكذلك يعسر فهم طور الولاية والنبوة في طور العقل الذي عليه اكثر الناس و
كما ان من طباع الناس انكار ما لم يبلغوه وما لم ينالوه فمن طباعهم ايضا انكار الولاية وعجايبها
والنبوة وغرايبها بل من طباعهم انكار النشأة الثانية والحيوة الآخرة وهو حيوة العلم و
شهود الملكوت لان نشأة الولاية والنبوة ايضا من ظهور سلطان الآخرة فمن انكر حقيقة
الآخرة فقد انكرهما لا محالة ولم يعرف النبي بما هو نبي والولي بما هو ولي ولا شك ان هؤلاء المغترين
بصورة العلم المشعوفين بما عندهم من العلم منكرون لهذه النشأة اذ لا خبر لهم عن العلوم التي
هي بالحقيقة علوم وعن المعارف التي اشرنا اليها فلا جرم اعرضوا عنها وجحدوها استكبارا و
اغترارا وقالوا اساطير الاولين وقالوا مثل ما قاله الاولون واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم واكثرهم على
طباع السباع والاسود خلقهم الايذاء وطبعهم التفاخر والاستيلاء على الاقران والتطاول
على الناس ولا يقصدون العلم الا لضرورة ما يلزمهم من المباهاة فكل علم لا يحصل به المباهاة و
التظاهر والتفاخر فلا وقع له عندهم كعلم القلب وعلم سلوك الآخرة ومحو الصفات
المذمومة وتبديلها بالمحمودة بل انهم يستحقرونه ويسمونه التزويق والتخييل وانما التحقيق

بس الا ايجادا ثانيا وهو مثل
الايجاد الاول فهو تضييع
من حجج البعث ح

وما فعلناه

اخرجه

عندهم اما معرفة المجادلات الكلامية في المذاهب وتفاصيل العربدة والنزاع بين
ارباب المذاهب واصحاب الدعاوي والخصومات او معرفة الفروع الخلافية والترجيحات
في قوانين حفظ الابدان والانساب والاموال كحفظ الاموال بشروط المعاملات وحفظ الانساب
بشروط المناكحات وحفظ الابدان بدفع القتل والجراحات ولكم في القصاص حيوة يا اولي
الالباب وان المال آلة وعلف للدابة الماشية في طريق الله والبدن مركب والنفس راكبة
عليه في الذهاب الى الله كما قال المسيح النوراني على نبينا وعليه الصلوة والسلام فزادوا لاخرة العلم
والتقوى واما العلم المهم هو معرفة النفس وحفظها عن المهلكات والموذيات ومعرفة زادها
وطريقها الى الله واستقامتها الى الصراط ومعرفة قواطعها وعقباتها التي هي الصفات
المذمومة وهي الحجب بينها وبين الله فاذا مات العبد ملوثا بتلك الصفات كان محجوبا عن
ربه كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ومن احتجب عن ربه كان في عذاب الجحيم ثم انهم لصالوا الجحيم
بل كل ميسر لما خلق له ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل الحديث الثالث وهو الرابع والخمسون الحسين بن محمد الاشعري
عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن احمد بن عائذ بالذال المعجمة ابو حبيب الاحمسي بالسين غير
المعجمة البجلي مولى ثقة كان صحب ابا خديجة سالم بن مكرم واخذ عنه وعرف به وكان حلالا
الكشي قال محمد بن مسعود سالت ابا الحسن علي بن الحسن بن فضال عن احمد بن عائذ كيف هو فقال صالح
كان يسكن بغداد وانا لم اقره في كتاب الفاضل الاسترابادي احمد بن عائذ بن حبيب فابو حبيب كما
في صه سهو من اصحاب الصادق عليه السلام انتهى عن ابي خديجة اسمه سالم بن مكرم بن عبد الله ويكنى
ابو سلمة الكناسي ثم صاحب الغنم مولى بني اسد الجمال يقع كنيته كانت ابا خديجة وان ابا
عبد الله سماه ابا سلمة ثقة ثقة وروى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام له كتاب رواه الحسن بن علي
الوشاء عنه قال اخبرني وسيأتي تتمة شرح احواله عند اسم بن مكرم عن ابي عبد الله عليه السلام قال الناس
ثلثة عالم ومتعلم وغثاء الشرح الغثاء بالغين المعجمة المضمومة والثاء المثلثة والالف

الممدودة ما يجيء فوق السيل مما يحمل من الزبد والوسخ وجاء في كتاب مسلم كما تنبت الغثاء يريد
ما احتمله السيل من البزورات وفي حديث القيامة كما تنبت الحبة في غثاء السيل وقد تكرر
في الحديث اريد اراذل الناس وسقطهم والوجه في حصر اصناف الناس في هذه الثلثة ان
لكل نوع من انواع الموجودات الطبيعية غاية لاجلها خلقت وبها تمامه وكماله وغاية خلقة
الانسان ان يستكمل بالعلم والطاعة ويحيى حيوة ثانية هي حيوة العلم والعرفان وبها يستحق
النعيم الدائم والسعادة الابدية فالناس اما واصلون الى هذه الغاية وهم العلماء اي الذين
خرجت نفوسهم من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقول الذي باب الادراكات الخيالية
او الوهمية وساير ما يعده الجمهور علما وفضيلة واما في طريق الوصول وسبيل الهدى وهم
المتعلمون الذين اشتغلوا باكتساب العلوم الحقيقية التي تصير النفس بها عقلا وعاقلا بالفعل
والقسم الباقي هو الذي ليس بواصل الى ما خلق لاجله ولا في طريق الوصول اليه فهو من الهالكين
اذ بطل معاده وفسد استعداده وانما استعير لاسم الغثاء لمشاركته معه في بطلان الصورة
وفساد القوة التي تحرك المادة الى صورة اخرى فوقها هي غاية لاولى وكما انها كما في ساير
الطبايع التي هي متوجهة بالفطرة التي فطر الله عليها الى ما هو اشرف منها واقرب الى جهة
الآخرة ودار البقاء والقرار اذ الموجودات كلها على مراتبها ومنازلها في القرب والبعد
من الحق تعالى متوجهة نحوه سايرة اليه تعالى ما دامت على صورها وفطرتها الاصلية لكن اذا
فسدت وانسلخت عن صورتها بعروض عارض مفسد كالغثاء ونحوه من المواد المتعفنة
والصور العاطلة الضايعة وقفت عن طلب غاياتها وتعطلت عن سيرها الى الله ولكل وجهة
هو موليها فاستبقوا الخيرات الا ترى المعادن تستحيل الى اجسام النبات والنبات يستحيل
الى اجسام الحيوان واشرف الحيوانات هو الانسان فصورة النبات صراط ممدودة وقد
جاوزتها النفس الحيوانية ونجت منها ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم وصورة الحيوان صراط ممدودة وقد جاوزته النفس الانسانية ونجت منها و

صورة الانسان صراط مستقيم بين النار والجنة واقع على متن جهنم التي قال تعالى في شانها وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ومن الصورة
آخر بابه في جهنم فاي نفس جاوزتها نجت من جهنم ودخلت الجنة التي فيها الصور الخالصة الطاهرة
كصور الملائكة والروحانيين والاردات الى اسفل السافلين كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الآية فالعلماء الربانيون هم الذين جاوزوا عن
الصراطات والحجب ووصلوا الى المرتبة والمقام الى النعيم المقيم واما المتعلمون
هم المقتدون بهم فهم في سمتهم سالكون سنتهم سايرون وعلى آثارهم مقتفون فان وصلوا
الى الغاية وفازوا بالبلوغ الى النهاية فذاك والا فاجرهم على الله ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله فهولاء لاتباع حشرهم مع اولئك
الاخيار واما القسم الثالث فان لم يكن جهلهم مقرونا بالعناد ولا استكبار فهم في رحمة الله
الواسعة والا فحالهم كما افصح الله عنه بقوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من
الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون
واحسن من هذا البيان واوضح واصرح من هذا القران النازل من عند الله الرحمن لا يكون ولا
كان ولكن الجاهل المغرور بما عنده من القشور عسوف والجمود على صورة ما في يده من العلم
مشعوف لظنه ان العلم الممدوح المشكور عند الله ورسله هو الذي اخذه من افواه الرجال
ويحفظ به الابدان والانساب والاموال وينتظم به الحيوة بدفع الجراح والقتال وانه الكنز
للشهوة والجاه والتسلط على الاقران والاشباه ومن يضلل الله فلا هادي له ونذرهم في
طغيانهم يعمهون الحديث الثالث وهو الخامس والخمسون محمد بن يحيى عن عبد الله
بن محمد كانه عبد الله بن محمد بن حسين الحصيني بالحاء المهملة والنون قبل الياء وبعدها كا هوازي
روى عن الرضا عليه السلام ثقة قد حرث الحذرة على يده للرضا عليه السلام او عبد الله بن محمد بن خالد بن عمر الطيالسي
ابو العباس وهو ايضا ثقة كما في صه عن علي بن الحكم من اهل الانبار قال كش عن حمدويه عن

محمد بن عيسى ان علي بن الحكم هو ابن اخت داود بن النعمان بياع الانماط وهو نسيب بني
الزبير الصيارفة وعلي بن الحكم تلميذ ابن ابي عمير ولقي من اصحاب ابي عبد الله عليه السلام مثل ابن فضال
وابن بكير عن العلا بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي حمزة الثمالي قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام
اغد عالما او متعلما او احب اهل العلم ولا تكن رابعا فتهلك ببغضهم الشرح اغد صيغة
امر من الغدو بالضم وهو سير اول النهار نقيض الرواح وقد غدا يغدو غدوا والغدوة ايضا
ما بين صلوة الغداة وطلوع الشمس وقد تكرر في الحديث اسما وفعلا واسم فاعل وغيره والمراد
ههنا مطلق الصيرورة اي اصبح عالما او متعلما او كن محبا لاهل العلم ولا تكن قسما رابعا اي
غير عالم ولا متعلم ولا محب لهما فتكون من الهالكين اي المعذبين بنار الجحيم وقوله عليه السلام فتهلك
ببغضهم اي بسبب عداوتك وحسدك لهم باضافة المصدر الى المفعول وفيه اشعار بان
المقسم المنقسم الى هذه الاقسام ما سوى النفوس الناقصة الساذجة عن الدواعي النفسانية و
الاغراض والامراض الباطنية وفي بعض النسخ بالعين المهملة وعلى تقديره كان فيه مضاف
محذوف اي بعداوة بعض من الثلثة او حده وتربيع الاقسام في هذا الحديث لا ينافي
تثليثها كما في الحديث السابق فان القسمين الاخيرين ههنا داخلان في القسم الثالث الذي
هناك كما وقعت الاشارة اليه الحديث الرابع وهو السادس والخمسون علي بن
ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن جميل عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول يغدو الناس
على ثلثة اصناف عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وساير الناس غثاء
الشرح اعلم يا حبيبي ايدك الله انه يستفاد من هذا الحديث امور قد اكثرنا ذكرها وكررنا
بيانها عند اصحابنا المعاصرين واستبعد عنه اكثرهم بل كلهم ما ادعيناه كساير ما تفردنا بتحقيقه
منها ان المراد من العلوم الممدوح عند الله ليس ما اصطلح عليه الجمهور وسموه فقها واعتقدوا
الماهر فيه من علماء الدين فان اختصاص العلم بهم عليهم السلام ومن يتلوهم من الاولياء الكاملين
والعلماء الراسخين كما في هذا الحديث نص في ان المراد به العلم الالهي او الحكمة اللدنية المشار

اليها في القران الحكيم في مثل قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
وقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقوله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
ومحبة العبد لله تعالى فرع عرفانه بالله وظاهر ايضا ان المحبوبين له تعالى لا يكونون الا العلماء في
الربانيين ومنها ان المراد من شيعة علي واولاده عليه وعليهم السلام ليس مجرد المحبين لهم
بقلبه ولسانه من غير ان يعرف بما هم عليه من خصايص العلوم الباطنة والاسرار الغامضة التي
هم عليه دون العلماء الرسوم فانهم اهل التاويل والراسخون في العلم بخلاف علماء الدنيا الذين
هم حملة اسفار ونقلة اخبار وهم المصطلح عليهم عندنا اولئك المصطفين الاخيار بالعامة
اذ المراد بهم المقتصرون على الظواهر الشرعية المترسمون بالعلم من غير بصيرة قلبية وذوق
عقلية من ايّة فرقة كانوا من فرق الاسلام ويؤيد هذا ما ذكره الشيخ العارف المحقق
عبد الرزاق القاساني في كتابه المسمى باصطلاحات الصوفية العامة هم الذين اقتصر
علومهم على الشريعة ويسمى علماؤهم علماء الرسوم ومنها ان الايمان عبارة عن معرفة الله و
معرفة الملائكة والكتب والرسل والائمة ومعرفة اليوم الاخر ويندرج فيها معرفة النفس
ودرجاتها واحوالها ومنازلها في يوم القيامة والعلم بالقبر والبعث والحشر والحساب
والميزان وتطاير الكتب وغير ذلك وهذه مرتبة عظيمة فوق الاسلام الذي
يقع به حفظ النفوس والاموال وصحة العقود والمناكحات والمعاملات ولذلك
قال الله تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال قالت الاعراب امنا الاية و
يدل عليه ايضا ما ورد من الاحاديث في فضل المؤمن وعظم منزلته عند الله

باب ثواب العالم والمتعلم

وهو الباب الخامس وفيه سبعة احاديث **الحديث الاول** وهو السابع والخمسون
محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد جميعا عن جعفر
بن محمد الاشعري عن عبد الله بن ميمون القداح بن الاسود كان يبري القداح مولى بني مخزوم

روى ابوه عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروى هو عن ابي عبد الله عليه السلام وكان ثقة وروى
الكشي عن حمدويه عن ايوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن ابي خالد القماط عن عبد الله
بن ميمون عن ابي جعفر عليه السلام قال يا ابن ميمون كم انتم بمكة قلت نحن اربعة قال انكم نور الله
في ظلمات الارض قال العلامة في صحة هذا الا يفيد العدالة لانه شهادة منه على نفسه
لكن الاعتماد على ما قاله حشي وروى كشي عن جبرئيل بن احمد قال سمعت محمد بن عيسى يقول
كان عبد الله بن ميمون يقول بالتزيد وفي هذا الطريق ضعف صح وعلي بن ابراهيم عن ابيه عن
حماد بن عيسى عن القداح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سلك طريقا يطلب
فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى به
وانه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر وفضل العالم
على العابد كفضل القمر على ساير النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء
لم يورثوا دينارا ولم درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر **الشرح** هذا
الحديث مشتمل على خمسة احكام في فضيلة العلم ونحن نريد ان نبين كل واحد منها ببيان
حكمي وبرهان عقلي لمي اما قوله صلى الله عليه وآله من سلك طريقا الى قوله في الجنة فالوجه اللمي فيه ان الامور
على اربعة اقسام قسم يرضاه العقل ولا يرضاه الشهوة وقسم يرضاه الشهوة ولا يرضاه
العقل يرضاه العقل والشهوة وقسم لا يرضاه العقل والشهوة فالاول هو الامراض و
المكاره في الدنيا واما الثاني فهو المعاصي اجمع واما الثالث فهو العلم واما الرابع فهو
الجهل فمن اشتغل بالعلم فقد خاض في الجنة حاضرة اذ الجنة ما تشتهيه الانفس وفيها النعيم
ومن رضي بالجهل فقد بنار حاضرة اذ الجحيم ما يسخط وتستكرهه النفس ثم من اختار العلم وسلك
سبيله تعالى له عند الفوت المقام في الجنة فادخل الجنة ومن اكتفى بالجهل بقي له عند الفوت
بالنار فادخل النار والذي يزيدك ايضاحا ان العلم جنة والجهل نار ان كمال اللذة في
ادراك المحبوب وكمال الالم في البعد عن المحبوب لكن محبوب كل قوة ما هو من جنسه فلذة

البصر ادراك الملونات ولذة اللمس ادراك الملموسات ولذة الشهوة ادراك
المشتهيات التي جنسها فلشهوة البطن المأكولات ولشهوة الفرج المنكوحات
ولذة القوة الغضبية بنيل الظفر والانتقام وحقيقة الانسان ليست شيا من هذه القوى
المذكورة ومحالها من الجوارح والاعضاء بل النفس الناطقة الباقية بعد موت هذا
البدن الكاين الفاسد ولها قوى وحواس اخروية باقية معها وبدن مكتسب كما حقق
في مقام اذا تقرر هذا وتبين ان اللذة ادراك المحبوب والالم ادراك المكروه فنقول
كلما كان الادراك اغوص واشد والمدرك اشرف واكمل وابقى واتم وجب ان
يكون اللذة اشرف واشد ولا شك ان محل العلم هو الروح وهو اشرف من البدن
ولا شك ان الادراك العقلي اغوص واشرف اما انه اغوص من ادراك الحواس لانه
يتعلق بباطن الشي وظاهره وبحقيقته وعارضه وكنهه ووجهه واما الحواس فيتعلق بظواهر
الاشياء وسطوحها واطرافها ولا شك ان المعقول اشرف من المحسوس لانه هو رب
العالمين وصفاته ومخلوقاته من الملائكة والانبياء ع والعقول والنفوس وحقايق الانواع
الكونية من الافلاك وما فيها وفوقها وتحتها واوامره وتكاليفه واحكامه وكتبه المنزلة و
وعده ووعيده واي محسوس اشرف من ذات الله تعالى وافعاله وآثاره فثبت ان لا لذة
ولا كمال فوق لذة العلم وكماله ولا شقاوة ولا نقصان فوق شقاوة الجهل ونقصانه
فاذا ثبت ذلك ثبت ان كل من سلك طريقا الى العلم سلك طريقا الى الجنة وان كل من
في العلم باب في الجنة واما قوله صلعم وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى به فتاويله
ان طالب العلم بالله وتوحيده شانه ان يتفكر في المعقولات وينتقل من معقول الى معقول
حتى ينتهي الى معرفة الله وصفاته وخواصه وكيفية صنعه وابداعه وامره وخلقه واقرب
الطرق واشرفها طريق النفس فمن عرف النفس انتقل منها الى معرفة العقل وما فوقه بان ينتقل الى
عالم الملكوت ومنه الى عالم الجبروت ومنه الى عالم الالهية ولفظ الملائكة يطلق على

الجواهر القدسية الغائبة عن الابصار واجنحتها عبارة عن جهاتها وقواها العلمية والعملية شبهت
باجنحة الطيور التي بها يقع الطيران الى فوق او تحت وجناح الطاير يده والجوانح الاضلاع
ما يلي الصدر وهي جمع الجانحة فقيل معنى تضع اجنحتها ان تضعها لتكون وطاء له اذا مشى و
هو استعارة بليغة لانقياد النفس بقوتها الفكرية عليها وطئها لقدم العقل وقيل هو بمعنى
التواضع له تعظيما لحقه وهو الصحيح بوجه ووجه ذلك ان النفس اذا ادركتها واحاطت
بها علما فكانها ملكتها وقهرتها ووضعت عند نفس العالم حتى وطاتها وقيل اراد بوضع
الاجنحة نزولهم في مجالس العلم والوجه العقلي فيه ما ذكرناه على انا لا ننكر تصورها بصورة
الطيور الباسطة اجنحتها لطالب العلم باذن الله الا ان ذلك مجرد احتمال وتجويز غير ثابت
وما ذكرناه امر محقق واما قوله صلعم وانه ليستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى
الحوت في البحر والوجه العقلي فيه ان كل نعمة من نعم الله التي انعم بها على الانسان قد وجب
عليه شكرها ولا يمكن الشكر على نعمة ما لم يعرف قدرها ولا يعرف قدر نعمة من النعم من لم يعلمها ولا
ما يتوقف عليه من اسبابها وعللها ولا كيفية الانتفاع بها وما من نعمة من النعم ولو شي حقير
كفتح العين او اقل منه الا ويتوقف وجوده على وجود الاسباب التي لا يتناهى ومن كفر به كفر بها
جميعا فمن كفر بفتح العين كفر بنعمة الله في حق الاجفان التي من جملتها خلق اطرافها حادة منطبقة
على الحدقة ليكون كالمصقلة للمراة ودافعا لاصابة الغبار باذيالها وقد انصقلت عن الغبار
بتطبيق اطراف الجفن عليها مرة ومرتين وخرجت الاقذار الى زوايا العين ومنها الى الخارج فقد
كفر نعمة الله في خلق العين وما يتوقف عليه من الموجودات المتسلسلة عرضا الى ما لا يقف و
طولا الى ما يقف عند الله اذ الاجفان لا تقوم الا بالعين والعين لا تقوم الا بالراس والراس الا
بجميع البدن ولا البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالارض والماء والهواء والمطر والغيم والسحاب
ولا هي الا بالشمس والقمر والنجوم المسخرات بامره ولا يقوم شي منها الا بالسموات ولا السموات الا
بالملائكة المدبرات ولا يقوم هذه المدبرات الا بحملة العرش واهل الجبروت واللوح المحفوظ

والقلم الاعلى فان العالم كله كالشخص يرتبط البعض منه بالبعض فمن يكفر بنعمة النطفة الواحدة فقد
كفر بكل نعمة منه تعالى في الوجود من منتهى العرش الى الارض السفلى ومن اعلى الثريا الى تحت الثرى
فلم يبق ملك ولا فلك ولا حيوان ولا نبات ولا حجر ولا مدر الا ويلعنه ويتبرأ منه ولذلك
ورد في الخبر ان كل بقعة يجتمع فيها قوم اما ان يلعنهم اذا تفرقوا او تستغفر لهم فعلى هذا القياس فعلى
هذا القياس لما كان العالم هو الذي يعرف قدر نعم الله عظيمها ودقايقها وظواهرها وبواطنها
واصولها وفروعها وما يتوقف عليه من المبادي والاسباب وما يترتب عليها من الغايات
والمسببات وقد عرفت ان افضل ضروب الشكر للنعمة هو معرفتها فلا يقدر على شكر نعمة
واحدة هي احقر نعم الله كفتح عين او تنفس او اكل لقمة او شربة ماء الا الحكيم العالم بكيفية النظام
وارتباط النعم بعضها ببعض ولهذا قال تعالى وقليل من عبادي الشكور فكما ان كل من كفر نعمة من
نعم الله تعالى استحق ان يلعنه كل من في السماء ومن في الارض حتى الجماد والنبات فكل من يعلم نعمة
الله فحق له ان يستغفر له كل ملك في السماء وكل حيوان في الارض والماء حتى الحيتان في البحر
فهذا هو الوجه العقلي والسر الحكمي في هذا الكلام واما قوله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر

وغيرها

على ساير النجوم فاعلم ان العلم يطلق على ثلثة معان احدها اضافة بين العالم والمعلوم يشتق
منها اسم الفاعل واسم المفعول كالقدرة اذا اريد بها نفس الاضافة اعني القادرية وثانيها الصورة الحاصلة
في النفس من الامر العيني كليا كان ذلك الامر كصورة الانسان وصورة الفرس او جزئيا كصورة زيد
وصورة عمرو وصورة هذا الفرس وذلك الشجر وثالثها الملكة الراسخة التي بها ينكشف المعلومات
وتجلى الحقايق وهكذا الملكة القدرة التي بها يتمكن القادر من فعل مقدوراته متى شاء وكذلك في
الابصار امور ثلثة اضافة بين البصر والمبصر توجد الرؤية وصورة حاصلة من المرئي في العين

فيها م

وقوة بها يتمكن الحيوان من الرؤية متى اراد فالعلم بالمعنى الاضافي ليس هو المراد ههنا اذ لا وجود له تفردا
ولا المعنى الثاني هو المراد لانه مطابق للمعلوم متحد الماهية معه متكثرة بتكثر المعلومات قابل
للتغير والزوال ولهذا قالت الصوفية مقام واحد خير من سبعين الف حال بل المراد من العلم

صفاءه

انما هو تلك الملكة الراسخة الحاصلة في نفوس العلماء بعد كثرة الافكار والانظار والتأملات
والتعقلات وتختلف شدة وضعفا وكمالا ونقصانا بحسب تفاوت النفس وكثرة
التعقلات والرياضات توفيقا من الله وتأييدا منه ولا شك انها نور عقلي يقذفه الله
في قلب من يشاء من عباده ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وهو الايمان الحقيقي لقوله تعالى
الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وبه الحيوة الاخروية الدايمية لقوله تعالى اومن
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها
وقوله نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وهذا النور يتفاوت في اهل الايمان بقدر تفاوت
قوة ايمانهم وتفاوت قربهم من الله فمنهم من نوره كنور الشمس وهم الانبياء والاولياء الكاملون عليهم
الصلوة والسلام ومنهم كنور القمر ومنهم كنور اعظم الكواكب ثم اصغر منه وهكذا الى السها
والعدلها كانوار الذرات فمنهم من نوره في القيامة مد بصره ومنهم من نوره عند ابهام قدمه
وهو اخرهم وعلى قياس قوة هذا النور وضعفه قوة سرعة المشي على الصراط وبطوءه فمنهم
من يمر عليه كلمح البصر او هو اقرب منه ومنهم كالبرق الخاطف ومنهم كهبوب الريح العاصف
ومنهم كعدو الفرس الشديد العدو وهكذا الى ان ينتهي الى قوة من يضيع رجله مرة ويكبو
اخرى والنار تصيب من اطرافه فليس النور هناك بكثرة الاعمال انما النور بقدر
قوة العلم والايمان وانما يعظم ثواب الاعمال بحسب ما لها من الثبات وبحسب خلوصها
في اكتساب العلوم والاحوال فاذا تقرر ما ذكرنا تحقق ان مدار الفضل والتفاضل بين العباد
عند الله هو حصول نور العلم في قلوبهم وفيه يقع الموازنة والمفاضلة بميزان يوم الحساب
فنقول لما كان النور الحسي البصري مثالا للنور المعنوي العلمي والتفاوت بين مراتبه
مثال التفاوت بين مراتب ذلك النور وان كان التفاوت فيما هناك يبلغ الى حد اللانهاية
بخلاف ما ههنا لامتناع اللاتناهي في الاجسام والجسمانيات فوقع التمثيل في التفاضل
بين علم العالم وعبادة العابد بنور القمر ونور النجوم وانما يصح المقايسة لما في العبادة

من اشتراط خروج العلم المنتفع في عمل العابد وشرط في هذا التمثيل ايضا امران كون القمر بدرا
لا هلالا ولا في حالة التربيع وغيره وكون التمثيل واقعا في الليل لا في النهار اذ نور البدر ضعيف
في النهار واما الليلة القمراء فكثرة النجوم مضمحلة النور فيها والقليلة منها في غاية الضعف
النورية فح يحصل التقريب في هذا التمثيل الذي لبيان التفاوت في الفضل بين العالم
والعابد ثم لا يخفى عليك ان المراد بالعالم المذكور في هذا الحديث غير العالم الرباني
الذي علمه لدني حاصل بالموهبة الربانية كعلوم الانبياء والاولياء عم كما يدل عليه التمثيل
بالقمر والا لكان اللائق ان يمثل له بالشمس لانها التي نورها مستفاد من افاضة الله تعالى
بلا توسط شيء اخر من نوعه او جنسه بخلاف ساير الاجرام الكوكبية كالقمر والنجوم كما هو
التحقيق عند حكماء الفرس والاشراقيين وتبعهم الشيخ السهروردي في حكمة الاشراق حيث
قال وهو رخش ان الشمس بلغة الفرس قاهر الغسق رئيس السماء فاعل النهار يعطي جميع الكواكب
ضوءها ولا تاخذ منها فاذن الشمس مثال النبي والولي عم ونورها الذاتي مثال الله في
هذا العالم ولله المثل الاعلى في السموات وانوار الكواكب على تفاوتها امثلة علوم العلماء
المستفادة من علم النبي والولي على تفاوت مراتبهم في العلم والنسبة بين نور القمر وانوار
النجوم المختفية على البصر في ليلة البدر مثال فضل العالم على العابد فلا تغفل واما قوله عم
ان العلماء ورثة الانبياء الخ فقد مر بيانه على حسب فهمنا ووسعنا ومن الله التوفيق والعصمة

الحديث الثالث وهو الثامن والخمسون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن
بن محبوب عن جميل بن صالح الاسدي ثقة وجه روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عم ذكره
ابو العباس في كتاب الرجال صه وقال الشيخ في ست ابن صالح الكوفي له اصل من اصحاب
الصادق عم عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عم قال ان الذي يعلم العلم منكم له مثل اجر المتعلم
وله الفضل عليه فتعلموا العلم وعلموه اخوانكم كما علمكموه العلماء **الشرح** قوله عم منكم ليس
صلة للتعليم والضمير المفرد العايد الى الموصول المفعول الثالث والفاعل هو لفظ العلماء

بل

بل المراد من جملتكم غير الطائفة الغايرة اشعارا بانه لا ثواب في التعليم والتعلم لغير هؤلاء من
اصحاب المذاهب العامية وقوله كما علمكموه العلماء الضمير المخاطب للجمع هو المفعول
الاول لفعل التعليم والضمير المفرد العايد الى الموصول المفعول الثالث والفاعل هو لفظ
العلماء وههنا مسايل الاولى ان اجر التعليم والتعلم وثوابهما من قبيل ثواب الاعمال
دون ثواب العلم لان ثواب العلم هو القرب والمنزلة عند الله بل العلم الذي هو العلم بالحقيقة
هو نفس التقرب الى الله والارتقاء اليه واما ثواب الاعمال البدنية فهو حسب المشقة والتعب
فافضل الاعمال اشقها واحمزها ولهذا اجر التعليم كاجر التعلم او ازيد منه لتحمله مع هذا معنى
قوله وله الفضل عليه والثانية ان التعلم واجب بالسنة والاجماع والدليل العقلي اما الاول
فلقوله صلعم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقوله اطلبوا العلم ولو بالصين ولما مر من الاحاديث
وقد مر كيفية وجوبه وان من العلوم فرض العين ومنها فروض الكفاية واما الاجماع
فلاتفاق الامة على ان الكافر مخلد في النار والكفر ليس الا الجهل بالتوحيد والنبوة والمعاد
وان المؤمن يستحق الثواب الدايم والايمان ليس الا العلم بهذه الاركان وكل ما يوجب استحقاق
الثواب الدايم وضده يوجب العذاب الدايم فتعلمه واكتسابه واجب واما الدليل
العقلي فبيانه على الوجه المفصل مذكور في كتب الحكماء والعرفاء واجماله ان النفس كانت
في مبدا تكونها ناقصة بالقوة قابلة للموت والحيوة وحيوتها بالعلم وموتها بالجهل فيجب
عليها عقلا اكتساب ما يوجب حيوتها الابدية وازالة ما يوجب موتها الابدي والثالثة ان
المتعلم يجب عليه ان يتعلم من حملة العلم لا من غيرهم والا لكان كمريض يستعلج من مريض آخر مثله
بل مرض النفس وهو الجهل اشد واقرب الى الهلاك من مرض البدن وهلاك النفس ابدي لانه
هلاك الذات الانسانية وهلاك البدن هلاك غير ابدي اذ المادة من شانها ان تنبعث
بصورة اخرى والبدن بمنزلة آلة للنفس وفساد الآلة لا يوجب فساد الذات المستعملة
اياها فالمريض بمرض الجهل اولى بان يكون طبيبه وهو المعلم عالما بما ينفعه في الآخرة او يضره

خر الا يهلكه هلاكا ابديا الرابعة ان التعليم واجب كما دل عليه قوله ع فعلموه من اخوانكم اذ
صيغة الامر ظاهرة تدل على الوجوب ولقول النبي ص لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها
اهلها فتظلموهم وقوله من اخوانكم اشارة الى الاهل المستحق للتعليم ولانه كما وجب على
كل احد وجوبا على الكفاية تخليص المسلم من الهلاك او العذاب او ارشاده بما تخلصه فكذلك
وجب على كل من يقدر على تعليمه ما يوجب نجاته عن الهلاك الدايم ان يعلمه ويهديه وجوبا
على الكفاية بل هذا اولى بالوجوب كما علمت فثبت ان التعليم واجب عقلا وشرعا و
الخامسة انه يجب على المعلم ان يكون تعليمه وارشاده للمتعلمين مثل ما تعلمه من العلماء الراشدين
من غير تحريف ولا تغيير ولا نقصان او كتمان للحق كما فعله قوم من احبار اليهود للاغراض
النفسانية والمآرب الدنيوية قال تعالى فيهم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم
يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وقال ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات و
الهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الحديث
الثالث وهو التاسع والخمسون علي بن ابراهيم عن احمد بن محمد البرقي عن علي بن الحكم عن
علي بن ابي حمزة هذا الاسم مشترك بين رجلين احدهما علي بن ابي حمزة الثمالي وهو المراد
ههنا قال الكشي سالت ابا الحسن حمدويه بن نصير عن علي بن ابي حمزة الثمالي والحسين ومحمد
اخويه وابيه فقال كلهم ثقات فاضلون والثاني علي بن ابي حمزة سالم البطائني
ابو الحسن مولى الانصار قايد ابي بصير يحيى بن القاسم وله اخ يسمى جعفر بن ابي حمزة روى
عن ابي الحسن موسى وابي عبد الله ع وهو احد عمد الواقفة قال الشيخ في ست له اصل
روى عنه ابن ابي عمير وصفوان وقال علي بن الحسن بن فضال علي بن ابي حمزة كذاب متهم ملعون
قد رويت عنه احاديث كثيرة وكتبت تفسير القران كله من اوله الى اخره الا اني لا استحل ان
اروي عنه حديثا واحدا وقال ابن الغضايري علي بن ابي حمزة لعنه الله اصل الوقف واشد
الخلق عداوة للولي بعد ابي ابراهيم ع وصية وروى الكشي في ذمه روايات كثيرة منها ما عن

حمدويه عن الحسن بن موسى عن داود بن محمد عن احمد بن محمد قال وقف على ابو الحسن ع فقال
وهو رافع صوته يا احمد قلت لبيك قال انه لما قبض رسول الله ص جهد الناس في اطفاء نور الله
فابى الله الا ان يتم نوره بامير المومنين ع فلما توفي ابو الحسن ع جهد علي بن ابي حمزة واصحابه
في اطفاء نور الله فابى الله الا ان يتم نوره عن ابي بصير هذا ايضا مشترك بين رجلين
احدهما ليث بن البختري بالباء المنقطة تحتها نقطة والخاء المعجمة الساكنة والتاء المنقطة
فوقها نقطتين المفتوحة والراء المكسورة المرادي ويكنى ابا محمد ايضا روى الكشي عن حمدويه
بن نصير عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن ابي عمير عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول بشر المخبتين بالجنة بريد بن معوية العجلي وابو بصير ليث بن البختري المرادي ومحمد بن مسلم و
زرارة اربعة نجباء الله على حلاله وحرامه لولا هؤلاء انقطعت اثار النبوة واندرست
وقال الكشي ان ابا بصير كان يسمى ابو بصير المرادي وهو ليث المرادي وروى احاديث في مدحه و
جرحه ذكرناها في كتابنا الكبير واجتنبناها وقال ابن الغضايري ليث بن البختري المرادي
ابو بصير كان ابو عبد الله ع يتضجر به ويتبرم واصحابه يختلفون في شانه وقال وعندي
ان الطعن انما وقع على دينه لا على حديثه وهو عندي ثقة صحيح قال العلامة والذي اعتمد
عليه قبول روايته وانه من اصحابنا الامامية للحديث الذي ذكرناه اولا وقول ابن الغضايري
لا يوجب الطعن انتهى وفي رجال الفاضل الاسترابادي ليث المرادي بن البختري ابو محمد وقيل ابو
بصير الاصغر روى عن ابي جعفر وابي عبد الله ع قاله النجاشي عن ابي عبد الله وابي الحسن ع
كان في ست وروى الكشي عن الحسين بن حسن بن بندار القمي قال حدثني سعد بن عبد الله المسمعي عن
علي بن حديد وعلي بن اسباط عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اوتاد الارض
واعلام الدين اربعة محمد بن مسلم وبريد بن معوية وليث بن البختري المرادي وزرارة بن اعين
وبهذا الاسناد عن محمد بن عبد الله المسمعي عن علي بن اسباط عن محمد بن سنان عن داود بن
سرحان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان اصحاب ابي كانوا زينا احياء وامواتا اعني

احرف اضعف العصابة تبع
نضلة والاقرار بالفقه وبالر
بعضهم موضع ابو نصير الاسدي

زرارة ومحمد بن مسلم ومنهم ليث المرادي وبريد العجلي هؤلاء القوامون بالقسط وهؤلاء
القوالون وهؤلاء السابقون السابقون اولئك المقربون وروى ايضا عن محمد بن
قولويه عن سعد بن محمد بن عبد الله المسمعي وعن حمدويه قال حدثني يعقوب بن يزيد عن ابن
ابي عمير عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد الاقطع قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ما اجد
احدا احيا ذكرنا واحاديث ابي الا زرارة وابو بصير ليث المرادي ومحمد بن مسلم وبريد بن
معوية ولولا هؤلاء ما كان احد يستنبط هذا هؤلاء حفاظ الدين وامناء ابي على حلال
الله وحرامه وهم السابقون الينا في الدنيا السابقون الينا في الآخرة وبهذا الاسناد عن
ابن ابي عمير عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول بشر المخبتين بالجنة بريد بن معوية
العجلي وابو بصير ليث بن البختري المرادي ومحمد بن مسلم وزرارة اربعة نجباء امناء الله على حلاله
وحرامه لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست وروى ما في ذمهما لا يصلح
معارضا ولا حجة انتهى كلامه والثاني يحيى بن القاسم الحذاء بالحاء المهملة من اصحاب
الكاظم عليه السلام يعرف بابي بصير الاسدي مولاهم واختلف علماؤنا فيه فالشيخ ره قال انه واقفي
وروى روايات تتضمن ذلك وقال غيره يحيى بن القاسم ابو بصير الاسدي وقيل ابو محمد ثقة
وجه وروى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليه السلام كذا في صه وقال الصادق والذي اراد العلامة
وان كان مذهبه فاسدا اقول الظاهر ان المراد في هذا الحديث وكذا المراد من علي بن ابي
المذكور هو علي بن ابي حمزة البطائني الواقفي لانه كان قائد ابي بصير يحيى بن القاسم كان قدم
وكثيرا ما يروي عنه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من علم خيرا فله مثل اجر من عمل به
قلت فان علمه غيره يجري ذلك له قال ان علمه الناس كلهم جرى ذلك له قلت فان مات قال
وان مات الشرح قوله يجري بالجيم والراء على صيغة المجهول ويحتمل ان يكون بالجاء والراء المهملتين
وصيغة المعلوم وكذا القياس في قوله جرى ذلك ومعنى الحديث واضح مكشوف لكن يجب ان يعلم
ان المراد بالخير في قوله عليه السلام من علم خيرا قاعدة كلية في علم من علوم الدين نظرية ليثبت بها

بالصدق

العلامة

ولا يخفى ان شان كل احد ان يتفطن بحسن نظره وجه صحة الحكم الذي ذكره عليه السلام من ان له اجر من
عمل به ولو كان جميع الناس ولو بعد وفاته الى يوم القيامة والدليل على ما ذكرناه انه ورد
في الحديث الآتي بدل قوله من علم خيرا قوله عليه السلام من علم باب هدى وكذا القياس في مقابل كل
منهما اعني شرا او باب ضلال في ترتب الوزر الحديث الرابع وهو الستون وبهذا الاسناد
عن محمد بن عبد الحميد بن سالم العطار ابو جعفر روى عبد الحميد عن ابي الحسن موسى عليه السلام وكان ثقة
من اصحابنا الكوفيين صه قال زين الفقهاء في الحاشية هذه عبارة النجاشي وظاهرها ان الموثق
الاب لا الابن اقول لكن الظاهر الاب غير مسلم بل الظاهر ان النعوت المذكورة في مثل هذا
الموضع راجعة الى اصل الاسم عن العلاء بن رزين عن ابي عبيدة الحذاء اسمه زياد بن عيسى
الكوفي مولى ثقة روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليه السلام وقال الحسن بن علي بن فضال انه مات في
حيوة ابي عبد الله عليه السلام وقال كش حدثني احمد بن محمد بن يعقوب قال اخبرني عبد الله بن حمدويه قال
حدثني محمد بن عيسى عن بشير الارقط عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما دفن ابو عبيدة الحذاء قال انطلق بنا
حتى نصلي على ابي عبيدة قال فانطلقنا فلما انتهينا الى قبره لم يزد على ان دعا له فقال اللهم برد على
ابي عبيدة اللهم نور له قبره اللهم الحقه بنبيه ولم يصل عليه فقلت هل على الميت صلوة بعد الدفن
قال لا انما هو الدعاء وقال السيد علي بن احمد العقيقي العلوي ابو عبيدة الحذاء حسن المنزلة
عند آل محمد عليهم السلام وكان زامل ابا جعفر الى مكة له كتاب يرويه علي بن رئاب عن ابي جعفر عليه السلام
قال من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به لا ينقص اولئك من اجورهم شيئا ومن علم باب ضلال
كان عليه مثل اوزار من عمل به ولا ينقص هؤلاء من اوزارهم شيئا الشرح قوله عليه السلام باب هدى
الهدى الرشاد خلاف الضلالة وانما اراد به المنشأ والمبدأ للرشاد لا المعنى المصدري ثم ان
المراد بالهدى المستعمل المذكور في الكتاب والسنة عند التحقيق نور عقلي فائض من الله على قلب
من استقام على سبيل المعرفة والطاعة وانما سمي هدى اذ بذلك النور يرى الاشياء على ما هي
عليه ويهتدي الى الحق ويسلك سبيل القرب من الله كما بالنور الحسي يرى المحسوسات ويهتدي

زياده

الى المآرب الحسنة كما في قوله تعالى وبالنجم هم يهتدون وذلك النور سماه اهل الحكمة العتيقة
عقلا بالفعل وهو الايمان الحقيقي قال تعالى ان الهدى هدى الله وقال تعالى اولئك على هدى من ربهم
وانما سمى القران هدى كما في قوله عز وجل ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده وقوله هدى
لكونه وسيلة اليه تسمية للسبب باسم المسبب وكذلك الهدى ابواب متعددة وطرق كثيرة وهي
بالحقيقة مسائل علمية ومقاصد دينية اذ كل قاعدة كلية علمية لها مدخل في تحصيل تلك الملكة النورية
المسماة بالهدى لانها ان كانت نظرية فلها تاثير بالذات في تنوير القلب وان كانت عملية فلها
تاثير بواسطة العمل بها في صفاء الضمير وتهذيب الخاطر وطهارة النفس واذا تقرر ما ذكرنا ظهر
لمية قوله عم من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به اي اجر كل من عمل به الى يوم القيامة كما يعلم من تتمة
قوله عم ولا ينقص اولئك من اجورهم شيئا وبما ذكر في غير ذلك من الاحاديث وكذا المراد بالضلال
ظلمة باطنية متراكمة في النفس لرسوخ الجهالات والاعراض عن سماع الحق وقبول الصدق وتلك
الملكة النفسانية اصل كل شر وآفة في الدين وانحراف عن سبيل المسلمين وتولي عن الحق واليقين
ولها شعب كثيرة وابواب مختلفة هي ابواب الجحيم لكل باب منهم جزء مقسوم كباب الشهوة وباب
الغضب وباب الحرص وباب الحسد وباب المكر والخديعة وباب التكبر والعجب وباب طول
الامل والاخلاد الى الدنيا وغير ذلك فاذن قد ظهر سر قوله عم من علم باب ضلال كان عليه مثل
اوزار من عمل به **تذكرة استنارية** اعلم انه ليس المراد من هذا الحديث وامثاله مثل ما روي عن
رسول الله صلعم من قوله ايما داع دعا الى الهدى فاتبع كان له اجر من تبعه لا ينقص من اجورهم شيئا وايما
داع دعا الى الضلالة فاتبع كان عليه مثل وزر من تبعه ولا ينقص منه شيء ان الله تعالى يوصل الثواب
والعقاب الذي يستحقه الاتباع الى القادة والرؤساء لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى
وقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى والا لما دخل احد من الناس الجنة الا الرسل عليهم السلام ولا دخل النار
احد ابدا بل كانت مقصورة على ابليس وحده بل المراد ان المعلم الهادي الواضع لحسنة او هدى
يهتدى به انما يصدر تعليمه عن نفس ذات صفاء واشراق كل نورها فاشرق على غيرها من النفوس

الظلمانية

التابعة لها فاستضاءت بنورها وذلك الباب العلمي المفتوح منه او السنة الماخوذة
منه من جملة انوارها الفائضة عنها على النفوس التابعة التي اقتبستها فكان في النفس المتبوعة
من الاستكمال بالنور الالهي والهدى الرباني الذي هو اصل كل نور وراس كل خير ما هو في قوة جميع
الانوار المقتبسة من ذلك القانون العلمي والسنة العملية ومثل لها جميعا فكان لتلك النفس
المتبوعة من الاجر والثواب مثل ما للتابعين لها من غير نقصان من اجور التابعين وكذلك في
جانب السيئات والضلال فان المراد ان ليس المضل اذا علم باب ضلال او وضع سيئة يكون
فتنة للناس وضلالا لهم لم يصدر ذلك الاضلال او تلك السيئة الا عن نفس قد استولى عليها
ظلمة الجهل المركب المضاد لنور اليقين وصارت ملكة من ملكاتها فتسود وجهها عن قبول
الانوار الالهية وصارت ذلك حجابا بينها وبين قبول الرحمة بحيث يكون ذلك في القوة و
الشدة اضعاف حجب التابعين له والمقتدين به الناشئة عن فتنته واضلاله واظلامه فان
تلك الحجب الطارية على قلوب التابعين مستندة الى ذلك الحجاب الحاصل في نفسه وهو اصلها
فلا جرم يكون وزره وسيئته في قوة اوزار اتباعه وسيئاتهم التي حصلت بسبب اضلاله
لا كل سيئاتهم من كل جهة ولذلك قال تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم اي بعض اوزارهم وهي الحاصلة
بسبب المضلين وقال الواحدي ان من في هذه الاية ليست للتبعيض بل لبيان الجنس والا لخف
عن الاتباع بعض اوزارهم وذلك يناقض قوله صلعم من غير ان ينقص من اوزارهم شيء وفيه نظر فان الذي
حمله وان كان حسنا الا انه لا الزام ذكره غير لازم على كونها للتبعيض لان القائل بكونها كذلك
يقول ان المراد ليحملوا بعض امثال اوزار التابعين لا بعض اعيان اوزارهم **اعتضاد تمثيلي**
ومما يؤيد ما ذكرناه ما ورد في مثل هذا الباب من الاشارة الواردة في الخبر ان حسنات الظالم
تنتقل الى ديوان المظلوم وسيئات المظلوم تنتقل الى ديوان الظالم فانك تعلم ان الحسنة
والسيئة اعراض واحوال لا يمكن نقلها من محل الى محل فليس ذلك نقلا حقيقيا بل على وجه كما
كان انتقلت الخلافة من فلان الى غيره وانما المقصود من نقل سيئات المظلوم الى الظالم حصول

في قلب الظالم وتحمل الظالم اوزار المظلوم صور انتقال

امثالها في قلبه وذلك لان للطاعة تاثيرا في النفس بالتنوير وللمعاصي تاثيرا فيها بالقسوة و
الظلمة وبانوار الطاعة يستحكم مناسبة النفس واستعداده لقبول المعارف الالهية ومشاهدة
حضرة الربوبية وبالقسوة والظلمة يستعد البعد والحجاب عن مشاهدة الجمال الالهي فالطاعة
يورثه لذة المشاهدة بواسطة الصفاء والنور الذي يحدث في النفس والمعصية مولدة
للحجاب بواسطة القسوة والظلمة التي تحدث عنها وبين الحسنات والسيئات تضاد
وتعاقب على النفس كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقال ولا تبطلوا اعمالكم وقال عم
اتبع السيئة بالحسنة تمحها والالام ممحصات للذنوب ولذلك قال عم الرجل ليثاب حتى
بالشوكة التي تصيب رجله وقال الحدود كفارات لاهلها والظالم يتبع شهوته بالظلم وفيه ما يقسي
القلب ويسود لوح النفس فيمحو اثر النور الذي يكون من طاعته فكانه احبط طاعته والمظلوم
يتاذى نفسه وتنكسر شهوته ويسكن قلبه ويرجع الى الله تعالى فيفارقه الظلمة والقسوة التي حصلت
له من اتباع الشهوات فكان النور انتقل من قلب الظالم الى قلب المظلوم وانتقل السواد والظلمة
من قلبه الى قلب الظالم وذلك انتقال على سبيل الاستعارة كما علمت وكما يقع انتقال ضوء الشمس
من مكان الى مكان واعلم ان ذلك النقل وحمل الظالم اوزار المظلوم وان كان امرا حاصلا في
الدنيا الا انه لم ينكشف للبصاير الا في يوم القيامة لا جرم خصص بيوم القيامة وسيأتي لك
بيان وظايف المعلم في تعليمه ووظايف المتعلم في باب فضل العلم ان شاء الله تعالى

الحديث الخامس وهو الحادي والستون الحسين بن محمد عن علي بن محمد بن سعد رفعه عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبيدي الي الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدي الي التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء. **الشرح** السفك الاراقة
والاجراء لكل مايع تقول سفك الدم والدمع والماء يسفكه سفكا وكانه بالدم اخص و

محصت الذهب بالنار اذا خلصته مما يشوبه. صح

قد تكرر في الحديث والمهج جمع المهجة وهي الدم وقيل دم القلب خاصة وخرجت مهجته
اي روحه لاستلزام الدم الروح الحيواني لكونه مركبه فكان خروجه خروج الروح والخوض
اصل المشي في الماء وتحركه ان خضت الماء اخوضه خوضا ثم استعمل في التصرف في شيء
والامعان فيه ومنه خضت الغمرات اي اقتحمتها واللجج جمع اللجة بالضم وهي معظم الماء
ومنه بحر لجي تمقته مقتا ابغضه فهو مقيت وممقوت والمقت اشد من البغض ونكاح
المقت كان في الجاهلية وهو ان يتزوج الرجل امراة ابيه اذا طلقها او مات عنها اعلم ان
المطلوب كلما كان اعز واشرف واجل كان طلبه آكد واوجب وارتكاب التعب والمشقة
في تحصيله اسهل على النفس واهون ثم قد لاح لك فيما سبق وستزيدك وضوحا ان
قلب الانسان اي نفسه الناطقة ميت بالفعل من شانها ان تحيى بروح الحيوة الدايمة وان
حيوته بالعلم وحيوة القلب هي الدايمة الذاتية التي لا يمكن زوالها وانقطاعها فالعلم
اشرف المقاصد واجل المآرب فاولى به ان يصرف الهم في طلبه وتركب المخاطرات
وخوض الغمرات في تحصيله ثم انا نرى كثيرا من الناس يتعبون انفسهم ويفرغون سعيهم و
يبذلون جهدهم ويقعون في المخاوف والمهالك وسفك الدماء وخوض اللجج الخضراء
كل ذلك في طلب المال وهو احد اسباب المعيشة الدنياوية في مدة قليلة مع ما يكون
الشوايب والافات والعاهات والامراض والمكروهات التي لا محيص عنها فما بالهم لا يتحملون
ادنى مشقة في طلب العلم وبه الحيوة الابدية من غير شوب آفة وخلل وما السبب في ذلك الا
جهلهم بحقيقة العلم وذهولهم عن شرفه وجلالته ونوره ولهذا قال عم لو يعلم الناس ما في
طلب العلم الخ تنبيها على ان عدم توجه الخلق الى اكتساب العلم سببه عدم شعورهم بما فيه
من الفايدة العظيمة التي لا يوجد مثلها في طلب شيء من الاشياء قال بعض الحكماء القلب ميت
وحيوته بالعلم والعلم ميت اي مفقود عن القلب اولا والا فهو عين الحيوة العقلية وهو
ضد الموت ولا معنى لاتصاف احد الضدين بالآخر وحيوته اي وجدانه بالطلب والطلب

ضعيف وقوته بالمدارسة فاذا قوي بالمدارسة فهو محتجب واظهاره بالمناظرة واذا ظهر
بالمناظرة فهو عقيم ونتاجه بالعمل فاذا زوج بالعمل توالد وتناسل ملكا ابديا لا آخر له وان تمثله حلوة
نالت الرياسة ممثلة واحدة علمنها وذلك قولها وهم لا يشعرون كانها اشارة الى تنزيه
الانبياء عليهم السلام عن المعصية وايذاء البرئ عن جرم فقالت لو حطمكم سليمان فانما يصدر
لانه لا يشعر بكم فمن علم حقايق الاشياء من الموجودات قديمها وحادثها جواهرها واعراضها جسمانيها
وروحانيها وملكها وملكوتها دنياها واخراها مشهوداتها وغيباتها فكيف لا يستحق الرياسة
العظمى والخلافة الكبرى من الله في الدين والدنيا فان الكلب المعلم يكون صيده طاهرا ببركة العلم
مع انه نجس في الاصل والنفس الطاهرة في الفطرة الاولى اذا تلوثت باقذار المعصية كيف لا تطهر
ولا تتقدس ببركة العلم بالله وباليوم الآخر حتى تنخرط في سلك القدسيين وحزب الملائكة المقربين
قيل السارق اذا كان عالما لا تقطع يده لانه يقول كان المال وديعة له وكذا الشارب للخمر لو ان
حسبتها حلالا فشربتها وكذا الزاني يقول في غير ذات البعل تزوجتها وفيها حسبتها زوجتي
فانه لا يحد ومن الدلايل على فضيلة العلم ان يوسف على نبينا واله وعليه السلام مع ما له من الملك
والمال والجاه وحسن الخلق والخلق ذكر منة الله على نفسه بالعلم حيث قال وعلمتني من تاويل
الاحاديث فكانت يا عالم اما تذكر نعمة الله عليك حيث جعلك من اهل تاويل الاحاديث
فضلا عن تفسير ظاهرها ومن العارفين باسرار الحقيقة واليقين فضلا عن الواقفين على الظواهر و
القشور من فروع الشريعة والدين وجعلك سميا لنفسه وهو العليم الحكيم وجعل شهادتك قرينا
لشهادته وشهادة ملائكته في باب التوحيد حيث قال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم وجعلك وارثا لنبيه لقوله ص العلماء ورثة الانبياء وداعيا لخلقه وسراجا لاهل بلاده
ومنارا في عباده لقوله تعالى وجعلنا له نورا وقوله نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وقوله ص
فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وشفيعا يوم القيامة لما روي
عنه ص يشفع يوم القيامة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وامينا في ارضه لقوله ص العالم

مذكى ص

امين الله في ارضه وسيدا وقايدا للخلق الى جنته وثوابه وزاجرا لهم عن ناره وعقابه كما قال ص
العلماء سادة والفقهاء قادة ومجالستهم عبادة وخليفة لنبيه ص كما قال ص اللهم ارحم
خلفائي فقيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين ياتون من بعدي يروون حديثي وسنتي ومن
لطايف الشواهد اليقينية على جلالة قدر العالم وارتفاع مكانه ان من اخص الاعمال الكاملة
التي يفعلها ويتشبه بالله المفيض للارواح المحيي للاجساد هو انه بقوته الفكرية ينزع من كل مادة
حسية صورة عقلية مجردة عن الشوائب الدنيوية ثم يجعلها مخزونة في خزينة من خزاين
الملكوت يحضرها متى شاء باذن الله فالعالم الحقيقي الرباني هو الذي يجرد الماهيات من مصاحبات الشخص
وياخذ الكليات من الجزئيات فمن شانه نزع الارواح من الاجساد وتصويرها تارة في عالم التعقل
بصورة العقليات وتارة اخرى بصورة تحاكيها في عالم التمثل من الحسيات فمن كان هذا صنيعه
وديدنه ما دام مبتلى بهذه الدار الكاينة المستحيلة الداثرة فعند المفارقة كيف يحبس في
سجون التعلقات ويقيد بقيود الشهوات وشبكة الدنيات والانحشر مع الاموات في
قبور الابدان الدارسات او يقف على الصراط عند نكث ذوي الجنايات لا والله بل هداية الله
ادركتهم وجذبة نوره النافذ في قلوبهم من فوق حجب السموات رفعتهم من منازل السافلين ومواطن
المجرمين الى درجات العليين عند ذي العرش اله العالمين وتحت كبريائه قوم مصطفون كانوا
مدة حيوتهم الدنيوية باسطا ايديهم ينتظرون الرزق السماوي ويدعون ربهم خوفا وطمعا و
يلتمسون النور في ظلمة ليل داج والتوحيد مع الحق وهم بعد قرين ازواج ذات تركيب و
امتزاج ولما انفتحت ابصارهم بنور الله وحدوه وعظموه وعبدوه عبادة الاحرار شوقا وطربا
ففرق عبدوه عبادة الاجراء او عبيد الغلة فيطلبون منه غرضا من قضاء شهوة او دفع الم
فاولئك ليسوا احباء الله واولياءه واما العلماء بالله فهم اولياء الله على الحقيقة لانهم قوم
يحبهم ويحبونه ولولا وجودهم في الارض لتنوير قلوب الناس وتطهير نفوسهم عن الارجاس والادناس
لقذفت السموات وما على من في الارض ببطن بدورانها جيوب الكاينات هو الله العليم

لانها ص

ليصير بالتلطيف والتصفية اغذية للصالحات من النفوس العابدات الى جوار الله فسبحان الذي
برزت له الذوات الصالحات وخرجت من ظلمات الهياكل ومضايق الابدان الى فسحة انوار القدس
واضواء الرحمن ولنمسك عنان القلم عن صوب هذا النحو من الكلام لانه مما تشمئز عنه طباع
الاكثرين وربما تحرك سلسلة الحمق الجاهلين ولننصرف الى منهج السياع الحسن لان الجماهير اطوع للحس
والرواية منهم للبرهان والدراية فنقول ولايل فضيلة العلم من طريق النقل من الكتاب و
السنة واثار السلف كثيرة لا العد ولا الحصر ولنذكر جملة منها اما من الكتاب فوجوه الاول انه
تعالى سمى العلم الحكمة ثم انه عظم امر الحكمة في كثير من مواضع القرآن فذلك يدل على عظم شان العلم
اما بيان الاول فهو ان المفسرين قالوا ان الحكمة جاءت في القران على اربعة وجوه احدها مواضع
القران قال في البقرة وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وفي النساء وانزل عليكم الكتاب والحكمة
يعني الموعظة ومثلها في ال عمران وثانيها الفهم والعلم وقوله واتيناه الحكم صبيا وفي لقمن ولقد اتينا
لقمان الحكمة يعني الفهم والعلم وفي الانعام اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكمة وثالثها
النبوة ولقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة وفي ص واتيناه الحكمة يعني النبوة
ورابعها القران في النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة وفي البقرة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وجميع هذه الوجوه عند التحقيق يرجع الى العلم واما الثاني فهو ظاهر مكشوف من صريح القران
في مواضع الامتنان ثم تامل حيث سمى الله الدنيا بحذافيرها قليلا قل متاع الدنيا قليل وما
سماه قليلا لا يحيط بكمية مقدارها فما ظنك بما سماه خيرا كثيرا كيف يعلم احد قدره الا الله
ثم البرهان العقلي قايم على قلة الدنيا كما وكيفا وكثرة الحكمة قدرا وشرفا لان الدنيا متناهية
الابعاد والكميات وكذا القوى والكيفيات المتعلقة بها والحكمة لا نهاية لقدرها وعدتها
ومدتها لانها فوق الكميات ووراء الاعداد والمدد وبها قامت السموات والارض في
الدنيا واقيمت القيامة وطبقات الجنات في الاخرة فهذا ينبهك على فضيلة العلم
الثاني قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اعلم انه عز وجل قد فرق في كتابه بين سبعة

في النساء

امور

امور واضدادها فرق بين الخبيث والطيب فقال قل لا يستوي الخبيث والطيب
وبين الاعمى والبصير قل لا يستوي الاعمى والبصير وبين النور والظلمة وبين الجنة والنار
وبين الظل والحرور واذا تاملت وجدت كل ذلك ماخوذا من الفرق بين العلم والجهل اما
بالحقيقة او على التشبيه والتمثيل الثالث قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم والمراد منه على اصح الاقوال اما العلماء بالله واليوم الاخر عامة او الائمة المعصومين
عليهم السلام كما هو عند اصحابنا لانهم اعلم العلماء فالمرجع في القولين الى العلم وكما له لان
الملوك يجب عليهم طاعة العلماء ولا ينعكس ثم انظر الى هذه المرتبة فانه تعالى ذكرهم في موضعين
من كتابه في المرتبة الثانية فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة قايما بالقسط وقال اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم انه زاد في التعظيم والاكرام فجعلهم في المرتبة
الاولى في ايتين وقال وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وقال وكفى بالله شهيدا
بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب الرابع قوله يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات قال بعض المفسرين انه تعالى ذكر الدرجات لاربعة اصناف اولها للمؤمنين
من اهل بدر وقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله لهم درجات
عند ربهم الثانية للمجاهدين لقوله فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة والثالثة
من عمل الصالحات قوله ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى والرابعة
للعلماء والذين اوتوا العلم درجات فالله فضل اهل البدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات
وفضل الله المجاهدين على القاعدين بدرجات وفضل الله الصالحين على هؤلاء بدرجات
ثم فضل الله العلماء على جميع الاصناف بدرجات فوجب كون العلماء افضل الناس الخامس
قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اعلم ان الله تعالى وصف العلماء في كتابه بخمس مناقب
التوحيد والشهادة شهد الله الى قوله واولوا العلم وثانيها البكاء ويخرون للاذقان يبكون
ورابعها الخشوع ان الذين اوتوا العلم من قبله وخامسها الخشية انما يخشى الله من عباده

واولوا العلم

العلماء واما الحديث فكثير منها ما مر في طريقنا وما سياتي وما نحن فيه من قوله ع ان
امقت عبيد الله الى الله الجاهل الخ فاذا كان الجاهل المستخف بحق العلماء التارك للاقتداء
بهم امقت الناس عند الله وكان التقي الصالح الطالب للثواب الجزيل في لزوم العلماء و
اتباعه لهم وقوله عنهم احب الناس اليه تعالى دل ذلك على فضل العلم وشرفه اتم دلالة واوضحه ومنها
ما في طريق الجمهور من وجوه احدها ثابت عن النبي قال ص من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار
فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله بكل قدم
عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح
مغفورا له وشهدت الملائكة لهم بانهم عتقاء الله من النار وثانيها عن النبي قال رسول الله ص من
طلب العلم فهو كالصائم نهاره وكالقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من ان يكون له ابو
قبيس ذهبا فينفقه في سبيل الله وثالثها الحسن مرفوعا من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به
الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة ورابعها ابو موسى الاشعري مرفوعا يبعث
الله يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع نوري فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع
علمي فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم وخامسها قال ص معلم الخير اذا مات بكى عليه
طير الهواء ودواب الارض وحيتان البحر وسادسها ابو هريرة مرفوعا انه قال من صلى خلف
عالم من العلماء فكانما صلى خلف نبي من الانبياء وسابعها ابو عيسى مرفوعا فضل العالم على العابد
سبعين درجة بين كل درجة حضر الجواد المضمرة سبعين سنة وذلك لان الشيطان يضع
البدعة للناس فيبصرها العالم وينهى عنها والعابد مقبل على عبادة ربه لا يتوجه لها ولا يعرفها وثامنها
الحسن مرفوعا رحمة الله على خلفائي فقيل يا رسول الله من خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها
عباد الله وتاسعها قال ص من خرج يطلب بابا من العلم ليرد باطلا الى حق او ضلالا الى هدى كان
علمه كعبادة اربعين عاما وعاشرها قال ص لعلي ع حين بعثه الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا
واحدا خير لك مما يطلع عليه الشمس او يغرب الحادي عشر ابن مسعود قال ص من طلب العلم ليحدث

به الناس ابتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبيا الثاني عشر عامر الجهني مرفوعا يؤتى (يجاء) بمداد
طالب العلم ودم الشهداء يوم القيامة لا يفضل احدهما على الاخر وفي رواية فيرجح مداد العلماء الثالث
عشر ابو واقد انه ص بينما هو جالس والناس معه اذ اقبل ثلاثة نفر فاما احدهم فراى فرجة في الحلقة
فجلس اليها واما الاخر فجلس خلفهم واما الثالث فانه رجع وفر فلما فرغ من كلامه قال الا اخبركم عن النفر الثلاثة
اما الاول فاوى الى الله فاواه الله واما الثاني فاستحيى من الناس فاستحيى الله منه واما الثالث فاعرض فاعرض الله
عنه والرابع عشر قيل يا رسول الله اي الاعمال افضل قال العلم بالله تعالى فقيل اي الاعمال نريد قال العلم
بالله تعالى فقيل نسال عن العمل وتجيب عن العلم فقال ص ان قليل العمل ينفع مع العلم وكثير العمل لا ينفع
مع الجهل والخامس عشر قال ص اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة
فيقول العلماء ان هؤلاء بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا فيقول الله انتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا
تشفعوا فيشفعون ثم يدخلون وهذا انما يكون للعلم المتعدي بالتعليم لا العلم اللازم الذي لا يتعدى
السادس عشر قال ص الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاه او معلما او متعلما السابع عشر قال ص
ان الله تعالى وملائكته واهل السماوات والارض حتى النملة في جحرها والحوت في البحر ليصلون على معلم
الناس الخير الثامن عشر انه ص خرج ذات يوم فراى مجلسين احدهما يدعون الله ويرغبون اليه والثاني
يعلمون الناس فقال ص اما هؤلاء فيسالون الله تعالى ان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء
فيعلمون الناس وانما بعثت معلما ثم عدل اليهم وجلس معهم التاسع عشر لا حسد الا في اثنين رجل
اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ورجل اتاه الله مالا فسلطه على انفاقه في الحق فهو ينفق منه
سرا وجهرا العشرون قال ص نعم الهدية ونعم العطية كلمة حكمة تسمعها فتنطوي عليها ثم تحملها الى
اخ لك مسلم تعلمها اياه تعدل عبادة سنة فهذه عشرون حديثا رواها العلماء العامة بعضها
متفق عليه وفي كتاب الاحياء لابي حامد الغزالي قال علي عليه السلام يا كميل العلم خير من
المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقة و
العلم يزكو على الانفاق وقال ع العالم افضل من الصائم القائم المجاهد واذا مات ثلم في الاسلام

ثمرة لا يبذلها الا خلف مثله وقال عم ايضا نظما وقيل انه لابنه الحسين عم الناس من جهة التمثال
اكفاء ابوهم آدم والام حواء فان يكن لهم في علمهم شرف يفاخرون به فالطين والماء ما الفخر
الا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء ووزن كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لاهل
العلم اعداء ففز بعلم تحز طيب الحيوة به فالناس موتى واهل العلم احياء واما الاثار ففضل العلماء
سراج الازمنة كل واحد مصباح زمانه يستضئ به اهل عصره اقول قد مر ان العلم في الحقيقة نور
عقلي ووجود صوري مجرد عن الجسم وظلماته وغواشيه ومثاله في الشاهد المحسوس هو النور الحسي الذي
يبصر لذاته ويبصر به ساير المبصرات وكما ان النور المحسوس يتفاوت شدة وضعفا وكمالا ونقصا
فكذلك امثلة لمراتب النور العقلي الا ان من العلم ما هو مجرد عن غيره قايم بذاته بلا ماهية وهو علم الله تعالى
ومنه ما هو مجرد عن المواد والاجرام ثابت الذات من غير تغير لكن غير بري الذات عن الماهية ولوازمها
من الامكان والحاجة اليه تعالى وهو علم الذوات العقلية التي هي كلمات الله من الملائكة والانبياء عم
وخواص الاولياء ومنه ما هو مع كونه زايدا على الذات فهو علم متغير زماني وهو العلوم النفسانية
الفايضة على النفوس بواسطة العقول التامة وهو علم ساير العلماء على تفاوت فيهم اذا تقرر هذا
فنقول لو كان في النور الحسي ضوء قايم بذاته لكان مثالا لعلم الله تعالى والله نور السموات و
الارض واما الشمس فمثال العلم الملائكة والانبياء والاولياء عم فان علومهم زايدة على ذواتهم فايضة
عليهم من الله ضرورة كالشمس وضوئها اللازم لها لا بواسطة نيرآخر والكواكب امثلة لعلوم
الاولياء المستفادة عن الله بتابعية النبي صلعم على وجه الاعداد لا الايجاد كانوار الكواكب عند من
جعلها فايضة من الله على اجرامها بتبعية نور الشمس تبعية لازمة واما النيرات والمصابيح
والسراج فانوارها امثلة لعلوم العلماء النظار والمجتهدين لان علومهم ليست مستفادة من الله
وملكوته كما هي كعلوم الانبياء والاولياء عم بل انما حاصلة لهم بتعليم بشري خارجي لا باستفاضة
باطنية بطريق الوحي والالهام فالمراد من العلماء في قول العلماء سراج الازمنة هو العلماء النظار
واهل الاجتهاد واما ساير المتعلمين والمقلدين فمثالهم في علمهم الحاصل بالتقليد كمثال نور الارض

نور

نور الجدار والسطح وصحن الدار قال ابن مسعود رضه عليكم بالعلم قبل ان يرفع ورفعه ان يهلك
رواته فوالذي نفسي بيده ليودون رجال قتلوا في سبيل الله تعالى شهداء ان يبعثهم الله علماء لما يرون
من كرامتهم وقال يحيى بن معاذ العلماء ارحم بامة محمد صلعم من ابائهم وامهاتهم قيل وكيف ذلك
قال لان اباءهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الاخرة وقال معاذ بن جبل تعلموا
العلم فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة
وبذله لاهله قربة وهو الانيس في الوحدة والصاحب في الخلوة والدليل على الهدى والمصباح في السراء و
الضراء والدين عند الاخلاء والقريب عند الغرباء والسلاح على الاعداء ومنار سبيل الجنة
يرفع الله تعالى به اقواما فيجعلهم في الخير قادة هداة فيقتدى بهم ادلة في الخير تقتص آثارهم وترمق
افعالهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وكل رطب ويابس يستغفر لهم حتى الحيتان
في البحر وهوامه وسباع البر وانعامه وهوام الارض والسماء ونجومها لان العلم حيوة القلب من العمى و
نور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ به العبد منازل الاخيار والدرجات العلى وبه
يطاع الله وبه يعبد وبه يوحد وبه يتورع وبه يزهد وبه يوصل الارحام ويعرف الحلال والحرام و
هو امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء والله اعلم وسئل ابن المبارك عن
الناس فقال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة قال الذي ياكل بدينه وانما لم يجعل غير
العالم من الناس لان الخاصية التي بها يتميز الانسان عن البهايم هي العلم ولكن الانسان انسانا بما هو
لاجله وليس ذلك بقوة شخصه فان الجمل اقوى منه ولا بعظمه فان الفيل اعظم منه ولا بشجاعته فان
السبع اشجع منه ولا باكله فان الحمار اوسع منه بطنا ولا بالمجامعة فان اخس العصافير اقوى
على السفاد منه بل لم يخلق الا للعلم ولا شرف الا بذلك وقال فتح الموصلي اليس المريض
اذا منع الشراب والطعام والدواء يموت قالوا بلى قال كذلك القلب اذا منع العلم والحكمة ثلثة ايام
ولقد صدق فان غذاء القلب العلم والحكمة بهما حيوته كما ان غذاء الجسد الطعام ومن
فقد العلم والحكمة فقلبه مريض وموته لازم ولكنه لا يشعر اذ حب الدنيا واشتغاله بحيوة الجسد

قرته مه

رجعة الى ما ... نظرته الى ...

ابطل احساسه بالموت واذا حط عنه موت الجسد اعباء الدنيا احس بهلاكه وقال كاد حنفٌ
كاد العلماء ان يكونوا اربابا وكل عز لم يوكد بعلم فالى ذل مصيره وقال ابن ابي الجعد
اشتراني مولاي بثلثماية درهم واعتقني فقلت باي حرفة احترف قال باحسن حرفة فاحترفت
بالعلم فما تمت لي سنة حتى اتاني امير المدينة زايرا فلم اذن له وقيل لبعض الحكماء اي الاشياء
تقتنى قال الاشياء التي اذا غرقت سفينتك سبحت معك يعني العلم ولعله اراد بغرق السفينة
هلاك البدن بالموت وهذا التشبيه البدن بالسفينة والدنيا بالبحر توافق كلام فيثاغورس
في رسالة له في معاتبة النفس حيث قال يا نفس ان هذا المركب الذي قد ركبته في هذا البحر لا عظم
جوهره من جوهر هذا الماء انما هذه السفينة مياه جامدة وبالغرور تركبت ويوشك ان تطلع
عليها الشمس فتنحل فيعود الى عنصره ويتركك جالسة على وجهها ان امكنك الجلوس ولم تركب
في الايام الكثيرة من جودة السباحة وحسن التهدي انتهى والمراد ان النفس عند هلاك البدن
لا يمكنها الخلاص من بحر الطبيعة التي تستبرز في القيامة نار جهنم الا بسفينة العلم والهدى ولا تمر
على الصراط الا بقوة اليقين والتقوى وقيل لاسكندر ما بالك تحب معلمك اكثر مما تحب
لابيك قال ان معلمي سبب حيوتي الروحانية الاخروية وابي وسيلة حيوتي الجسمانية
ومن وصايا لقمان لابنه يا بني جالس العلماء وجالسهم زاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب بنور
الحكمة كما يحيي الارض بوابل السماء واعلم ان ساير كتب الله ناطقة بفضل العلم المنزلة
فيها انه تعالى قال لموسى عظم الحكمة فانه لا اجعل الحكمة في قلب عبد الا واردت ان اغفر له
فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والاخرة واما الزبور فقال الله
تعالى يا داود قل لاحبار بني اسرائيل ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقياء فان لم تجدوا فيهم تقيا
فحادثوا العلماء فان لم تجدوا فحادثوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلث مراتب ما
جعلت واحدة منهن في احد من خلقي واريد هلاكه وانما قدم التقى على العلم لان التقى لا يوجد
بدون العلم كما بين في موضعه من ان الخشية لا تحصل الا مع العلم ولا شك ان الموصوف

بالامرين

بالامرين اشرف من الموصوف باحدهما ولهذا السر قدم العالم على العاقل لان كل عالم عاقل و
لا عكس كليا قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله بل اقول التقوى يوجب تجرد النفس عن الدنيا وكل اجرام
والتجرد يستلزم للعلم وكل مجرد عن المواد ذاتا وتعلقا فهو كامل النفس واما الانجيل فقال تعالى في السورة
السابعة ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموا فان
العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم
ان الله يقول يوم القيامة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول
اني قد فعلت اني استودعتكم حكمتي لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا في صالح عبادي الى جنتي ورحمتي
وقال مقاتل وجدت في الانجيل ان الله تعالى قال لعيسى عم يا عيسى عظم العلماء واعرف فضلهم واني
فضلتهم على جميع خلقي الا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على الكواكب وكفضل الاخرة على الدنيا
وكفضلي على كل شيء وروي عن عيسى عم انه قال الذين من امة محمد صلعم علماء حكماء كانهم من الفقه انبياء
يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله عنهم باليسير من العمل ويدخلون الجنة بلا اله الا الله واعلم
ان المراد بهذه الكلمة في مثل هذا الموضع هو علم التوحيد لا مجرد التلفظ بها لسانا او لا اخطار
بالبال مفهوما ولا التصديق بها تقليدا او لا الاعتقاد بها قلبا بادلة يحررها المتكلم وان كان شيء
من هذه المقامات يكتفى به لعامة المكلفين ويحكم باسلامهم في الشريعة وعلم التوحيد علم شريف
يتشعب منه ساير العلوم ويختص بدركه اخص خواص من لا يكاد كما قيل جل جناب الحق عن ان يكون
شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد وروي مسلم عن رسول الله صلعم انه قال يشفع يوم
القيامة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء قال الراوي فالعلم رتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة
وعنه صلعم الناس كلهم موتى الا العالمون والخبر مشهور الناس موتى واهل العلم احياء و الناس
مرضى وهم فيهم اطباء والناس ارض واهل العلم فوقهم سماء ونور وما في النور ظلماء وزمرة العلم
روح الخلق كلهم وساير الناس في التمثيل اعضاء قال ابو سعيد الخدري تقسم الجنة على
عشرة الاف جزء تسعة الاف وتسعماية وتسعة وتسعون للذين عقلوا عن الله امره فكان

قدر فوا بهم قدر ما قسم لهم من العقول تقيمون المنازل فيها وجزء للمومنين الضعفاء وقال جو
قد نسب الى على عليه السلام وفي الجهل قبل الموت موت لاهله واجسادهم قبل القبور قبور
وان امرء لم يحيى بالعلم ميت وليس لهم حين النشور نشور وقيل لذي معرا طيس لا تنظر فغمض عينيه
قيل لا تسمع فسد اذنيه قيل له لا تكلم فوضع يده على شفتيه قيل له لا تعلم قال لا اقدر وانما اراد ان
البواطن من عالم الملكوت بامر الله لا يندرج تحت الاختيار فاشار الى ضرورة السر واختيار
الظاهر ولما كان الانسان بصورته الظاهرة من عالم الخلق و الحدوث كان معزول الولاية عن التصرف
في قلبه ولهذا قال عم قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء وانما خص
ذلك بالمومن اذ الكافر لا قلب له ودل هذا الكلام على ان فضيلة العلم للتميز الحاصل بين
الادراك العقلي والادراك الحسي فالاول امر رباني لا يتصور الانفكاك عنه لمن كان له ولا الاعراض
عنه او النسيان له بالاختيار بخلاف الادراكات الحسية فدل على ان العلم ليس من جنس الحس ولا العقل
من عالم البدن وقال ارسطو سلطان العقل على باطن العاقل اشد تحكما من سلطان السيف على
ظاهر الاحمق وقال العقل لا يالم في طلب معرفة الاشياء بل الجسد يسام ويالم واخذ بو انقراح
فقال الطف قبول الهيولى لصورتها وانفعالها لما يوثر الطبيعة فيها من الاصباغ والروايح
والطعوم التي هي دلايل وآثار روحانيتها حسب تمثيل النفس لها وكل ذلك دليل على ابداع مبدع
الكل واله الكل وقيل الطف منها قبول جوهر النفس الانسانية العلامة لصورتها العقلية وانفعالها
لما يوثر العقل الكلي فيها من العلوم الروحانية حسب تمثيل العقل اياها وكل ذلك دليل على ابداع مبدع
الكل واله الكل وقال الشيخ اليونانى وهو من قدماء الفلاسفة كما ان البدن الحي الحامل النفس
تفوح منه نتن الجيف كذلك النفس الخالية من الادب و العلم يختبر نقصها بالكلام و الافعال الوحال
و نظهر خبثها ونجاستها وموتها على مشام اهل العقل ولهذا قال تعالى انما المشركون نجس وقال
انك لا تسمع الموتى وقال افلاطون علة هبوط النفس الى هذا العالم سقوط ريشها فاذا اثبتت
ارتفعت الى عالمها الاول اراد بالريش العلم والمعرفة تشبيها للنفس بالطاير وللعلم بالريش اذ به

وقال سقراط اذا قبلت الحكمة خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات

يصعد الى عالم الملكوت ولجهلها وخطاياها بسقوط ريشها لانه الموجب لهبوطها وقال
ارسطاطاليس من قدر على خلع بدنه وتسكين حواسه ووسواسه وقدر في فكره الرجوع الى ذاته و
الصعود بعقله على العالم الاعلى فرحسنه وبهاءه ونوره وبقاءه وذهب الاسكندر الافرودسي
وهو احد تلامذة ارسطو الى ان الذي يبقى مع النفس من جميع ما لها من القوى القوة العقلية و
خالف استاده والمتاخرون يثبتون بقاءها على هيئات اخلاقية استفادتها من مشاركة البدن
فيستعد بها لقبول هيئات ملكية في ذلك العالم ونحن قد حققنا الكلام في هذا المرام بما لا مزيد
عليه في ساير كتبنا وقال زينون الاكبر في رسالة نقلا عن معلمه ارسطو حكاية عن معلمه افلاطن انه
قال ان شاهق المعرفة اشمخ من ان يطير اليه كل طاير وسرادق البصيرة احجب من ان يحوم حوله كل
ساير وقال فيثاغورس في رسالته المسماة بالذهبية بالنفس اعلم ان اربعة هي السبب في هلاك النفس
الجهل والجور والفقر والخوف فمن بحث عن عدم الجهل ومن ترك المقتنيات الخارجية عدم الجور
ومن ترك الشهوات وغض عنها عدم الفقر ومن تشوق الى الموت الطبيعي عدم الخوف بالنفس هذه
رتب جماعة ثلث فيكون على اشرفها واجلها فاذنا ما رتبة عامل غير عالم كرجل ذي سلاح لا شجاعة له او
ما عسى يصنع الجبان بالسلاح والرتبة الثانية رجل عالم غير عامل وهو كرجل شجاع لا سلاح معه وكيف
يكفي عدوه ولا سلاح معه غير ان الشجاع على السلاح اقدر من الجبان على الشجاعة وكذلك عالم غير
عالم الرتبة الثالثة هي رجل عالم عامل وهو كرجل ذي شجاعة وسلاح ونسبه فينبغي ان يكون الرتبة
الشريفة اقول هيهنا دقيقة غفل عنها الاكثرون وهي ان العلم علمان علم حر لا تعلق له بالعمل وعلم
مقيد يتعلق بالعمل وبعبارة اخرى العلم علمان علم هو وسيلة العمل ومبداه وعلم هو نتيجة العمل و
ثمرته وبعبارة اخرى العلم علمان علم السلوك وعلم الوصول اذا تقرر هذا فنقول ان الذي وقع عليه
التقسيم بهذه الاقسام الثلثة في كلام هذا الحكيم انما هو العلم المتعلق بالاعمال و العبادات لا العلم
بالمعنى الاخر وهو العلم الاعلى المطلق الحر الذي ساير العلوم خدمه وعبيده وصاحبه ارفع حالا من ان
يوثر فيه عداوة احد او كيد كايد او حسد حاسد لان سره مشغول بالحق خارج من عالم الظلمات

العلم

كلام

يا نفس ١٥

الى عالم النور ونفسه اكبر من ان يخرجه زلة بشر او يغويه شيطان مريد وقال ايضا اني تأملت

اللذات كلها فلم اجد الذ من ثلثة هى لاصل الامن والعلم والغنى ولكل من هذه الثلثة اصل وينبوع

بحر كمن طلب العلم فليذهب الى معنى التوحيد فانه بالتوحيد يكون المعرفة وبالتمهن والاشتراك يكون

النكرة والجهل والشك ومن طلب الغنى فليذهب الى رتبة القنوع فانه حيث لاقنوع لاغنا ومن طلب

الامن فليعتقد التحرى لمفارقة عالم الطبيعة وهو الموت الطبيعى اقول لقد صدق هذا الفيلسوف

في قوله التوحيد يكون المعرفة والعلم وذلك ان من امعن في النظر وجدان كل علم وعرفان انما يرجع

الى ضرب من التوحيد وان مدار العلم بحقايق الاشياء بالاطلاع على جهة وحدتها وكل ما كان علمه

احكم واقوى وارفع واعلى كان اطلاعه على حقيقة الوحدة اكثر وهو على ارجاع الكثرات الى

الوحدة اقدر وايضا كل موجود هو اشد وحدة واتم بساطة فهو اكثر جمعية للفضايل والمعانى واكثر

احاطة بالموجودات فمن ان العقل لبساطته كل المعقولات والبسيط الحقيقى كل الموجودات وهو

مع ذلك منزه عن جميع الاشياء غنى عن ما عداه وقال ايضا ان اصعب الاشياء ان يعمل صناعة

الصياغة بآلة الفلاحة او صنعة النجارة بآلة الخياطة ولكل صنعة اداة لن يستوى عملها الا بها

فمن اراد ان يعمل الخياطة فينبغى ان يرمى من يده آلة الفلاحة وياخذ الخياطة آلتها التى تصلح لها

فلذلك يا نفس ينبغى لمن اراد عمل الاخرة ان يترك من يده اداة الجهل والشر فيتخذ العلم والخير اداتهما

فانه متى عملتهما بادائهما حصلا بغير لغب ولا نصب واعلم ان الشهوة والعلم وحب الدنيا و

الخير لا يجتمعان في قلب ابدا فتصور يا نفس حقيقة هذا وان بالعلم تدركين بصر عقلك الصانع

بيارئك ومناسبتك اياه فتلتذين بذلك لذة الحق وانه بالجهل تعذبين ذلك فتنكرينه وذلك

لعماك وظلمتك وقال ايضا يا نفس ان الموت الطبيعى ليس هو شئ غير غيبة النفس عن

الجسد فاذا توارتها في علمك فتعلمين ان الرجل الحكيم العالم عند حضوره هو حكيم عالم في مغيبه

لن تنفعل عن حكمته وعلمه انما تقصر وانما سلك فتنبهى يا نفس لهذا المعنى وتعلمى ايضا ان

غارس شجرة الخير وغارس شجرة الشر يختلفان لان شجرة الخير لن تثمر الا خيرا وشجرة الشر لا تثمر الا شرا

فقد

فقد اتضح ضرورة وعقلا وحسا ان الشئ لا يثمر الا نوعه وشكله ولا يلد الا مثله فهل رايت حمارا

اولد انسانا او انسانا اولد فرسا فان اتضحت لك يا نفس هذه المعانى فاطلبى العلم بحقايق

الاشياء واغرسى شجرة العلم والخير لينجلى لك فتثمر من علمك علما ومن فعلك الخير خيرا

ومن استبصارك بصيرة ونورا وهدى فتسكنين بذلك المحل الاعلى ويتم لك السعادة القصوى

والراحة الابدية اقول قد اشرنا فيما سبق ان المعرفة في هذا العالم تنقلب مشاهدة وان

العلم بحقايق الامور وعظايم الموجودات كالبارى جل اسمه بذر لملاقاتها فان باطن الانسان صورة

بصير في القيامة ظاهره وعلنه وتصير بصيرته بصره الذى يبصر هناك ما علمه ههنا وكل من كان

جاهلا ناسيا ههنا يحشر في الاخرة اعمى وكل من الف الدنيا ومحسوساتها وشهواتها يحرق في

القيامة بنار الجحيم وقال يا نفس تاملى جوهرك واعتبرى واعلمى ان جوهرك جوهر عال

شريف وذلك لمناسبتها جميع العوالم فتارة تنسب الى عالم الطبيعة فتكون انسانية حسية

مشاهدة للمحسوسات مشافهة للماكل والمشارب والشهوات وجميع معانى الطبيعة وتارة

تنسب الى عللها الاخص بها فتكون متخيلة مدبرة مستعملة محركة لقوى الوهم والخيال ذات

استنباط وتامل واختيار وارادة فهذه المعانى هى معانى النفس والحيوة المنبثة في

جميع ما يحتوى عليه ملكوت النفس وتارة تنسب الى عالم العقل فتكون منتزعة الصور من الهيولى

المدركة للبسايط الاولى مميزة مصورة عاقلة لجميع المعانى العاردة وتارة تنسب الى العالم

الالهى فتكون فاعلة للخير والجود امارة به خالية من الجور والشر حكيمة الافعال متقنة الاعمال و

من اوضح الدلالة على انها تنسب الى العلة الاولى انها تسمو الى الاحاطة بجميع الاشياء التى تحوى

عليه الملكوت الاعظم وانها لن تلقى مستقرة راضية تامة الرضا دون ان تبلغ العالم العقلى

بجميع ما فيه فهى تلقى تامة مستقرة تامة الرضا وقال يا نفس ان القليل من العمل مع العلم

خير من كثير العمل مع قلة العلم انتهى ما استخرجناه من كلام هذا الحكيم وقال بعض الفضلاء لا

شك ان الانسان افضل الحيوانات وليست تلك الفضيلة لقوته وصورته فان كثيرا من الحيوانات

بادية او يزيد عليه فاذا ليست تلك الفضيلة الا اختصاصه بالمزية النورانية و اللطيفة الربانية
التي لاجلها صار مشعورا لادراك حقايق الاشياء و الاطلاع عليها و الاشتغال بعبادة الله على
ما قال و ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وايضا الجاهل كانه في ظلمة شديدة لا يرى شيا البتة
والعالم كانه يطير في اقطار الملكوت ويسبح في بحار المعقولات فيطالع الموجود والمعدوم و
الواجب والممكن والمحال ثم يعرف انقسام الممكن الى الجوهر والعرض والجوهر الى البسيط والمركب ويبالغ
في تقسيم كل منها الى انواعها وانواع انواعها وتحليلها الى اجزائها واجزاء اجزائها والجزء الذي
به يشارك غيره والجزء الذي به يمتاز عن غيره حتى ينتهي في الضرب الاول الى الاجناس البسيطة العالية
وفي الضرب الثاني الى الفصول البسيطة السافلة ويعرف اثر كل شيء ومؤثره ومادته وصورته
وجنسه وفصله ولازمه ومفارقه وواحده وكثيره حتى يصير عقله كالنسخة المعقولة المأخوذة من
جميع الموجودات انتقش فيها صور جميع المعلومات بتفاصيلها واقسامها فاي سعادة فوق
هذه الدرجة سيما وقد علمت ان علوم الانسان يصير في النهاية اعيانا خارجية فيكون له
في ذاته عالم عظيم مفارق منزه عن كل درن وظلمة وآفة ومؤثر تحت حيطته وتصرفه يفعل فيه
ما يريد وهذا هو الملك الدائم الذي لا يزول والجاه الرفيع الذي لا يرتفع ثم انه بعد صيرورته
بصيرة مستكملة للناقصين جاعلة للنفوس الجاهلة عالمة فيصير كالشمس في عالم الارواح سببا للحيوة
الابدية لساير النفوس فيكون كبعض الملائكة واسطة بين الله وبين عباده في نفخ روح الحيوة
العقلية على قوابل نفوسهم ولهذا قال تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء فالعلم حيوة
النفس والمفسرون فسروا هذا الروح بالعلم والقران فكما ان البدن بلا روح اي نفس ميت فاسد
فكذا الروح بلا علم ميت ونظيره قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقوله او من كان
ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا الاية فالعلم روح الروح ونور النور ولب اللب ومن خواص
هذه السعادة انها تكون ابدا آمنة من الفساد والتغير فان التصورات الكلية لا تتطرق اليها
الزوال والتغير فاذا كانت هذه السعادة في نهاية الجلالة في ذاتها ثم انها باقية ابد الاباد ود

الداهرين

الداهرين كانت لا محالة اكمل السعادات وايضا ان الانبياء عليهم السلام ما بعثوا الا للدعوة الى الحق قال
تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الاية وقال قل هذه سبيلي ادعو الى الله على
بصيرة انا ومن اتبعني خذ من اول الامر فانه سبحانه لما قال اني جاعل في الارض خليفة فلما قالت الملائكة
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال سبحانه اني اعلم ما لا تعلمون فاجابهم بكونه سبحانه
عالما فلم يجعل ساير صفات الجلال من القدرة والارادة والسمع والبصر والوجوب والقدم والاستغناء
جوابا وذلك يدل على ان صفات الجلال والكمال وان كانت في نهاية الشرف الا ان
صفة العلم اشرف ثم انه سبحانه لما اراد ان اقام الحجة عليهم في استحقاق آدم منصب الخلافة
انما اظهر فضيلته عليهم بالعلم وذلك ايضا يدل على ان العلم اشرف من العمل سيما عمل الملائكة و
هو التسبيح والتقديس ثم انه تعالى اظهر علمه وجعله مسجود الملائكة وخليفة العالم السفلي وهو يدل
على ان تلك المرتبة انما استحقها آدم عليه السلام بالعلم ثم ان الملائكة افتخرت بالتسبيح والتقديس و
الافتخار بهما انما يحصل لو كانا مقرونين بالعلم واما ان حصلا بدون العلم كان ذلك نفاقا و
النفاق اخس المراتب وان وقعا تقليدا فالتقليد مذموم فثبت ان تسبيحهم و
تقديسهم انما صار موجبا للافتخار ببركة العلم ثم آدم عليه السلام انما وقع عليه اسم المعصية لانه
اخطا في مسئلة واحدة اجتهادية فلاجل هذا الخطا وقع فيما وقع فيه والشيء كلما كان
الخطر فيه اكثر كان اشرف فهذا ايضا يدل على غاية جلالة العلم ثم انه ببركة العلم لما تاب
واناب وترك الاصرار والاستكبار وجد خلعة الاجتباء واما اللعين فلما اصر على جهله
واستكباره طوقه الله المقت واللعن ثم انظر الى ابرهيم على نبينا وعليه السلام كيف
اشتغل في اول امره بطلب العلم على ما قال سبحانه فلما جن عليه الليل راى كوكبا ثم انتقل
من الكوكب الى القمر ومن القمر الى الشمس ولم يتعلل بفكره من شيء الى شيء الى ان وصل الدليل
الزاهر والبرهان الباهر الى المقصود واعرض عن الشرك فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض فلما وصل الى هذه الدرجة مدحه الله باشرف المدايح وعظمه على اتم الوجوه فقال تلك حجتنا

فالعلم [illegible]
[illegible]
[illegible]

وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وتارة اخرى وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه
نرفع درجات من نشاء ثم انه عم بعد الفراغ عن معرفة المبدا اشتغل بمعرفة المعاد فقال ارني
ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى ثم لما فرغ من التعلم اشتغل بالتعليم والمحاجة تارة مع ابيه
على ما قال لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وتارة مع قومه ما هذه التماثيل التي انتم
لها عاكفون واخرى مع ملك زمانه الم تر الى الذي حاج ابرهيم الاية وكذلك حال موسى عم
مع فرعون ووجود دلالته معه ثم انظر الى حال سيدنا ومولانا محمد صلعم كيف من الله عليه بالعلم
مرة بعد اخرى فقال ووجدك ضالا فهدى وقال ايضا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
وقال ما كنت تعلمها انت ولا قومك ثم انه اوحى ما اوحى اليه قوله اقرأ باسم ربك الذي
خلق ثم قال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال في معرض الامتنان على
امته هو الذي ارسل رسوله بالهدى هو الذي انزل على عبده الكتاب هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة واشار الى العلم والحكمة بقوله ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهو صلعم كان يقول في دعائه رب ارني
الاشياء كما هي وقال يوسف عم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث
وقال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم ولم يقل اني نسيب حسيب فصيح مليح وايضا
قد جاء في الخبر المرء مرء باصغريه قلبه ولسانه لان الاول محل الاعتقاد والراي والثاني محل
الحكاية والقول فيعلم بجنانه ويتكلم بلسانه قال الشاعر لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق الا صورة اللحم والدم وايضا فانه عز وجل قدم عذاب الجهل على عذاب النار فقال كلا
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم وعن علي عم عين العلم من العلو والامر اللطف
وسمه من المروة وقيل العلم عشرة علم التوحيد للاديان وعلم التذكير لرد الشيطان وعلم المعاشرة
للاخوان وعلم الشريعة للاركان وعلم السياسة للسلطان وعلم النجوم للازمان وعلم المناظرة
للفرسان وعلم الرؤيا للعيان وعلم الطب للابدان وعلم الحقيقة للرحمن وقيل ضرب المثل

انهم

في العلم بالماء قوله انزل من السماء ماء الاية لانه سبب للحيوة الباقية والمياه اربعة والعلوم اربعة
ماء العين لعلم التوحيد لا يجوز تحريكه لئلا يتكدر ولذا لا ينبغي البحث عن كيفية ذات الله وصفاته
لئلا يحصل الكفر وماء القناة لعلم الفقه يزداد بالانبساط كماء القناة يزداد بالحفر وماء المطر
لعلم الزهد ينزل صافيا ويتكدر بغبار الهواء وكذلك علم الزهد يتكدر بالهوى والطمع وماء السيل
لعلم البدع والمقاييس كماء السيل يهلك الاحياء ويميت الخلق فهذه جملة من الاخبار و
الآثار فيها دلالة على فضيلة العلم وقد علمت الوجه العقلي في ذلك ولو ذهبنا الى ذكر الدلائل و
الشواهد والحكايات الدالة على هذا المطلب لما وفى بذلك المجلدات الكثيرة والله اعلم

الحديث السادس وهو الثالث والستون علي بن ابرهيم عن ابيه عن القاسم بن محمد الظاهر
ان يكون المراد به قاسم بن محمد الاصفهاني المعروف بكاسولا لمشاركته مع سليمان في البلد كما في
صه ويحتمل ان يكون قاسم بن محمد الخلقاني كوفي قريب الامر صه قال جش له كتاب روى عنه احمد بن سليم
عن سليمان بن داود المنقري ابو ايوب الشاذكوني بصري قال جش ليس بالمتحقق بنا غير انه روى عن
جماعة من اصحابنا من اصحاب جعفر بن محمد عليهما السلام وكان ثقة انتهى وفي صه مثله الا ان فيها
الاصبهاني بدل البصري وابو جعفر بدل جعفر بن محمد عم وقال ابن الغضائري انه ضعيف جدا لا يلتفت
اليه يوضع كثيرا على المهمات وفي ست وجش له كتاب يروي عنه القاسم بن محمد عن حفص بن غياث
القاضي عامي المذهب له كتاب معتمد صه قال جش بن غياث بن طلق بن معوية ابو عمرو القاضي الكوفي
من اصحاب الصادق عم روى عنه وعن ابي الحسن عم وولي القضاء ببغداد الشرقية لهرون ثم ولاه
قضاء الكوفة ومات بها سنة اربع وتسعين ومائة روى عنه ابنه عمر قال قال لي ابو عبد الله عم
من تعلم العلم وعمل به وعلم لله دعي في ملكوت السموات عظيما فقيل تعلم لله وعمل لله وعلم لله

الشرح قوله عم علم بالتشديد للتعدية وقوله لله اولا متعلق بكل واحد من الافعال الثلثة اعني
التعلم والعمل والتعليم بدليل فصل اخرا والملكوت اسم مبني من الملك كالجبروت والرهبوت
من الجبر والرهبة والمراد بملكوت كل شيء باطنه المتصرف فيه المالك لامره باذن الله فان الكل

موجود في هذا العالم الحسي الشهادي صورة باطنية في عالم آخر روحاني غيبي نسبتها اليه نسبة
الروح الى البدن وكما تتفاوت الموجودات في هذا العالم شرفا وفضيلة كذلك تتفاضل
الموجودات في ذلك العالم فملكوت كل اشرف اشرف من ملكوت كل اخس اذ لا شبهة في
ان باطن الحيوان اشرف من باطن الجماد مثلا لكن التفاضل في الدرجات هناك اكثر واعظم
كما في قوله تعالى اكبر درجات واكبر تفضيلا ولما كان اشرف الاجسام في هذا العالم هو السموات
بما فيها من الاجرام الكريمة النورانية فملكوت السموات وما فيها اشرف واعلى من ملكوت الارض
وما فيها ثم من كان يدعى عظيما في ملكوت السموات كان مقامه اشرف واعلى من مقام اهل
الملكوت الاعلى فما اجل واعظم فضيلة العلم حيث يجعل به الانسان المتعلم الارضي
اعظم من اهل الملكوت العلوي السماوي ثم لا يخفى ان العلم كما مر قسمان علم معاملة
وعلم مكاشفة والثاني اشرف من الاول والمذكور في هذا الحديث هو الاول لدلالة قوله ع
وعمل به فاذا كان حال القسم الادون من العلم هذا فما ظنك بحال القسم المطلق الاعلى

باب صفة العلماء

وهو الباب السادس من كتاب العقل وفيه سبعة احاديث الحديث الاول وهو الثالث
والستون محمد بن يحيى العطار عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن معوية بن وهب
البجلي ابو الحسن كوفي عربي صميم ثقة صحيح حسن الطريقة روى عن ابي عبد الله ع وابي الحسن ع
ذكره فالحصري وفي ست له كتب منها فضايل الحج روى عنه ابن ابي عمير وعلي بن الحكم قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه العلم
وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم الشرح الحلم
والوقار متقاربان في المعنى والحليم من اسماء الله وهو الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد
ولا يستفزه الغضب عليهم وفي الحديث اولوا الاحلام والنهى اي ذووا الالباب والعقول واحدها
الحلم بالكسر وهو الاناة والتثبت في الامور وذلك من شعار العقلاء وقد مر في الحديث

الرابع عشر انه من جنود العقل وضده السفه وهو من توابع الجهل ومن شعب الانحراف عن طريق
العلم وكذا الوقار وضده الخفة والطيش والعجلة من فعل الشيطان والتواضع التذلل و
الانكسار امر ع بعد الامر باكتساب العلم بتزيين النفس وتكميلها بالحلم والوقار والتواضع للمعلم و
المتعلم فضلا عن التواضع والتذلل لمن خلق العلم والتعلم والتعليم واوجد العالم والمعلم و
المتعلم اما التواضع للمعلم فلكونه كالاب في كونه وسيلة لحيوة المتعلم في الدار الباقية كما
اوجب الشارع طاعة الابوين والانقياد والتواضع ليس ذلك الا لجعلهما وسيلة لهذه
الحيوة للولد فلذلك اوجب العقل والشرع التواضع وحسن الانقياد للمعلم واما
التواضع للمتعلم فذلك لما فيه من المدخلية في حصول الاجر والثواب للمعلم ولكونه باعثا لمزيد
العلم للاستاد وتمرنه بالمذاكرة والتكرار معه ثم نهى ع عما هو ضد التواضع وهو التجبر و
التكبر فقال ولا تكونوا علماء جبارين ثم افاد بقوله عليه السلام فيذهب باطلكم بحقكم ان التجبر و
الكبر امر باطل فيما سوى الرب تعالى واذ محق العلم فمن لا ان كون العبد عالما بالله ينافي كونه جبارا
فمتى كان الرجل متجبرا استحال كونه عالما بالحقيقة فمن ادعى العلم وتكبر على خلق الله فدل ذلك على
ان علمه ليس بعلم حقيقي بل انما هو مجرد حفظ الاقوال من غير بصيرة والله قاصم ظهور المتكبرين ومهلك
الجبارين والفراعنة قال ليس في جهنم مثوى للمتكبرين وفي الحديث الكبر رداء الله والعظمة
ازاره فمن نازعه فيهما قصمت ظهره ثم ان قوله ولا تكونوا علماء جبارين دال على ان هذا المرض
المهلك وعلاجه مما هو واقع تحت اختيار العبد والا لكان التكليف به تكليفا بما لا يطاق
وعلاجه مذكور في كتب الاخلاق مستفاد من الشرع وهو المداومة على افعال المتواضعين و
المواظبة على سننهم وطرايقهم بل نقول دواء هذا المرض الباطني معجون مركب من اجزاء علمية وعملية
اما العلمية فان يعلم بالله وتوحيده في الذات والصفات والافعال وان كل وجود و
كمال وجود من حيوة وعلم وقدرة فهو لا يكون الا بفيض جوده ورحمته وان يعلم بان جميع ما سواه
ليس لها في ذاتها متوحدة عن اثار فيضه وكرمه الا الليس الصرف والعدم الساذج وان لا حول ولا

دفع

قوة الا بالله العلي العظيم ويعلم ان النفس الآدمية في اول نشاتها كانت من اذل الاشياء و
ادونها واضعفها واخسها فخلقها الله واوجدها بعد العدم وخلقها من النطفة القذرة
ودم الطمث وصورها اولا بصورة العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم الجنين المشتمل على اللحم و
العظم والرباط والعصب وساير الاعضاء طورا بعد طور ونشاة بعد نشاة الى ان استعد
لصورة الانسانية القابلة للامر الرباني والسر المودع المكنون ويعلم انه لا يملك لنفسه نفعا
ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا ويعلم ايضا ان السبب في استكمالات الاشياء وترقياتها
سواء كانت طبيعية او ارادية كما يظهر عند التفتيش والتحقيق ليس الا انكسار وضعف و
عجز لحقتها اولا فصارت متهيئة لقبول صورة او صفة كمالية اخرى الا ترى ان العناصر ما
لم تنكسر سورة كيفياتها الشديدة المتضادة لم تتصور بصورة اخرى كمالية وهكذا البذر
والنواة المدفونة في الارض ما لم يصر قريبة من التعفن والفساد في صورته الجمادية لم تفض
عليها صورة النباتية وكذا القياس في صيرورة النبات حيوانا والحيوان ناطقا وكذا
حال الانسان في التدرج على اطوارها الكونية ونشاتها فما لم يمت عن نشاة اولى لم يحيى بحيوة
اخرى فالعلم الذي به كمال النفس الانسانية لا يحصل الا بعد رياضة شاقة وتذلل وتخضع لله
ولرسوله صلعم وللائمة من بعده عم ولساير المعلمين والمشايخ الذين هم ايضا من الوسايط بين
المبدأ الفياض للعلوم وبين النفس القابلة المستعدة لها فاذا كان الامر كما بينا فمن اين
للعبد سيما العالم التجبر والتكبر فهذا هو الدواء العلمي واما الدواء العملي فهو التواضع بالفعل
لله تعالى والمواظبة على ما ذكرنا اقتداء بسنة الرسول صلعم وسيرة الائمة الطاهرين عم وغيرهم
من العلماء الكاملين والاخيار الصالحين فان من احوال الرسول صلعم كما هو المنقول انه كان ياكل
على الارض ويقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبيد وكان صلعم يركب على الحمار مردفا خلفه
وروي ان عليا عم اشترى لحما بدرهم فحمله في ملحفته فقال له احد انا احمل عنك يا امير المؤمنين
فقال لا ابو العيال احق ان يحمل شيئا الى عياله وعوتب عم في ازار مرقوع فقال يقتدي بي

المؤمن

المؤمن ويخشع له القلب وحال امير المؤمنين عليه السلام وتواضعه مع الناس مشهور سيما مع عبيده
وخدمه لا يحتاج الى البيان وكذا روي ان الحسن عم اجتاز بالمدينة في طريق وهو راكب فراى
جماعة من المساكين وقد اخرجوا كسيرا يابسة وهم ياكلونها فسلم عليهم فقالوا هلم يا ابن رسول الله الى
الغداء فجلس معهم على الارض وشاركهم في الاكل حتى فرغوا ثم قام وروي انه عم مر يوما بجماعة من
المجذومين وهم ياكلون وكان عم راكبا فقالوا هلم الى الغداء فقال اني صايم وخشي ان يكون قد
حصل لهم كسر قلب بذلك فقال ائتوني الليلة جميعا لافطر معكم فاتوه عند المساء واكل معهم
على خوان واحد جبرا لقلوبهم وروي عن الامام زين العابدين عم وروي انه تكلم رجل في زين
العابدين عم وافترى عليه فقال عم ان كنت كما قلت فاستغفر الله وان لم اكن كما قلت فغفر الله لك
فقام اليه الرجل وقبل راسه وقال جعلت فداك لست كما قلت فاغفر لي قال غفر الله لك
فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالاته وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه
العبيد والموالي فقال لهم عم مهلا عن الرجل ثم اقبل عليه وقال يا هذا ما ستر عنك من امرنا اكثر الك
حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فالقى اليه خميصة كانت عليه وامر بالف درهم وقيل لسلمان رض
لم لا تلبس ثوبا جديدا فقال انما انا عبد فاذا اعتقت يوما لبست اشار به الى العتق في الآخرة
ماله الثر الى في الاحياء ولا يتم التواضع بعد المعرفة الا بالعمل ولذلك امر العرب الذين تكبروا
على رسول الله صلعم بالايمان وبالصلوة جميعا وقيل الصلوة عماد الدين وفي الصلوة اسرار لاجلها
كانت عمادا ومن جملة ذلك ما فيها من التواضع بالمثول بين يدي الله قائما وبالركوع والسجود
وقد كانت العرب قديما يانفون من الانحناء فكان يسقط من الواحد سوط فلا ينحني لاخذه وينقطع
شراك نعله فلا ينكس راسه لاصلاحه فلما كان السجود عندهم هو منتهى المذلة والضعة امروا
به ليكسر بذلك خيلاؤهم ويزول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم وبه امر ساير الخلايق فان
الركوع والسجود والمثول قائما هو العمل الذي يقتضيه التواضع فكل من عرف نفسه فلينظر كل ما
يتقاضاه الكبر من الافعال فليواظب على نقيضه حتى يصير التواضع له خلقا فان القلوب لا تتخلق

ثوب خز او صوف كذا وجد بخط المصنف قدس سره قال الجوهري الخميصة كساء مربع له علمان فان لم يكن معلما فليس بخميصة ع

بالاخلاق المحمودة الا بالعلم والعمل جميعا وذلك لعلاقة خفية ارتباطية بل اتحادية بين النفس والبدن
وسر كارتباط الذي بين عالم الملكوت والملك والغيب والشهادة لا يعرفه الا الكاملون في المعرفة
واعلم ان الذي يعرض للمتكبرين له اسباب سبعة ليس شيء منها بكمال حقيقي انما الكمال الحقيقة هو
العلم الحقيقي لانه باق لا يزال والعمل الصالح وسيلة اليه واما ما عداه مما يفنى بالموت فهو كمال
وهمي فمن هنا تعرف ان المتصف بالعلم الظاهر ان لا يتكبر وطريق العلاج في تلك الاسباب
السبعة بالعلم والعمل مذكور في موضعه ولنذكر انموذجا من ذلك السبب الاول النسب
فمن تكبر من جهته فليعالج قلبه بمعرفة امرين احدهما ان هذا جهل من حيث تعزز بكمال غيره ولذلك
قيل ان افتخرت بآباء ذوي شرف فلقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا فالمتكبر بالنسب اذا
كان خسيسا في صفات نفسه فمن اين يجبر خسته بكمال غيره بل لو كان الذي ينتسب اليه حيا
لكان له ان يقول الكمال والفضل لي ومن انت وانما انت دودة خلقت من بولي والثاني ان
يعرف نسبه الحقيقي فيعرف اباه وجده فان اباه القريب نطفة قذرة وجده البعيد تراب و
قد عرف الله نسبه فقال وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فمن
كان هذا اصله كيف يتكبر اذ يقال له يا اذل من التراب ويا انتن من الحماء ويا اقذر من المضغة
فان كان كونه من ابيه اقرب من كونه من التراب فيقول افتخر بالقريب دون البعيد فالنطفة و
المضغة اقرب اليه من الاب فليحتقر بهما فهذا هو النسب الحقيقي للانسان الطبيعي ومن عرفه
لم يتكبر بالنسب ويكون مثاله بعد معرفة واكشاف الغطاء له عن حقيقة اصله كرجل لم يزل
عند نفسه انه هاشمي لما اخبره بذلك والداه فكان ذا نخوة الشرف فبينما هو كذلك اذ اخبره عدول
ثقات لا يشك في قولهم انه ابن هندي حجام يتعاطى القذر وكشفوا له وجه التلبيس عليه بحيث
لم يبق له شك في صدقهم افترى يبقى من كبره ونخوته بالشرف بل يصير عند نفسه احقر الناس وارذلهم
فهكذا البصير اذا تفكر في اصله السبب الثاني التكبر بالجمال وهو ضعفاء وذوا وفي ظاهر
البدن وتناسب الاشكال والصور فلو نظر المتكبر به نظر العقلاء الى باطنه ولا ينظر البهائم

الى

الى الظاهر لرأى من الفضائح ما يكدر عليه تعززه بجماله فانه وكل به الاقذار في جميع اعضائه و
الرجيع في امعائه والبول في مثانته والمخاط في انفه والبزاق في فيه والوسخ في اذنيه و
الدم في عروقه والصديد تحت بشرته والصنان تحت ابطيه يغسل الغائط كل يوم دفعتين
ويتردد الى الخلاء مرتين يخرج من باطنه ما لو رآه بعينه لاستقذره فضلا من ان يمسه الى غير
ذلك من المستقذرات التي يصحبه مما يؤدي ذكره الى التطويل مع ما كان عليه في بداية
امره من الاقذار الشنيعة الصور من النطفة ودم الحيض وخروجه من مجرى القذر مرتين وما
يؤول اليه في نهاية امره من الجيفة والقيح والصديد والرفات والتراب الذي تذروه الرياح
فمن عرف حاله هكذا لم يفتخر بحاله الذي هو كخضراء الدمن السبب الثالث القوة والايدي
من التفاخر بها ان يعلم ما سلط عليه من العلل وكلام الامراض فانه لو توجع عرق واحد على بدنه
لصار اعجز من كل عاجز واذل من كل ذليل وان يسلبه الذباب شيئا لا يستنقذه وان البقة
لو دخلت انفه او نملة دخلت اذنه لقتلته فمن لا يقدر ان يدفع عن نفسه زمانه ولا يقاوم
بقة ويعجزه شوكة دخلت في رجله فلا ينبغي ان يفتخر ثم ان الفيل والجمل والحمار والبقر اقوى
منه السبب الرابع الغنى وكثرة المال والسبب الخامس كثرة الاتباع والانصار وولاية
السلاطين وقربهم والتمكن من جهتهم والتكبر بهذين السببين اقبح انواع التكبر لانه بمعنى
خارج عن ذات الانسان وصفاته كالجمال والقوة والعلم فالمتكبر لو سرق فرسه وداره لو مات فرسه
وانهدم داره لبقي ذليلا والمتكبر بتمكين السلاطين وولايتهم لا بصفة في نفسه بنا امره
على قلب اشد غليانا من القدر فان تغير عليه كان اذل الخلق وبالجملة فكل متكبر بامر خارج
عن ذاته فهو ظاهر الجهل كيف والمتكبر بالغنى والثروة والتجمل فان نظر لرأى في بيعة اليهود من
وانه شرف ياخذه السارق في لحظة ويعود صاحبه ذليلا مفلسا ذا وبال وذلك كان
به غاية الجهل السبب السادس التفاخر بالعلم وهذه الآفة عظيمة اعظم الآفات واشد الادواء
لان قدر العلم عظيم عند الله وعند الخلائق وهو مع ذلك مشتبه بالجهل ولهذا قيل

اذا ول العالم ذل بذلته العالم فينبغي للعالم ان لا يستعظم نفسه بالاضافة الى الجاهل فان
خطر العلم اكثر من خطر الجهل وحجة الله على اهل العلم اوكد وانه تعالى يحتمل من الجاهل لا يحتمل عشره
من العالم وانه من عصى الله تعالى عن معرفة وعلم فجنايته افحش اذ لم يقض حق نعمة الله في العلم و
لذلك قال عيسى عليه السلام يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور به
كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به اهل النار فيقولون مالك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه
وانهى عن الشر وآتيه وقد مثل الله تعالى للعالم الذي لا يعمل بعلمه او لا يطابق ظاهره باطنه ولسانه
قلبه تارة بالحمار مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا اراد به علماء اليهود
وتارة بالكلب واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان الى قوله
فمثله كمثل الكلب اراد به بلعم بن باعور فالعالم وان كان قدره اعظم من قدر الجاهل
لكن خطره اعظم من خطر غيره والجاهل اقرب الى السلامة من العالم لكثرة آفاته وعظم
اخطاره نعم لو خلص من اخطاره ونجى يوم القيامة من العذاب كان نعيمه اعظم من نعيم
الجاهل لكن ذلك غير معلوم فكم من عالم يشتهي في الآخرة سلامة الجاهل والعياذ بالله
فهذا الخطر يمنع عن التكبر لانه ان كان من اهل النار فالخنزير افضل منه فكيف يتكبر فان
قلت فكيف يتواضع للفاسق الظاهر الفسق وللمبتدع وكيف يرى نفسه دونهم وهو عالم
عابد وكيف يجهل فضل العلم والعبادة ومعلوم ان خطر الفاسق والمبتدع اكثر واعظم
قلت هذا العالم ان كان عالما حقيقيا ربانيا فهو مستغرق في شهود الحق وغافل عن
نفسه وعن عرفانه وعلمه والتكبر على الغير فرع على الالتفات بالنفس وكمالها وعرفانها
والعارف بالحق المحب له لا يعرف ولا يحب غيره تعالى وان كان ذلك الغير نفسه او عرفانه
ونعم ما قال صاحب الاشارات في مقامات العارفين واحوالهم من آثر العرفان للعرفان
فقد قال بالثاني ومن وجد العرفان فكانه ما وجده بل وجد المعروف به فقد خاض لجة الوصول
وان لم يكن عالما حقيقيا فليتفكر في خطر العاقبة بل لو نظر الى كافر لم يمكنه ان يتكبر عليه اذ يتصور

ان

ان يسلم الكافر فيختم له بالايمان وحسن العاقبة ويضل عن هذا العالم ويختم له بالكفر وسوء العاقبة
ثم ان المتكبر ممقوت عند الله معذب في الآخرة قال اليس في جهنم مثوى للمتكبرين والكلب و
الخنزير احسن حالا ممن هو عند الله من اهل النار وهو لا يدري انه ناج من العذاب ام لا فكم من مسلم
نظر الى عظيم من عظماء الصحابة قبل اسلامه كابي ذر وحذيفة ونحوهما رضي الله عنهم فاستحقره و
ازدراه وقد رزقه الله الاسلام وعظم مرتبته وفاق على اكثر الصحابة فاذا حق العالم ان
لا يتكبر على احد بل ان نظر الى جاهل قال انه عصى الله بجهل وانا عصيته بعلم فهو اقرب الى
العذر مني وان نظر الى عالم هو اعلم منه فيقول انه يعلم ما لم اعلم فكيف اكون مثله وان نظر
الى كبير هو اكبر منه قال انه اطاع الله قبلي فكيف اكون مثله وان نظر الى صغير قال انا عصيت
الله قبله فكيف اكون مثله وان نظر الى مبتدع او كافر قال ما يدريني لعله يختم له بالاسلام ويختم
لي بما هو عليه فبملاحظة الخاتمة يقدر ان يدفع عن نفسه الكبر وكل ذلك بان يعلم ان الكمال
في السعادة الآخرة والقرب من الله لا فيما يظهر في الدنيا مما لا بقاء له ولعمري هذا الخطر مشترك
بين المتكبر والمتكبر عليه وحق كل منهما ان يكون مصروف الهمة الى اصلاح نفسه ومشغول القلب
بخوف عاقبته لا ان يشتغل بخوف العاقبة لغيره السبب السابع التكبر بالورع والعبادة و
ذلك ايضا فتنة عظيمة ومرض شديد قلما يقبل العلاج لانه مع حسن العمل وجودة الظاهر
وما ورد في الكتاب والسنة من مدايح اهل الورع والعبادة ربما يكون قسي القلب جامد القريحة
خامد الفطنة وقد سمع ان المقصود من العلم هو العمل لا غير سيما وقد راى من بعض العلماء ما يقبح عنده
فيزدريهم وينظر اليهم بعين الحقارة فهذا اما يمتنع علاجه او يهون الا لكين ولكن آدم كان في
ذاته لطيف الجوهر ذكي الطبع يمكن قبوله للعلاج بان يعلم ان من تقدم عليه بالعلم لا ينبغي ان يتكبر
عليه كيف ما كان لما عرفت من فضيلة العلم وقد قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي الى غير ذلك مما ورد
في فضل العلم فان قال العابد ذلك العالم عامل بعلمه وهذا عالم فاجر فيقال له اما عرفت

ان الحسنات يذهبن السيئات وكما ان العلم يمكن ان يكون حجة على العالم يمكن ان يكون وسيلة
وكفارة لذنبه وكل واحد منهما ممكن وقد وردت الاخبار بما يشهد لذلك واذا كان هذا امرا
غايبا عنه فلم يجز له ان يحتقر عالما بل وجب عليه ان يتواضع له ويخدمه فهذا حال العابد مع
العالم فاما غير العالم فهو المستور الحال واما مكشوف الفسق وعلى التقديرين لا ينبغي التكبر
عليه اما الاول فلعله اقل ذنبا واكثر عبادة منه واشد حبا لله تعالى واما الثاني فلا ينبغي للعابد
ان يتكبر عليه لظاهر حاله اذ ذنوب القلوب من الكبر والحسد والرياء والغل واعتقاد الباطل و
الوسوسة في صفات الله تعالى وتخيل الخطا فيه كل ذلك شديد عند الله فربما جرى عليك في
باطنك من خفايا الذنوب ما صرت به عند الله ممقوتا مطرودا عن باب رحمته وقد جرى للفاسق
الظاهر الفسق من طاعات القلوب من حب الله واخلاصه والخوف عنه والتعظيم له ولملائكته
وانبيائه واوليائه ما انت خال عنه وقد كفر ذلك سيئاته فاذا انكشف الغطا يوم القيامة
فتراه ارفع منك بدرجات فهذا ممكن فاذا تفكرت في هذا الخطر كان عندك شغل بحالك
عن التكبر على غيرك فهذا وامثاله يمكن دواء هذا المرض المهلك الحديث الثاني
وهو الرابع والستون علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد بن عثمان عن الحارث
بن المغيرة النصري بالنون والصاد المعجمة روى الكشي عن محمد بن قولويه قال حدثنا سعد بن
عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن عبد الله بن محمد الحجال عن يوسف بن يعقوب قال كنا عند
ابي جعفر عليه السلام فقال اما لكم من مفزع اما لكم من مستراح تستريحون اليه ما يمنعكم من الحارث بن المغيرة
النصري وروى ايضا حديثا في طريقه سجادة انه من اهل الجنة وقال النجاشي حارث بن المغيرة النصري من
بني نصر بن معوية بصري روى عن ابي جعفر الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام وعن زيد بن علي عليه السلام ثقة ثقة
عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال يعني بالعلماء من صدق فعله قوله
ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم الشرح قد علمت ان العلم علمان علم حقيقي هو العلم بحقائق
الاشياء على ما هي عليها كما هو مسؤول النبي صلى الله عليه وآله في دعائه وعلم غير حقيقي هو معرفة الجزئيات المتغيرة

وما يتعلق بالاعمال والافعال والعلم بالحكايات والروايات ولكل منهما خواص ولوازم
يعرفها العارفون فمن لوازم الاول الخشية عن الله والحياء في الباطن لما يخطر على القلب من جلال الله
وخوف القرب والرجا لا خوف المعصية والمحبة له تعالى والشوق اليه والى ملكوته الاعلى والتجافي
عن الدنيا والزهد فيها وتمني الموت لاجل لقاء الله والصدق في جميع الاقوال والاعمال و
القناعة بالقليل والتواضع ومن خصايص الثاني الامن من مكر الله والخوف من عذاب المعصية
لا من الاستحقاقية القرب والاستحياء من الخلق الظاهر لا من الذي يتجلى في القلب ويطلع على
الضماير والذكر والنسك واللسان والجوارح والظواهر لا الذكر بالقلب والضماير في السر
فالعالم الحقيقي يلزمه الخشية لله والتقوى والورع عن محارمه ظاهرا وباطنا فلا جرم يصدق فعله
قوله وظاهره باطنه وغيره في الاغلب بخلاف ذلك الحديث الثالث وهو الخامس والستون
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن اسمعيل بن مهران عن ابي سعيد القماط هو خالد بن
سعيد ابو سعيد كوفي ثقة روى عن الصادق عليه السلام وفي كتاب الكشي قال حمدويه اسم ابي خالد القماط
يزيد قال الشيخ الطوسي ره خالد بن يزيد يكنى ابا خالد القماط قيل انه ناظر زيديا فظهر عليه فاعجب الصادق
ذلك عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط
الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك القران رغبة
عنه لغيره الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة ليس
فيها تفكر وفي رواية اخرى الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة لا
فقه فيها الا لا خير في نسك لا ورع فيه الشرح قد مر ان اسم الفقه كان في اصل اللغة بمعنى الفهم
مطلقا سواء كان في امور الدين او في امور الدنيا يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم و
فقه يفقه بالضم اذا صار فقيها عالما وقد جعله العرف السابق خاصا بعلم حقايق الدين ومعارف
الايمان وعلم طريق الاخرة وكيفية سلوك سبيلها ثم خص بعلم الفروع الشرعية في العرف الاخير
فيقال لمن عرف المسائل الشرعية من العبادات والمعاملات والحدود وغيرها وان لم يعرف اصول

للمعارف واحوال المبدا والمعاد وانه رجل فقيه والقنوط اشد الياس من الشي قنط يقنط فهو قانط وقنوط والقنوط بالضم هو المصدر وقوله لا يقنط الناس من باب التفعيل للتعدية اي لا يجعلهم قانطين من رحمة الله وقوله لا يؤمنهم اي لا يجعلهم امنا والاحرف يفتح بالكلام للتنبيه يقول الا ان زيدا ضارب ذكر سلام الله عليه للفقيه بالعرف المتقدم علامات اربع يعرف بها الاولى ان لا يقنط الناس من رحمة الله والثانية ان لا يؤمنهم من عذابه والثالثة ان لا يرخص لهم في شي من معاصيه الرابعة ان لا يترك القران من حيث تلاوته والتدبر في اياته وسوره واستفادة العلوم كلها منه رغبة عن القران الى غيره من الكتب سواء كانت سماوية او غيرها اذ فيه علم الاولين و الاخرين لمن له فهم وفقه فمن اعرض عن القران وحاول اكتساب العلم والعرفان من كتب الفلاسفة وغيرهم فهو ليس بفقيه ولا عالم ولعله انما اخبر الناس بالفقيه او عن الفقيه بذكر هذه العلامات على الخصوص له دون غيرها الا ان اكثر من يسمى عند الجمهور بهذا الاسم في كل زمان يكون موصوفا بضدا هذه الصفات ويؤيد ما ذكرنا ان هذه المذكورات الاربع كلها من باب السلوك فدل على ان الغرض التعريض بحال علماء السوء المتظاهرين بالفقه والتنبيه على ان الفقيه بالحقيقة من الدين صفاته على نقايض صفات هؤلاء المشهورين عند الخلق باسم الفقيه وهذا من باب تعرف الشي بضده **تبصرة**

قوله من لا يقنط الناس من رحمة الله اشارة الى بطلان مذهب المعتزلة القايلين بايجاب الوعيد وتخليد صاحب الكبيرة في النار وقوله لم يؤمنهم من عذاب الله اشارة الى حال المرجئة ومن يجري مجريهم من المغترين بالشفاعة وقوله لم يرخص لهم في معاصي الله اشارة الى حال الحنابلة ومن يشبههم كاكثر المتصوفة وقوله لم يترك القران رغبة عنه الى غيره اشارة الى حال الحنفية لانهم عملوا بالقياس وتركوا القران مهجورا فعن كلامه اشارة الى ان الفقيه غير هؤلاء واشباههم فتدبر وكن على بصيرة في دينك ثم اخذ في التنبيه على ان ظواهر هذه الصفات الحسنة المشهورة سواء كانت من باب العلم او من باب العمل اذا كانت معراة عن الاحوال السنية الباطنية لا خير فيها ولا طائل تحتها بل ضررها في الاخرة اكثر من نفعها وخسارتها اكثر من فايدتها كما نبه الله تعالى عليه بقوله

فمثل

مخاطبا لنبيه صلعم ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا الاية وقوله تعالى هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا الاية والمراد من العلم الذي ليس فيه تفهم هو احد امرين اما العلم التقليدي او الظن الذي ليس عليه برهان ولا حاصل من دليل قاطع والثاني العلوم النقلية والحكايات فان حافظ القصص والاخبار وناقل الاحاديث والروايات ربما ظنوا بانفسهم انهم من جملة العلماء وانهم كذلك عند اكثر الناس والله يشهد انهم لكاذبون وكذا القراء ومن يجري مجريهم اذا لم يكونوا من المتدبرين فالعالم بلا تفهم والقاري بلا تدبر لا ينفكان غالبا من ضرب من النفاق العلمي وهو اشد قسمي النفاق واشار عم الى القسم الاخر وهو النفاق في العمل بقوله الا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر وانما كانت تلك العبادة كذلك اي لا خير فيها لان صاحبها لا يخلو عن اعجاب بنفسه واعجاب المرء بنفسه من المهلكات كما مر **وهيهنا نكتة لطيفة** وهي ان النفاق بالحقيقة عبارة عن ايثار الدنيا على الاخرة واختيار الادنى الاخس على الارفع الاشرف فكل من اثر العمل على العلم واعمال الجوارح على الحركات الفكرية واستعمال الحواس والمشاعر الجزئية على استعمال العقل وعلى المدارك الكلية وكذا العلوم والصنايع الجزئية على العلوم الكلية والمعارف الحكمية فهو من اهل النفاق عند ذوي البصاير واصل هذه النفاقات استيلاء القوة الوهمية التي هي رئيس القوى الحيوانية والشيطانية وهي اعظم جنود الكفر وحزب الشيطان قبل ان اسلمت واطاعت وخدمت القوة العقلية التي هي رئيس القوى الملكية والقوى [illegible] المطيعة وهي اعظم جنود الحق وحزب الرحمن واما الرواية الاخيرة فلا تخالف و لا تزيد على هذه الرواية الا بتبديل لفظ ليس فيها تفكر بلفظ لا فقه فيها في قوله الا لا خير في عبادة الخ بايراد القضية الاخيرة هيهنا وهو قوله الا لا خير في نسك لا ورع فيه والنسك ان كان معناه معنى العبادة كما هو المذكور في كتب اللغة ولكن يشبه ان يكون فيه زيادة تاكيد و كانه عبادة مع زهد وهو الورع وكان المراد انه لا خير في عبادة بلا زهادة وان الزهد الحقيقي منشأه العرفان فلا يتحقق الا مع العلم ولعل فايدة هذه الزيادة الواقعة في الرواية الاخيرة



التنبيه على ان العبادة لا يتم بدون الزهد في الدنيا ومعلوم ان ذلك لا يتحقق الا بالعلم بحقارة الدنيا وجلالة قدر الآخرة وان ما عند الله خير وابقى فثبت ان العلم هو الاصل في كل عمل صالح فعلا كان كالعبادة او تركا كالزهد **الحديث الرابع** وهو السادس والستون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان النيسابوري جميعا عن صفوان بن يحيى هو ابو محمد البجلي بياع السابري كوفي قال الشيخ الطوسي ره انه اوثق زمانه عند اصحاب الحديث وغيرهم وكان يصلي كل يوم خمسين ومائة ركعة ويصوم في السنة ثلثة اشهر ويخرج زكوة ماله كل سنة ثلث مرات وذلك انه اشترك هو وعبد الله بن جندب وعلي بن النعمان في بيت الله الحرام فتعاقدوا جميعا ان مات واحد منهم يصلي من بقي صلوته ويصوم عنه ويزكي عنه زكوته فمات صاحباه وبقي صفوان بعدهما وكان يفي لهما فيصلي عنهما ويصوم عنهما ويزكي عنهما ويحج عنهما وكل شيء من البر والصلاح يفعل لنفسه كذلك يفعل عن صاحبيه وكان وكيل الرضا عليه السلام وقال ابو عمرو الكشي اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عن صفوان بن يحيى والاقرار له بالفقه وروي عن محمد بن قولويه عن سعد عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن معمر بن خلاد قال قال ابو الحسن عليه السلام ما ذئبان ضاريان في غنم غاب عنها رعاؤها باضر في دين المسلم من حب الرياسة ثم قال لكن صفوان بن يحيى لا يحب الرياسة وكانت له عند الرضا عليه السلام منزلة شريفة وتوكل للرضا وابي جعفر عليهما السلام وسلم مذهبه من الوقف وكانت له منزلة من الزهد والعبادة صحيحة وقال حمدويه انه ثقة ثقة عين روى ابوه عن الصادق عليه السلام ذكره الكشي في رجال موسى عليه السلام وسلم مذهبه من الوقف وجاءه من الواقفة بذلوا له مالا كثيرا وكانت له منزلة من الزهد والعبادة وكان من الورع والعبادة على ما لم يكن احد من طبقته وروى الكشي عن علي بن محمد عن احمد بن محمد عن علي بن الحسين بن داود القمي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يذكر صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان بخير وقال رضي الله عنهما فما خالفاني وما خالفا ابي عليه السلام قط بعد ما جاء فيهما ما قد سمعه غير واحد وروي عن محمد بن قولويه عن سعد عن احمد بن محمد بن عيسى مثل ما تقدم الا ان فيه رضي الله عنهما برضائي عنهما وما خالفاني قط وعن ابي طالب عبد الله بن الصلت القمي قال دخلت على ابي جعفر الثاني عليه السلام في

آخر عمره فسمعته يقول جزى الله صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان وزكريا بن آدم عني خيرا فقد وفوا لي محمد بن قولويه عن سعد عن ايوب بن نوح عن جعفر بن محمد بن اسمعيل عن معمر بن خلاد قال رفعت ما خرج من غلة اسمعيل بن الخطاب مما اوصى به الى صفوان بن يحيى فقال رحم الله اسمعيل بن الخطاب ورحم الله صفوان بن يحيى فانهما من حزب آبائي ومن كان من حزبنا ادخله الله الجنة مات صفوان بن يحيى في سنة عشر ومائتين في المدينة وبعث اليه ابو جعفر بحنوطه وكفنه وامر اسمعيل بن موسى بالصلوة عليه عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال ان من علامات الفقه الحلم والصمت **الشرح** قوله عليه السلام من علامات الفقه يدل على ان كنه الرجل فقيها امر مختفي غامض لا يمكن لاكثر الناس الاطلاع على تحقيقه بكنهه فاحتيج في معرفة الفقه الى هذه العلامات واللوازم ولو كان المراد من الفقه معرفة الفتاوى الغريبة في الاحكام الفرعية والوقوف على الاقوال المختلفة فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها لكان الموصوف به معروفا مشهورا عند الناس ولم يحتج في الاطلاع عليه الى مثل هذه العلامات التي قد توجد في غيره فعلم من هذه ان المراد به غير ما هو المشهور عند الجمهور وذكر الغزالي في كتاب الاحياء انه سئل رجل عن الحسن البصري عن شيء فاجابه فقال ان الفقهاء يخالفونك فقال الحسن ثكلتك امك وهل رايت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع المكاف عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ لفروع الفتاوى ولست اقول ان اسم الفقيه لم يكن متناولا للفتاوى في الاحكام الظاهرة ولكن كان بطريق العموم والشمول او بطريق الاستتباع وكان اطلاقهم على علم الآخرة اكثر فبان من هذا التخصيص تلبيس بعث الناس على التجرد له والاعراض عن طلب الآخرة واحكام القلب ووجدوا على ذلك معينا من الطبع فان علم الباطن غامض والعمل به عسير والتوصل به الى طلب القضاء والولاية والجاه والمال متعذر فوجد الشيطان لتحسين ذلك في القلوب مجالا بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع به **الحديث الخامس** وهو السابع والستون احمد بن عبد الله

هو اما ابن عيسى بن مصقلة بن سعد القمي الاشعري ثقة له نسخة عن ابي جعفر عليه السلام واما ابن احمد بن جبلة بفتح الجيم وتشديد اللام المكسورة ابو بكر الوراق كان من اصحابنا ثقة في حديثه مسكون الى روايته روى

عنه الغضائري عن احمد بن محمد البرقي عن بعض اصحابه رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام لا يكون السفه والغرة

في قلب العالم الشرح السفه هو الخفة والطيش وسفه فلان رايه اذا كان مضطربا لا استقامة

فيه ولهذا وقع في مقابلة الحلم في حديث جنود العقل والجهل والسفيه الجاهل وفي الحديث

انما البغي من سفه الحق اي من جهله وقد مر شرح معناه والظاهر ان السفه لازم للجهل لا انه نفس مفهومه

وتسمية احد المتلازمين بالآخر شايع والغرة هي الغفلة عن لوازم الشيء وقلة الفطنة للشر

الذي تحته وترك البحث والتفتيش عنه اعلم انه يستفاد من هذا الحديث ان اكثر الموصوفين

بالعلم عند الناس ليسوا من العلماء وانما هم من الجهلاء بالحقيقة وذلك لما نشاهد من اكثرهم من تعاطي

افعال السفهاء والمغترين وذلك كركونهم الى اهل الدنيا وسعيهم في طلب الجاه والشهرة وميلهم

الى الشهوات واللذات وتشوقهم الى تقرب السلاطين والتفوق على الاقران والامثال و

تهالكهم على كثرة الاتباع والمريدين واظهار العداوة لمن لم يصدقهم او يرد عليهم او يناظرهم ولو

في مسئلة واحدة وربما يتجرؤا على من ينكرهم بالضرب والشتم والايذاء ان كانت لهم قدرة

او بالتكفير والطعن والافتراء ان لم يكن وساير ما يصدر عنهم مما يجري مجرى هذه الامور وجميع ذلك

سفه وغرور كما لا يخفى على من له بصيرة قلبية فثبت ان العلم الممدوح عند الله ورسوله واوليائه

عليه وعليهم السلام نوع آخر من العلم يباين هذا الذي هو معروف عند الناس تباينا بالحقيقة لا

لاجل الزيادة والنقصان او الشدة والضعف فان هذا المشهور كلما ازداد اكثر او وقع

الامعان فيه اشد كان صاحبه اكثر احتجابا عن المعبود وازيد ابعادا عن الحق والى هذا اشار

بقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين وقوله واذا قيل لهم آمنوا

كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يشعرون في

قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا الحديث السابع وهو الثامن والستون وبهذا الاسناد

عن محمد بن خالد عن محمد بن سنان رفعه قال قال عيسى بن مريم عليه السلام يا معشر الحواريين لي اليكم حاجة

اقضوها لي قالوا قضيت حاجتك يا روح الله فقام فقبل اقدامهم فقالوا كنا نحن احق بهذا

يا روح الله فقال ان احق الناس بالخدمة العالم انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي

في الناس كتواضعي لكم ثم قال عيسى عليه السلام بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت

الزرع لا في الجبل الشرح المراد بالحواريين اصحاب عيسى عليه السلام اي خلصائه وانصاره واصله من

التحوير التبييض قيل انهم قصارون يحورون الثياب اي يبيضونها ومنه الخبر الحواري الذي

نخل مرة بعد مرة قال الازهري الحواريون خلصان الانبياء عليهم السلام وتاويله الذين اخلصوا ونقوا

من كل عيب قوله قضيت بصيغة المجهول رعاية للادب ووقعت بدل قضينا حاجتك وفي

بعض النسخ وقع فغسل اقدامهم بدل فقبل اقدامهم السهل من الارض خلاف الحزن او الصعب

الغرض من هذا الحديث اثبات ان العالم يجب ان يكون متواضعا لا متكبرا والاشارة الى لمية

ذلك فذكر ان عيسى روح الله عليه السلام مع غاية رفعته وجلالته وعلوه وشرافة ذاته تواضع لاصحابه غاية

التواضع من وجوه الاول حيث اراد تقبيل اقدامهم وهذا غاية ما يصنع للتواضع والثاني انه عليه السلام استأذن

في ذلك عنهم اولا رعاية للادب والثالث انه جعله مطلوبا له وسماه حاجة اليهم والرابع انه صنع

ما صنع لمن هو دونه وهم تابعوه وتلامذته والمستفيدون منه والمقتبسون عن مشكوة نوره ثم قال

في جواب قولهم نحن احق بمثل هذا الصنع ان احق الناس بالخدمة هو العالم اي وان كان بالقياس

الى من دونه ثم اخذ في بيان فائدة ما فعله وغاية ما صنعه من التواضع والخدمة وجعلها غايتين

احدهما متعدية والاخرى لازمة واما الذي يتعدى الى الغير فهو تعلمهم ذلك منه واقتداؤهم به عليه السلام و

ذلك لكيلا ينتفعوا الا بما ينتفع به ويتكملوا واما الثانية وهي الغاية الذاتية والسبب الاصلي في

فعل التواضع فما اشار اليه بقوله عليه السلام بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر واكتفى في بيان هذا الحكم بمثال كما

هو عادة الانبياء والرسل عليهم السلام حيث اتوا بالامثال وصوروا الحقايق الغامضة العقلية بكسوة

الامثال الحسية وذلك لان اكثر الناس تغلب عليهم الجهة الحسية فلا يمكنهم ادراك البراهين العقلية

فغسل

ذلك

ولا تجريد المعاني عن ملابس الصور واما الذين صفت اذهانهم وكملت عقولهم وهم الاقلون فلفرط
ذكائهم وقوة حالهم يتفطنون بالحقايق بواسطة الامثال المضروبة للناس كما قال سبحانه وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون واما الوجه العقلي والسبب اللمي في ذلك ان
العلم الحقيقي كمال عقلي لا يحصل للانسان الا بحدوث فطرة ثانية ونشاة آخرة له غير الفطرة الاولى
المشتركة بين الناس كلهم ونسبته الاولى الى الثانية كنسبة الجنس الى النوع ونسبة الحيوانية الى الانسانية
العامية ولا يمكن الترقي من نشاة الى نشاة اخرى الا باستحالات وتبدلات من شان الانسان
موجبة لهدم الاولى وزوالها واحكام الثانية وبقائها فالتواضع والخضوع ولين الجانب
وخفض الحال ورقة القلب وساير ما هو من هذا القبيل حالة مدخلية في لطافة النفس وصفائها و
صيرورتها بمنزلة زجاجة لا لون لها وصحيفة لا نقش لها فلاجل ذلك تقبل الهيئات العقلية و
العلوم الالهية فاذن اذا امعن المريد للحق في الرياضة ورفض الانانية ومحو الصفات و
الآثار استحدث لنفسه فطرة ثانية وصار قلبه كمرآة مجلوة يتراءى بها الحقايق كما هي واما
اذا اتصفت نفس الانسان باضداد تلك الصفات فازدادت قساوة وفظاظة فانجمدت و
تراكمت عليها الظلمة والجهالة فتسفلت وبعدت عن قبول اثر الرحمة وفيض النور فهذا هو بيان
لمية قوله عليه السلام بالتواضع تعمر الحكمة. **الحديث السابع** وهو التاسع والستون علي بن ابرهيم عن
ابيه عن علي بن معبد قال جش هو بغدادي من اصحاب الهادي ع له كتاب روى عنه ابرهيم بن هاشم
وفي ست روى عنه موسى بن جعفر عمن ذكره عن معاوية بن وهب عن ابي عبد الله ع قال كان امير
المؤمنين عليه السلام يقول يا طالب العلم ان للعالم ثلث علامات العلم والحلم والصمت وللمتكلف
ثلث علامات ينازع من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة ويظاهر الظلمة. **الشرح** لما كان
كثيرا ما يقع للطلبة المريدين للعلم اشتباه بين افعال النحرير والمتكلف الجاهل المنكر فيتبعون
من يضلهم عن الطريق ويغويهم عن سواء السبيل فيبطل استعدادهم ويضطرب احوال معادهم
فاراد امير المؤمنين عليه السلام ترحما عليهم واشفاقا بهم ان يعرفهم طريق معرفة الهداة المعلمين

والتمييز بينهم وبين المدعين المضلين لئلا تضيع اوقاتهم في طلب ما لا يمكن الوصول لهم اليه
ولا يعطلوا اعمارهم التي خلقوا لاجلها بسبب الانحراف عن نهج الهداية والخوض في مسلك الغواية فيضلوا
ضلالا بعيدا ويخسروا خسرانا مبينا فعين عليه السلام لهم علامات واوصافا يوصف بها المحق العالم
المستبصر وعلامات واوصافا يوصف بها الجاهل المتحير ليحصل لهم التميز بينهما ويرتفع عنهم الاشتباه
بها. اما علامات العالم المذكورة ههنا فثلث احدها وجود العلم فان قلت هذا يرجع الى تعريف
الشيء بنفسه وهو محال قلنا المطلوب معرفة العالم الحقيقي الذي يصلح للاقتداء به والاهتداء بهديه وله
علامات متعددة تحصل من مجموعها تلك المعرفة ثم العلم الذي هو احد العلامات ليس يجب ان
يكون نفس العلم الذي هو بها عالم حقيقي فان ذلك ملكة نفسانية ونور رباني يقذفه الله في قلب
من يشاء وفضل الهي يختص به من يشاء من عباده وهذا كرشحة صادرة عن بحر ذلك النور فيجوز ان
يكون من جملة العلامات وثانيها الحلم وهو التمكين والوقار خلاف السفه والطيش وثالثها الصمت
وهو السكوت الا عند الضرورة واما علامات الجاهل المموه لصورة العلم والمنافق المتكلف
بزي العلماء بحسب ما ذكر ههنا فهي ايضا ثلث احدها ان من عادته وصنيعه انه ينازع من فوقه بالمعصية
وذلك لان غرضه الاصلي من المباحثة والمناظرة اظهار الفضيلة والعلم عند العوام والجهال
فاذا ناظر من دونه لم يظهر له عندهم فضيلة واذا ناظر من فوقه فلا يمكنه المعارضة معه بوجه الحق فلا بد
ان ينازعه بوجه الغدر او المراوغة او الافتراء ونحوها ليدلس على الناس انه الزم الخصم الفاضل
في البحث فيحصل مطلوبه وهو الجاه والقبول عند الخلق وان كان عاصيا مردودا عند الله وثانيها
انه يظلم من دونه بالغلبة اي يفعل الظلم بمن دونه في القدر والاعتبار بسبب غلبة المال والجاه او نحوهما
لا بسبب قوة العلم والثالثة انه يظاهر سلاطين الظلم وامراء الجور ويعاونهم على ظلمهم ويصدقهم
في كذبهم وجورهم لانه بالتقرب اليهم يصل الى اغراضه الدنياوية من الجاه والمال والشهرة التي لاجلها
اكتسب العلم ومعلوم ان التقرب اليهم والمنزلة عندهم لا يمكن الا بمظاهرتهم ومعاونتهم على
ظلمهم وجورهم وكذبهم ويحتمل ان يراد بالمظاهرة صيغة المصدر فقوله عليه السلام يظاهر الظلمة اي يعاون و

ونصر جانب الظلم والظلمة كما في حديث علي ع انه بارز يوم بدر وظاهر النصر واعان الحق والاسلام
واما فعل الجاهل المدعي للعلم فهو اعانة الظلم والجور لانه عند ظهور العدل واقامة الحق لم تبق له
فضيلة ومنزلة عند احد بل ينكشف عواره وتدحض حجته وتزهق باطله وهكذا حال اعداء
الله يوم الحساب ولهذا قيل يوم العدل اشد على الظالم من يوم الجور على المظلوم

باب حق العالم

وهو الباب السابع من كتاب العقل والعلم **وفيه حديث واحد** هو الحديث السبعون علي بن
محمد بن عبد الله ابو الحسن القزويني القاضي وجه من وجوه اصحابنا ثقة في الحديث قدم بغداد سنة
ست وخمسين وثلثمائة ومعه من كتب العياشي قطعة وهو اول من اوردها بغداد ورواها عن ابي
جعفر احمد بن عيسى الزاهد عن العياشي كذا في صه وفي كتاب النجاشي وفيه اشكال وهو ان هذا
التاريخ بعد وفاة الكليني ره لان وفاته سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ويمكن التفصي عنه بانه يحتمل ان
يكون ملاقاة الشيخ اياه قبل قدومه بغداد بمدة هي ازيد من عشرين سنة عن احمد بن محمد عن محمد
بن خالد عن سليمان بن جعفر الجعفري من ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار ابو محمد
الطالبي الجعفري روى عن الرضا وروى ابوه عن ابي عبد الله وابي الحسن ع وروى الكشي عن الحسن بن علي
عن سليمان بن جعفر الجعفري قال قال العبد الصالح ع لسليمان بن جعفر يا سليمان ولدك رسول الله ص
قال نعم وولدك علي مرتين قال نعم قال وانت لجعفر رحمة الله عليه قال نعم قال ولولا الذي انت عليها
ما انتفعت قال جش له كتاب عبد الله بن محمد بن عيسى روى عنه عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال
كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ان من حق العالم ان لا تكثر عليه السؤال ولا تأخذ بثوبه واذا
دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا وخصه بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه
ولا تغمز بعينك ولا تشر بيدك ولا تكثر من القول قال فلان وقال فلان خلافا لقوله ولا تضجر بطول
صحبته فانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها متى يسقط عليك منها شيء والعالم اعظم اجرا
من الصائم القائم الغازي في سبيل الله ان شاء الله تعالى **الشرح** قوله ع لا تغمز من غمزت الشيء بالعين

وكانا ثقتين صه وفي الفهرست بن جعفر الجعفري ثقة من اصحاب الرضا والكاظم عليهما السلام

او بالحاجب من باب ضرب اذا اشار اليه فحذف المفعول وهو الضمير العايد الى العالم ولذا في
قوله ع ولا تشر بيدك اي لا تغمزه بعينك ولا تشر اليه بيدك ويحتمل ان يكون المراد ان النهي عن فعل
الغمز بالعين والاشارة باليد في حضوره وان كان بالقياس الى غيره لان ذلك ينافي
التعظيم والحرمة ولذلك حذف المفعول لان الغرض ترك اصل الفعل مطلقا وكذا الحال
اذا كان المطلوب اتيان اصل الفعل كقولك فلان يكتب وفلان يزرع اذا المقصود اثبات
اصل الكتابة او الزراعة قوله ع ولا تكثر من القول اي لا تكثر من نقل قول الغير عنده مخالفا لقوله وقوله
لا تضجر صيغة نهي من باب تفعل اي لا تتضجر فحذفت احدى التائين كما هو القياس وباقي الفاظ
الحديث واضحة لا سترة فيها **تذنيب** اعلم ان لكل من العالم في تعليمه والمتعلم في تعلمه
حقوقا على الآخر ووظايف بالقياس اليه اما حق المعلم على المتعلم فلا نعرف قدره الا الله
لان حقه اعظم من حق الوالد لولده وانما وقعت الاشارة في هذا الحديث الى ما هو الجلي المكشوف
منه في رعاية الآداب الظاهرة بالنسبة اليه واما وظيفته بالقياس الى المتعلمين فامور الاول
الشفقة عليهم وان يجريهم مجرى بنيه كما روى عنه ص انه قال انا لكم مثل الوالد لولده فيكون قصده انقاذهم
من نار الآخرة التي تطلع على الافئدة ولذا كان حقه اعظم من حق الوالدين فان الوالد سبب
الوجود الدنيوي المنقطع والحيوة الدنية المنقطعة وانما العلم هو المفيد للحيوة الاخروية الباقية
الدايمة اعني معلم العلوم الاخروية ولولا تعليمه لانساق ما حصل من جهة الاب الى الهلاك الدايم
واما التعليم لعلوم الدنيا لا لقصد الآخرة فذلك هلاك واهلاك نعوذ بالله منه الثاني ان
يقتدي بصاحب الشرع ص فلا يطلب على افادة العلم اجرا ولا يقصد جزاء منهم ولا شكورا بل
يعلم لوجه الله تعالى وطلبا للزلفى لديه ولا يرى لنفسه منة عليهم وان كانت المنة لازمة عليهم بل يرى
الفضل لهم اذ ثوابه ذلك في التعليم اكثر من ثوابهم في التعلم عند الله تعالى ولولا المتعلم ما نلت
هذا الثواب ومثاله في المحسوس كالذي يعرك الارض لتزرع فيها لنفسك زراعة فمنفعتك
بها تزيد على منفعة صاحب الارض فالمتعلم ايضا هذب ارض قلبه لان تتقرب الى الله بزراعة

بنيه صح

العلوم فيها وانتفاعك بها ازيد من انتفاعه فلا يطلب الا الاجر الا من الله فان الله تعالى قال لنبيه صلعم
قل لا اسألكم عليه اجرا الثالث ان لا يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي اليه ما لا يبلغ عقله
اياه فينفره او يخبط عقله اقتداء بسيد المعلمين صلعم حيث قال نحن معاشر الانبياء امرنا ان
نكلم الناس على قدر عقولهم ويقول المعلم الثاني امير المؤمنين عليه السلام واومى الى صدره ان
ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة فان قلوب الاحرار قبور الاسرار فلا ينبغي ان يفشي المعلم
كل ما يعلمه الى كل واحد وعن النبي صلعم لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر
ومن كرهها فهو شر من الخنزير وسئل بعض العلماء رحمهم الله عن مسئلة فلم يجب فقال السائل اما سمعت النبي صلعم
حيث يقول من كتم علما نافعا جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار فقال اترك اللجام واذهب فان
جاء من يفقه وكتمته فليلجمني فقول الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم على ان حفظ العلم ممن يفسده و
يضره اولى وليس الظلم في اعطاء غير المستحق باقل من الظلم في منع المستحق وما احسن ما قيل فيه
فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم الرابع ان يزجر المتعلم عن الاخلاق الرديئة بطريق
التعريض ما امكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث
الجراة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الاصرار وعنه صلعم لو منع الناس عن فت البعر لفتوه و
قالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء ومما ينبه على هذا قصة آدم وحواء وقصدهما الى ما نهيا عنه تناوله
وهواه ودون شيء من ثمار الجنة ولان التعريض بالشيء ايضا يميل النفس الفاضلة والاذهان الزكية
الى استنباط معانيه فيزيد فرح التفطن بمعناه رغبة في العمل به ليعلم ان ذلك مما لم يعزب عن
فطنته الخامس ان يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله لان العلم يدرك بالبصائر والعمل
بالابصار وارباب الابصار اكثر فاذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول سما وقال للناس
لا تتناولوه فانه سم مهلك سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم عليه ويقولون لولا انه اطيب
الاشياء والذها لما كان يستاثر به قال الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ولذلك كان
وزر العالم في المعاصي ازيد لانه يزل بزلته عالم فيقتدون به فهذه خمس وظايف من جملة وظايف

تنبيه

المعلم

المعلم وهي كثيرة لكن معظمها واجبها ما ذكرناه واما وظايف المتعلم وآدابه فهي ايضا كثيرة
نذكر منها ستة الوظيفة الاولى في تقديم طهارة النفس عن رذايل الاخلاق وذمايم الصفات اذ النفس
القابلة لتجلي الصور العلمية بمنزلة المراة القابلة لتجلي الصور الحسية والمراة اذا تكدرت
بالرين والغشاوة والطبع لم تقبل شيا وكذا النفس اذا تلطخت بادناس الاخلاق الذميمة و
ارجاس الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية لم تقبل شيا من العلوم الحقة فلا بد من تهذيبها
وتطهيرها اولا ثم الى تنويرها وتصويرها بالعلم ثانيا وايضا العلم عبادة القلب وصلوة السر
وقربة الباطن الى الله تعالى فكما لا تصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر
عن الاحداث والاخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته
عن خبايث الاخلاق وانجاس الصفات وقال تعالى انما المشركون نجس تنبيها للعقول على ان الطهارة
والنجاسة غير مقصورة على الظواهر المدركة بالحس فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن
ولكنه نجس الجوهر اي باطنه ملطخ بالخبايث والنجاسة عبارة عما يجتنب ويتنزه منه وخبايث
الباطن اهم بالاجتناب لانها مع خبثها في الحال مهلكات في المآل ولذلك قال صلعم
لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب والقلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط اثرهم والصفات الرديئة مثل
الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب واخواتها كلاب نابحة وسباع ضارية فاني
يدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب والسباع ونور العلم لا يقذفه الله بالقلب الا بواسطة الملائكة
لقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا الاية وهكذا ما
يرسل من رحمة العلوم الى القلب انما يتولاها الملائكة الموكلون بالعلوم وهم اجل قدرا واصفى
جوهرا من الملائكة الموكلين بالاعمال فهم المقدسون المطهرون المنزهون عن المذمومات
راسا فلا يلاحظون الا طيبا ولا يعمرون بما عندهم من خزاين رحمة الله الا طاهرا فان قلت كم من
نرى من الطلاب من هو ردي الاخلاق وقد حصل العلوم قلنا هيهات ما ابعدك عن معرفة العلم
الحقيقي النافع في الاخرة والذي تظنه العلم ليس بعلم ولهذا ورد ان العلم نور يقذفه الله في القلب

وليس ذلك بكثرة الرواية وحفظ الاقوال ولا بقوة المباحثة والجدل ولو كنت عرفت مراتب العلم
وعرفت علم الآخرة استبان لك ان اكثر من نعدون من العلماء الفحول والبارعين في الفروع
والاصول الذين اشتغلوا به وسموه علم الدين ليس بمعزل عن الحق شيئا من حيث كونه علما وانما الفايدة
والغناء فيه من حيث العمل اذا كان القصد فيه التقرب الى الله تعالى ولا خلاص له والحاصل ان هذه العلوم
المشهورة عند الجمهور من باب الاعمال لانها متعلقة بها وثوابها ثواب الاعمال واجرهم فيها
لا يزيد على اجر الاعمال لانها كالجزء منها واما العلم المحض المطلق الذي يترتب عليه نيل رتبة
العلماء من حيث كونهم علماء فذلك علم آخر غير متعلق بعمل ولا بكيفية عمل ولا حاجة فيه الى نية
التقرب زايدة عليه لانه نفس التقرب اليه تعالى الوظيفة الثانية ان تقلل علايقه من شواغل
الدنيا كالاهل والولد والوطن والمال والجاه وغيرها بل يجب ان يكون المريد الطالب بسيط الطلب
احدي الهمة حتى لا يشغله شيء عن سلوكه وذلك لان الذي لا يشغله شان عن شان ويمكنه الجمع بين الحق
والخلق ولا تلهيه تجارة ولا بيع عن ذكر الله انما يمكن ذلك ان يتحقق له بعد تحصيل الكمال وحصول
الملكة الراسخة في العلم لا قبله سيما في بداية السلوك واوايل الحال اللهم الا ان يكون جوهر نفسه
جوهرا قدسيا في غاية الانارة والصفاء يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا انما يقع على
سبيل الندرة كنفس النبي صلى الله عليه وسلم والولي الكامل عليه السلام واما نفوس امثالنا فكما قال ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فمهما
توزعت افكارنا قصرت عن ادراك الحقايق كما هي ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه
كلك والفكرة الموزعة على امور متفرقة كجدول تفرق ماؤه فينجذب الارض بعضه ويختطف الهواء
بعضه فلا يبلغ شيء منه الزرع الوظيفة الثالثة ان يلقي المتعلم المريد زمام امره بالكلية الى المعلم
المرشد ويذعن له في كل ما يعين له من العلم المناسب لرتبته وحاله حتى يجعل نفسه بين يديه كالمريض
الجاهل بين يدي الطبيب الحاذق يداويه بما يناسبه من الدواء بل كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف
يشاء فيذعن لما ينقله من علم الى علم الوظيفة الرابعة ان يتواضع له في الظاهر ويخدمه كما يعتقده
ويتعادل له في الباطن فان الاعمال الظاهرة مؤكدات للاحوال القلبية فيطلب الثواب

الله لرجل
بعضه

بخدمته وطاعته وينال الشرف الذي له بملازمته قال الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت
اليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس رضي الله عنه فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابن عباس هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا امرنا ان
نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وروي عنه صلى الله عليه وسلم ليس من اخلاق المؤمن الملق الا في طلب العلم ومن تكبر
على العلم بان يستنكف من الاستفادة الا من المشهورين فهو من عين الحماقة فان العلم سبب
النجاة من الهلاك الدايم فحاله كحال من يطلب مهربا من سبع ضار يفترسه فرشده رجل الى الهرب
فلا يقبل منه الارشاد لانه خامل غير مشهور فالحكمة ضالة المؤمن يغتنمها حيث يظفر بها ويتقلد
المنة لمن ساقها اليه كاينا من كان الوظيفة الخامسة ان لا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحمودة
ونوعا من الانواع الا وينظر فيه نظرا يطلع على مقصده وغايته ويقف على جامع مفصلاته و
جمل مسائله فان ساعده العمر طلب التبحر فيه والا اشتغل بالعلم الذي هو الاهم فاستوفاه وتطرق
من البقية باطراف وانما اياه والانكار لشيء من العلوم المتعارفة فان ذلك من شايبة الجهل به كما قيل
الناس اعداء لما جهلوا قال تعالى فاذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم قال الشاعر و
من يك ذا فم مر مريض • يجد مرا به الماء الزلالا • فالعلوم على درجاتها انوار متفاوتة بعضها فوق
فهي اما مقربة للعبد الى الله تعالى او معينة له على سلوك طريق القرب نوعا من الاعانة ولكل منها
رتبة وللعبد بحسبه اجر في الآخرة اذا قصد به وجه الله وذلك برعاية الترتيب في تحصيلها
زمانا وكمية وشرفا وفي ما من لا يصير بعضها حجابا عن بعض سيما الاولى في غير الاعلى الوظيفة السادسة
ان يعرف المتعلم السبب الذي به ينال شرف العلم ويعلم ان العلوم اشرف واجل وذلك قد خفي
على اكثر الطلبة وغيرهم واعلم ان ذلك يراد به نكتة امور احدها شرف الثمرة والثاني وثاقة
الدليل والثالث نباهة الموضوع فاذا قيس بين علم وعلم فانما يحكم بشرف احدهما على الآخر
بواحد من الامور الثلثة او باكثر وربما كان احدهما اشرف من الآخر بوجه والآخر اشرف منه بوجه
آخر وذلك كعلم الشريعة وعلم الطب فان ثمرة احدهما سلامة العاقبة وثمرة الآخر سلامة

الدنيا فيكون علم الشريعة اشرف اذ لا تفاضل بينهما في وثاقة الدليل لكون الدليل في كل منهما ظنيا ولا
في فضيلة الموضوع لكون الموضوعين متقاربين لان موضوع احدهما بدن الانسان وموضوع الاخر
فعله ومثل علم الحساب وعلم النجوم فان الحساب اشرف لوثاقة ادلته واذا نسب الحساب الى
الطب كان الطب اشرف باعتبار الثمرة والحساب باعتبار الادلة وملاحظة الثمرة اولى ومثل
علم الحيوان وعلم المعادن فان الاول اشرف باعتبار الموضوع واذا قيس علم الحيوان الى الحساب
كان الاول اشرف باعتبار الموضوع والثاني اشرف باعتبار الادلة ومما ذكرنا يتبين ان اشرف
العلوم العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل الى هذه العلوم وهو علم النفس
اما من جهة الموضوع فلا موضوع اجل واشرف وارفع من ذات الله تعالى وبعده من جواهر الملائكة و
القلم الاعلى واللوح المحفوظ والكتب المكرمة عن الادناس والرسل المطهرة عن الاثام والوساوس و
اما من جهة الدليل فبراهين هذا العلم يقينيات ضرورية دائمة غير مقيدة بزمان او وصف او شرط
واما الثمرة فلا ثمرة اشرف من السعادة الحقيقية الاخروية اعني لقاء الله تعالى ومجاورة المقدسين
ومصاحبة المقربين فاياك وان ترغب الا فيه وتحرص الا عليه ولكن حرصا على معرفة هذا السر
المكنون والكنز المخزون الخارج عن بضاعة الفقهاء والمتكلمين ومن صناعة المتفلسفة والطبيعيين
وانما يستنبط من النظر في كتاب الله المبين واحاديث رسوله الامين وكلمات اهل بيته الطاهرين
سلام الله عليه وعليهم اجمعين وهو بحر لا يدرك منتهى غوره واقصى درجة البشر فيه رتبة الانبياء ثم
الاولياء ثم الذين يلونهم وحكي انه رؤيت صورة حكيمين من الحكماء المتعبدين في مسجد و
في يد احدهما رقعة وفيه ان احسنت كل شيء فلا تظنن انك احسنت شيئا حتى تعرف الله و
تعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشياء وفي يد الاخر كنت قبل ان عرفت الله اشرب و
واظمأ حتى اذا عرفت رويت بلا شرب فهذه ست وظائف من وظائف الطالب المتعلم و
خصصناها بالذكر فان للكل من المعلم والمتعلم وظائف وآداب كثيرة وانما اخترنا واوردنا ما هو
اهم وادق واشرف وتركنا ساير الاداب الحسنة والوظائف الحقيقية تعويلا على المذكور في

كتب الاخلاق وغيرها كرسالة آداب المتعلمين للمحقق الطوسي قدس سره واخرى لزين الملة والدين ره واعلم
ان العلوم بالقياس الى سلوك الاخرة وطلب المقصد الاعلى والثمرة العظمى على ثلث درجات
واقسام قسم يجري مجرى اعداد الزاد والراحلة في السفر وذلك كعلم الفقه وعلم الطب وما يتعلق
بمصالح البدن في الدنيا لان البدن مركب النفس في سفر الاخرة وقسم يجري مجرى سلوك البوادي
وقطع العقبات وهو علم تطهير الباطن عن كدورات الصفات وخبايث الملكات وقطع
تلك العقبات الشامخة ودفع موذياتها عن القلب هو سلوك طريق السعادة ولا بد فيه من علم
متكفل لمعرفة جهات هذا الطريق ومنازله وهو علم تهذيب الاخلاق وعلم السياسات والعلم
بهذه الامور الذي للاعمال القلبية غير نفس العمل والمباشرة ولكن لا يتم العمل بدون العلم والقسم
الثالث يجري مجرى حضور اركان المنزل واعيان الموطن ومشاربها وهو العلم بالله وصفاته
وملائكته وافعاله الاولية وهذا العلم نوع له علم المكاشفة والقسمان الاولان نوع لهما علم
المعاملة واعلم ان النجاة غير والفوز بالسعادة غير فالنجاة والسلامة حاصلة لكل سالك الطريق
بنية صادقة واما الفوز بالسعادة فلا ينالها الا العارفون اولئك المقربون المنعمون فلهم روح و
ريحان وجنة نعيم واما السالكون الناجون فهم اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما الواقفون
على السلوك نحو المقصد فهم اصحاب الشمال فنزل من حميم وتصلية جحيم

باب فقد العلماء

وهو الباب الثامن من كتاب العقل والعلم وفيه ستة احاديث الحديث الاول وهو الحادي
والسبعون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى عن ابي ايوب الخزاز بالخاء
المعجمة والزاء قبل الالف والزاء بعدها وقيل فيها ايضا اسمه ابرهيم بن عيسى وقيل بن عثمان في جش
من اصحاب الصادق ع وفي صه ثقة كبير المنزلة يروي عن ابي عبد الله ع وابي الحسن ع وفي كتاب
ابن داود قال محمد بن مسعود عن علي بن الحسن ابو ايوب الخزاز كوفي اسمه ابرهيم بن عيسى وقيل بن
عثمان ثم فيه ابرهيم بن عثمان الخزاز المكنى بابي ايوب لم ست ثقة وعن الشهيد الثاني رحمه

الثقة

ظاهر الحال ان ابن عثمان هذا هو ابن زياد الذي فيه قولان ابن عثمان وابن عيسى وهو الذي
تقتضيه طبقته وكلام غيره من علماء الرجال انتهى كلام الفاضل الاسترابادي بعد ما نقل كلام الشهيد فلا
يخفى ان ما فيه من علامة لم يتهم ايضا عن سليمان بن خالد بن دهقان بن نافلة مولى عفيف ابو
الربيع الاقطع خرج مع زيد فقطعت اصبعه لم يخرج من اصحاب ابي جعفر ع غيره ثقة صاحب القرآن
وقال البرقي سليمان بن خالد البجلي الاقطع كوفي كان خرج مع زيد بن علي فافلت وفي كتاب
سعد انه خرج مع زيد فافلت فمن الله عليه وتاب ورجع وكان فقيها وجها روى عن الصادق ع
والباقر ع وكان الذي قطع يده يوسف بن عمر نفسه مات في حيوة ابي عبد الله ع وروينا في
معناه احاديث ذكرناها في كتابنا الكبير صح وقال الشهيد الثاني ره سليمان بن خالد لم يوثقه
النجاشي ولا الشيخ الطوسي ولكن روى الكشي عن حمدويه انه سئل ايوب بن نوح عنه أثقة هو فقال
كما يكون الثقة فالاصل في توثيقه ايوب بن نوح وناهيك به انتهى وروى الكشي عن محمد بن الحسن
وعثمان بن خالد قالا حدثنا محمد بن داود عن محمد بن الحسين عن الحسن بن علي بن فضال عن مروان بن مسلم
عن عمار الساباطي قال كان سليمان بن خالد خرج مع زيد بن علي فقال له رجل ونحن وقوف في
ناحية ما تقول في زيد هو خير ام جعفر قال سليمان قلت ليوم من جعفر خير من ايام الدنيا
زيد قال فحرك دابته واتى زيد فقص عليه القصة قال فمضيت نحوه فانتهيت الى زيد وهو
يقول جعفر امامنا في الحلال والحرام عن ابي عبد الله ع قال ما من احد يموت من المؤمنين
احب الى ابليس من موت فقيه **الشرح** معنى الفاظه واضح ودليله معلوم لانه اذا كانت زلة العالم
كما سبق فكان موته موت العالم فان حيوة المتعلم بحيوة من قلده من العابدين **الحديث
الثاني** وهو الثاني والسبعون علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابنا عن
ابي عبد الله ع قال اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء **الشرح** الثلمة
الخلل في الحيطان وغيره وثلم من باب علم فهو اثلم بين الثلم وثلمة من باب ضرب ثلما فانثلم و
تثلم فهذه تثلمة بالتشديد للتكثير وفي السيف ثلم وفي الاناء ثلم اذا انكسر من شفته شيء و

وفي الحديث نهى عن الشرب من ثلمة القدح اي موضع الكسر فقيل انما نهى عنه لانها لا يتماسك عليها فم
الشارب وربما انصب الماء على ثوبه وبدنه وقيل لان موضعها لا يناله التنظيف التام اذا
غسل الاناء وقد جاء في لفظ الحديث على بعض الروايات انه مقعد الشيطان ولعله اراد به عدم
النظافة واعلم ان قوله ع ثلم في الاسلام استعارة بالكناية تشبيها للاسلام بحائط او
بيت والعالم بمنزلة ما يسد به الخلل به وبهذا الاعتبار ان رسول الله ص مثّل النبوة بالحائط
من اللبن وقد كمل الا موضع لبنة واحدة وكان ص تلك اللبنة فختمت به النبوة وهيهنا اشكال
وهو انه اذا مات فقيه يحتمل ان يوجد بدله فقيه واحد او اكثر افضل منه ليسد به الخلل الواقع في
الاسلام ويمكن دفعه بان المراد باللام في المؤمن الفقيه الجنس وقد ثبت ان ارتفاع الطبيعة برفع
افرادها فكذا حكم الموت لانه عدم **الحديث الثالث** وهو الثالث والسبعون محمد بن يحيى عن
احمد بن محمد عن ابن محبوب عن علي بن ابي حمزة قال سمعت ابا الحسن موسى بن جعفر ع يقول اذا مات
المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد الله عليها وابواب السماء التي كان يصعد
فيها باعماله وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن
سور المدينة لها **الشرح** اعلم ان العالم الحقيقي هو من يحضر عنده صور الاشياء وحقائقها والاشياء
ضربان ضرب منها ما صورة ذاته مخلوطة بالامور الغريبة والغواشي والعوارض التي اذا عرضت
لشيء يجعلها جزئية قابلة للتجزي والانقسام والعدم والفساد وضرب آخر ما ليس كذلك بل صورة
ذاته له لا لشيء آخر وحقيقة ذاته مجردة عن اللبوسات الحسية والغواشي المادية فالقسم الاول عالم
الدنيا وكل ما فيها والقسم الثاني عالم الآخرة وعالم الملكوت اذا تقرر هذا فنقول شان العالم الحكيم
ان ينظر اولا في الموجودات التي في هذا العالم ويعرف حقيقة كل نوع من الجمادات والنباتات واقسام
الحيوانات ويفرق بين ذاتياتها وعرضياتها ويجرد صورة ذاتها ولب حقيقتها عما يلابسها من
القشورات والغواشي الغريبة ثم ينظر في اسبابها وعللها وغاياتها ومنافعها فيعرف بها
موجدها الحقيقي ومسبب اسبابها فيستكمل ذاته بتلك المعارف والصور العقلية فيصير كانها اجزاء

ذاتها ثم ينتقل منها ويترقى بذهنه الى عالم الربوبية مشاهدة هناك لتلك الحقائق الصافية عن
الكدورات المطهرة عن الادناس والظلمات مسافرا من الخلق الى الحق فاذا كان الامر كذلك فلكل موجود
مما في عالم الارض وبقاعها رابطة معنوية وحيوة ذاتية وانجذاب طبيعي الى ذات العالم لما علمت من
كون بواطنها وارواحها متصلة اذ كل ما في هذا العالم له حقيقة روحانية بها يسبح الله تعالى ويحمده فاذا
مات العارف وصعد روحه الى العالم الاعلى بكت عليه الملائكة الارضية واهل البقاع الارضية لان
هوياتها الجزئية من جنس ما يصحبه من الهويات الروحانية وكذا ابواب السماء ارطابها وفتوحها
التي تصعد اليها اعمال بني ادم ارتياح اعمالها وافعالها وغاية علومها وافكارها التي لا تزيد على ذاتها
وكمالات ذاتها واما قوله ع ونثلم في الاسلام الخ فوجهه كما مرت سابقا الاشارة اليه ان الاسلام
عبارة عن مجموع اعتقادات عقلية وقوانين كلية معلومة بالبراهين واهل الاسلام اما عارفون
بهذه الاعتقادات عرفانا عقليا او كشفيا او متلقفون تقليدا من علمائها والاعتقاد التقليدي قابل للانحلال
والزوال بادني شبهة فلو لم يكن في هذا العالم ذوات كاملة نورية حاملة لهذه الاصول الاسلامية
حافظة لها بالبراهين دافعة عنها شبه المنكرين واوهام المضلين لما بقيت قواعد الدين وعقائد
المسلمين مستمرة محفوظة مصونة الى يوم الدين بل ينثلم شيئا فشيئا الى ان يندرس ويضمحل
بالكلية نعوذ بالله من ذلك فقد شبه الاسلام بمدينة هي مدينة السلام المحفوظة اهلها من جور
الطغاة وغارات الجن ومردة الشياطين والعلماء والفقهاء بمنزلة حصونها وحيطانها
وكل مؤمن عارف بمنزلة ركن من حصن او جزء من حائط فاذا مات ثلم ثلمة لا يسدها الا خلف مثله في
العلم واليقين **الحديث الرابع** وهو الرابع والسبعون وعنه عن احمد عن ابن محبوب عن ابي
ايوب الخزاز عن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله ع قال ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من
موت فقيه **الشرح** معنى الحديث واضح واما الوجه في سرور ابليس بموت الفقيه وهو العالم بالمعارف الالهية
وكيفية السلوك على الصراط بالاعمال الصالحة الاعتقادية فلان شانه وشان ضده ما هو شان
ابليس وصنعه لان شان العالم افادة العلم وتعليم الحق والارشاد الى سبيل الهداية والحث على

طاعة

طاعة الله والتقرب اليه وشان ابليس القاء الشك والوسوسة في النفوس واراءة الباطل في
صورة الحق واضلال الخلق وازاغتهم عن سبيل الصواب والحث على المعاصي فاذا كان العالم
الرباني واقعا على طرف الضد وغاية الخلاف من ابليس وهو ايضا كذلك على ضده والمتضادان
متغالبان متحاسدان في التغالب فلا جرم كل منهما يحب فقد صاحبه غاية المحبة لانه بمنزلة حب
الذات وليس موت ساير المؤمنين بهذه المنزلة لان كلا منهم ان كان من شانه استعداد هذه الدرجة
فيكون كونه على طرف الضد من حال ابليس امرا له بالقوة لا بالفعل وما بالقوة انقص مما بالفعل فكان
ابليس موته اضعف وانقص من احباب موت ما هو ضد له بالفعل على نسبة حال القوة والاستعداد
الى حال الفعلية والحصول وان لم يكن من شانه ذلك الاستعداد ايضا فالحال في ضعف السرور
بموته اظهر **الحديث الخامس** وهو الخامس والسبعون علي بن محمد عن سهل بن زياد عن علي بن اسباط
قال الشيخ في ست له اصل وروايات روى عنه محمد بن الحسين بن ابي الخطاب وموسى بن جعفر البغدادي
قال جش روى عنه محمد بن ايوب الدهقان واحمد بن هلال واحمد بن يوسف بن حمزة بن زياد
الجعفي عن عمه يعقوب بن سالم الاحمر الكوفي اخو اسباط بن سالم ثقة من اصحاب ابي عبد الله ع
عن داود بن فرقد مولى آل ابي السمال الاسدي النصري بالنون و فرقد يكنى ابا يزيد كوفي ثقة روى
عن ابي عبد الله ع وابي الحسن ع واخوته يزيد وعبد الرحمن وعبد الحميد قال ابن فضال داود ثقة
ثقة صه قال الشهيد ره في الحاشية كذا في كتاب جش ابن السمال وفي كتاب الشيخ وابن داود آل
ابي السمال واكثر نسخ الكتاب وجميع النسخ لغيره من الكتب السمال باللام وفي بعض نسخ الكتاب
بالكاف وفي كتاب كش محمد بن مسعود قال حدثني عبد الله بن محمد قال حدثني الوشاء عن علي بن
عقبة عن داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك كنت اصلي عند القبر واذا رجل
خلفي وهو يقول اتريدون ان تهدوا من اضل الله والله اركسهم بما كسبوا قال فالتفت اليه وقد
تأول على هذه الاية وما ادري ما هو وانا اقول ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم
وان اطعتموهم انكم لمشركون فاذا هو هرون بن سعد قال فضحك ابو عبد الله ع ثم قال

اصبت من الجواب قبل الكلام باذن الله ثم قال جعلت فداك لا جرم والله ما انكم لكلية. قال ابو
عبد الله عليه السلام ما احد اجهل منهم ان في المرجئة فتيا وعلما وفي الخوارج فتيا وعلما وما احد اجهل
منهم قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان ابي كان يقول ان الله تعالى لا يقبض العلم بعد ما يهبطه و
لكن يموت العالم فيذهب بما يعلم فيليهم الجفاة فيضلون ويضلون ولا خير في شيء ليس له
اصل **الشرح** الجفاة جمع الجافي من الجفا وهو الغلظ في العشرة والخرق في المعاملات و
غيرها وترك الرفق واللين والمراد من الجفاة ههنا اصل النفوس الغليظة والقلوب القاسية
الذين ليس لهم استعداد اكتساب العلوم والمعارف والمعنى اذهاب العلم من الدنيا ليس
كذهاب صفات الاجسام من الاجسام كالطعوم والروائح لان العلم اذا حصل في نفس العالم
يصير صورة ذاته ونحو وجوده نفسه وبه يصير ذاته ذاتا عقليا غير قابلة للموت والزوال وهذا
معنى قوله ان الله لا يقبض العلم بعد ما يهبطه بل ذهاب العلم عن الدنيا انما يتحقق بموت العلماء وانقراضهم
وان يخلفهم وينوبهم نفوس جافية غليظة يلوا امور الناس فهم لقصور جوهرهم وسوء طويتهم يصدون
عن طريق الحق ثم بادعائهم للفضل واستدعائهم استتباعهم للناس يضلونهم واذ لا يكون
للمتبوع علم فكيف يحصل للتابع فيعدم العلم والعدل عن العالم وينتشر الجور والظلم وهذا
معنى قوله عليه السلام ولا خير في شيء ليس له اصل كالولاية بدون العلم والعدل ويحتمل ان يكون المراد منه
ان الخيرات كلها في هذا العالم تابعة للعلم اذ العلم اصل العبادات والاعمال الحسنة وهو
الخير الكثير كما في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فاذا انتفى العلم انتفى الخير مطلقا
ولا خير في عبادة ليس معها علم كما ورد في الحديث **الحديث السادس** وهو السادس و
السبعون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن محمد بن علي عمن ذكره عن جابر بن يزيد الجعفي ابو
عبد الله تابعي اسند عنه روى عنهما عليهما السلام وقيل ابو محمد الجعفي عربي قديم لقي ابا جعفر وابا عبد الله عليهما السلام
ومات في ايامه سنة ثمان وعشرين ومائة وقال يحيى بن معين مات سنة اثنتين وثلثين
ومائة قال العلامة في صه روى فيه كثيرا مدحا عظيما وروى بعض الذم والطريقان ضعيفان

ذكرنا

ذكرناهما في الكتاب الكبير وقال السيد علي بن احمد العقيقي العلوي روى ابي عن عمار بن ابان
عن الحسين بن ابي العلاء ان الصادق عليه السلام كان ترحم عليه وقال انه كان يصدق علينا وقال ابن
عقدة روى محمد بن احمد البر الصائغ عن احمد بن الفضل عن حنان بن سدير عن زياد بن ابي الحلال
عن الصادق عليه السلام انه ترحم على جابر وقال انه كان يصدق علينا ولعن المغيرة وقال انه كان يكذب علينا
وقال ابن الغضائري جابر بن يزيد الجعفي الكوفي ثقة ولكن جل من روى عنه ضعيف فممن اكثر
عنه من الضعفاء عمرو بن شمر الجعفي ومفضل بن صالح السكوني ومنخل بن جميل الاسدي وارى
الترك لما روى هؤلاء عنه والتوقف في الباقي الا ما خرج شاهدا وقال النجاشي جابر
بن يزيد الجعفي لقي ابا جعفر وابا عبد الله عليهما السلام ومات في ايامه سنة ثمان وعشرين ومائة وروى عنه
جماعة غمز فيهم وضعفوا منهم عمرو بن شمر ومفضل بن صالح ومنخل بن جميل ويوسف بن يعقوب وكان
في نفسه مختلطا وكان شيخنا ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ينشدنا اشعارا كثيرة في
معناه تدل على الاختلاط ليس هذا موضع ذكره قال العلامة والاقوى عندي التوقف فيما
يرويه هؤلاء عنه كما قاله الشيخ ابن الغضائري ره وقال المحشي ره لا وجه للتوقف فيما يرويه هؤلاء
عنه لشدة ضعفهم في انفسهم الموجب لرد رواياتهم وانما كان ينبغي التوقف فيما يرويه الجابر نفسه
لاختلاف الناس في مدحه وذمه ان لم يرجح الجارح على كل حال فلا وجه لادراجه في هذا القسم
انتهى واقول وايضا لا منافاة بين ما قال الشيخ الغضائري وبين ما رواه وقواه العلامة
فان الذي قاله ابن الغضائري في حق الجابر وراه الترك لما روى هؤلاء عنه والتوقف في الباقي
لا التوقف فيما رواه هؤلاء فايراد لفظ كما في كلامه ليس كما ينبغي عن ابي جعفر عليه السلام قال كان
علي بن الحسين عليهما السلام يقول انه يسخي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله عز وجل
ألم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها وهو ذهاب العلماء **الشرح** السخاء والسخاوة
الجود والطرف الناحية من النواحي والطائفة من الشيء وفلان كريم الطرفين يراد به
ابويه واطراف الشخص ابواه واخوته واعمامه وكل قريب له محرم ولا يدري اي طرفيه اذكره

ولسانه ولا يملك طرفيه اي فمه واسته اذا اسكر ولا اطراف الاشراف وقوله ويسخي نفسي من
باب التفعل ونفسي مفعوله وفاعله قول الله ان مفاده هذه الاية يجعل نفسي سخية في باب سرعة الموت
او القتل فينا اهل البيت يعني تجود نفسي بهذه الحيوة اشتياقا الى لقاء الله تعالى ويرغب في
سرعة وقوع الموت او الشهادة الواقعة فينا لان المراد من نقصان الارض من اطرافها وهي
نهاياتها ذهاب العلماء واعلم ان الذي ذكره المفسرون في هذه الاية وجهان نقل عن ابن عباس في
تفسير الاية ان المراد من قوله انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها موت اشرافها وكبرائها و
علمائها وذهاب الصلحاء والاخيار وقال الواحدي وهذا القول وان احتمله اللفظ الا ان
اللائق بهذا الموضع هو المراد انا نأتي الارض الكفرة وننقصها من اطرافها لان المسلمين
يستولون على اطراف مكة فيأخذونها من الكفرة قهرا وجبرا وذلك لانه تعالى لما وعد
رسوله صلعم بان يريه بعض ما وعده او يتوفيه قبل ذلك بين في هذه الاية ان آثار تلك المواعيد
قد ظهرت وعلاماتها قويت وهو قوله انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب
لحكمه وهو سريع الحساب فانتقاص احوال الكفرة وازدياد قوة المسلمين من اقوى العلامات والامارات
على ان الله منجز ما وعده ونظيره قوله تعالى اولا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم
الغالبون وقال الفخر الرازي في الكبير ويمكن ان ذلك الوجه ايضا لائقا بهذا الموضع و
تقريره ان يقع اولم يروا ما يحدث في الدنيا من الاختلافات خراب بعد عمارة وموت بعد
حيوة وذل بعد عز ونقص بعد كمال واذا كانت التغيرات محسوسة مشاهدة فما الذي
يؤمنهم ان يقلب الله الحال على هؤلاء الكفرة بان يجعلهم ذليلين بعد ان كانوا عزيزين و
مقهورين بعد ان كانوا قاهرين وعلى هذا الوجه فانه يجوز اتصال هذا الكلام بما قبله وقيل
ننقصها من اطرافها بموت اهلها وتخريب ديارهم وبلادهم فهؤلاء الكفرة كيف امنوا من
ان يحدث امثال هذه الوقايع هذا غاية ما انتهى اليه افكارهم وآراؤهم فان قلت فما وجه
الاية ومناسبتها نقص الارض وما الوجه في كونها سببا لان يصير العالم الرباني سخيا بجود نفسه

الكفرة ه

في طلب سرعة الموت او القتل قلت للاية تاويلان احدهما بحسب الآفاق والثاني
بحسب الانفس فالاول ان الكفرة لما كانوا منكري المعاد ومعتقدين ان الدنيا باقية فاشار
تعالى الى انهم لو نظروا وتأملوا في احوال الارض وتقلباتها وتحولاتها لرأوا انها تتلطف وتتصفى
فتصير نباتا ثم حيوانا ثم انسانا فتتبدل صورة فصورة فكانت صورة كثيفة ارضية
فتدرجت في اللطافة فصارت طبيعة حافظة للتركيب والكيفية لا غير الى ان صارت نفسا نباتية
فاعلة للجذب والتغذية والنمو والتوليد ثم نفسا ذات حس وارادة ثم صارت ذا [illegible]
ذات توهم وفكر وروية فاشتدت لطافة وروحانية الى ان خرجت من هذه النشأة الى
نشأة اخرى فنقصت ارضيتها من جهة اطرافها وانضافت الى عالم الروحانية والمراد من
اطرافها هو اواخر مراتبها اللطيفة التي بعدت عن غاية الكثافة والارضية وقربت من
التصفية والتجرد الى عالم الآخرة وذلك كله باتيان القوى الفعالة باذن الله تعالى المتصرفة في
المواد الارضية المحركة لها الى غاياتها الكمالية وتلك القوى الملكوتية الجاذبة والكاسبة
متفاوتة المراتب حسب مراتب الانواع الارضية فان في النبات قوة تجذب المواد
العنصرية وتلطفها وتصفيها عن بعض الكدورات وتجعلها صاعدة الى درجة الصورة
النباتية وفي غاية الحيوان قوة اخرى اعلى منها درجة شانها تصفية الصور الطبيعية واقوى
في الاوضاع والامكنة والجهات وتجريدها عن هذه الاغشية واللبوسات الى ان تجعلها
صورة محسوسة حيوانية مجردة عن المادة والجهة والمكان لكن بشرط حضور المادة الخاصة
وفي خواص الحيوان قوة اخرى اعلى وارفع من الاوليين تجرد الصورة الحسية تجريدا اتم وتصفيها
تصفية اكثر من المادة ومن النسبة اليها ايضا نسبة وضعية فيسوقها من درجة الحس الى درجة
التمثل والصور المثالية وفي خواص البشر قوة الهية تجرد صورة الادراكية من التعينات الجزئية
الخيالية وتجعلها كلية عقلية وتنقلها من حد التخيل الى حد التعقل باشراق نور العقل عليها وتجعل
ذاته النفسانية بنور العلم ذاتا عقلية من الله مبداها والى الله منتهاها وهذا اعلى ضروب

ابن ابي منصور عن ابرهيم بن عبد الحميد قال العلامة طاب ثراه في صه وثقه الشيخ في
وقال الشيخ في كتاب الرجال انه واقفي من اصحاب الصادق عم قال سعد بن عبد الله انه
ادرك الرضا عم ولم يسمع منه فتركت روايته لذلك وقال الفضل بن شاذان انه
صالح انتهى كلام العلامة وقال المحشي الشهيد ره لا منافاة بين حكم الشيخ بانه واقفي وكونه
ثقة وكذلك قول الفضل بن شاذان انه صالح رحمه الله فلا تعارض للقول بكونه واقفيا كما لا يخفى
وفي رجال الفاضل الاسترابادي ابرهيم بن عبد الحميد في ست من اصحاب الرضا عم ثقة له اصل
روى عنه ابن ابي عمير وصفوان وفي النجاشي البزاز الكوفي من اصحاب الصادق عم كوفي انماطي و
هو اخو محمد بن عبد الله بن زرارة لامه روى عن ابي عبد الله عم واخواه الصباح واسمعيل ابنا
عبد الحميد له كتاب نوادر يرويه جماعة كا في جش من اصحاب ابي عبد الله عم وادرك الرضا عم
ولم يسمع منه على قول سعد بن عبد الله واقفي له كتاب وهذا يبطل ما في كتاب ابن داود و
عندي انه الثقة من رجال الصادق عم وهو الذي في ست والواقفي من رجال الكاظم عم وليس بثقة
وفي ظم ابرهيم بن عبد الحميد له كتاب ثم فيه ايضا ابرهيم بن عبد الحميد واقفي انتهى كلامه وكانه تكرار بنسبة
الوقف او التامل في كونه اياه لما قاله ابن داود وفي ضح ابن عبد الحميد ثقة من اصحاب الكاظم عم
الا انه واقفي له اصل وكتاب نوادر وهو ايضا صريح في خلافه عن ابي الحسن موسى بن جعفر عم
قال مجادلة العالم على المزابل خير من مجادلة الجاهل على الزرابي **الشرح** المزبل السرجين و
موضعه مزبلة والزرابي النمارق والنمرقة وسادة صغيرة وربما سموا الطنفسة التي فوق الرحل
نمرقة ومعنى الحديث واضح **الحديث الثالث** وهو التاسع والسبعون عدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد البرقي عن شريف بن سابق بالباء المنقطة تحتها نقطة قبل القاف التفليسي ابو
محمد روى عن الفضل بن ابي قرة السهندي عن ابي عبد الله عم وهو ضعيف مضطرب كا في صه
وفي ست روى عنه البرقي احمد وعن ابيه ايضا وجش اصله كوفي انتقل الى تفليس صاحب
الفضل بن ابي قرة عن الفضل بن ابي قرة التفليسي من اصحاب الصادق عم التميمي السهندي بلاد من

علامه محمد بن شهرآشوب [illegible] كذا بخط جدنا الصدر [illegible]

بلاد.

بلاد اذربيجان انتقل الى ارمنية ضعيف لم يكن بذاك صه وقال جش له كتاب روى عنه شريف
بن سابق عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صلعم قالت الحواريون لعيسى يا روح الله من نجالس
قال من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله **الشرح** الحواريون اصحاب
عيسى عم قيل لانهم كانوا قصارين والتحوير التبييض واحوار ابيض ونوح الحواري للناصر وقيل
النساء الحواريات لبياضهن ولا حور كوكب وهو المشتري والحور شدة بياض العين في شدة
سوادها وامراة حوراء الحور وقال ابو عمرو والحور ان تسود العين كلها مثل اعين الظباء والبقر قال
ليس في بني آدم حور وانما قيل للنساء حور العين لانهن شبهن بالظباء والبقر والغرض من هذا
الحديث الحث والترغيب في مجالسة العلماء ومصاحبتهم وقد دل عليه لان الصفات الثلث
المذكورة لا توجد الا في العالم اما كون رؤيته مذكرا الله تعالى لان سيماه وخضوعه وخشوعه من
على خوف من الله وخشيته له تعالى واما كون منطقه موجبا لزيادة العلم للمجالس عنده لانه لا ينطق
ولا يتكلم حشوا من الكلام وقل ما ينطق الا بذكر الله واحوال صفاته وافعاله وذكر الآخرة واحوالها
واما كون عمله مرغبا للآخرة فان عمله دائما القناعة والزهد في الدنيا والانقطاع عن شهواتها
وايضا فان من العالم لا يعلم شرف الآخرة ودوامها وخسة الدنيا ودثورها والنصراميها **الحديث**
الرابع وهو الثمانون محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن منصور بن حازم
بالحاء المهملة والزاي بعد الالف ابو ايوب البجلي كوفي ثقة عين صدوق من جلة اصحابنا وفقهائهم
روى عن الصادق والكاظم عم صه وفي كش عن حمدويه محمد بن ابي عمير عن صفوان عن منصور
بن حازم ما يشهد بحسن عقيدته واستقامة طريقه وانه عرض ذلك على الصادق عم وانه عم قال
له رحمك الله وضحك وقال له سلني عما شئت فلا انكرك بعد اليوم عن ابي عبد الله عم
قال قال رسول الله صلعم مجالسة اهل الدين شرف الدنيا والآخرة **الشرح** الدين في
اللغة العادة والشان ودانه اذله واستعبده ودينه فلان ودانه دينا بالكسر اي
جازاه ومنه كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى بحسب ما عملت وقوله تعالى وانا لمدينون اي

بينة ٥[illegible]

ذرعن محمد بن مسعود عن محمد بن علي القمي قال حدثني احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن فضيل بن
عثمان عن ابي عبد الله عم انه اشار بعد ان جرى حديث كون صاحب الطاق جدلا اليه ان قال للراحد
اخبرني عن كلامك هذا من كلام امامك فان قال نعم كذب علينا وان قال لا قال له كيف تتكلم لا تكلم
به امامك ثم قال انهم يتكلمون بكلام ان انا قررته به ورضيت اقمت على الضلالة وان برئت
منهم شق علي نحن قليل وعدونا كثير قلت جعلت فداك فابلغه عنك ذلك قال اما انهم قد دخلوا
في امر ما يمنعهم من الرجوع عنه الا الحمية قال فابلغت ذلك ابا جعفر الاحول فقال صدق بابي وامي
ما يمنعني من الرجوع على الا الحمية ... قال حدثنا محمد بن احمد عن محمد بن عيسى عن مروك بن عبيد عن احمد بن
النضر عن المفضل بن عمر قال قال لي ابو عبد الله عم ائت الاحول فمره لا يتكلم فاتيته في منزله فاشرف
علي فقلت له يقول لك ابو عبد الله عم لا تتكلم قال اخاف ان لا اصبر واجيب ان في سند الاول
علي بن محمد القمي ويحتمل كونه ابن محمد بن يزيد كما في روايات اخر وهو غير معلوم الحال ولا مذكور في كتب
الرجال قال احمد بن طاوس ظاهر كلام الصادق عم راجح في ايثار التقية في ايثار ترك اصحابه
للخوض في الكلام واما قوله ما يمنعهم من الرجوع عن الا الحمية فهو اشارة الى ان الكلام المشار اليه
لم يقارنه نية الاخلاص وفي سند الثاني محمد بن عيسى والمفضل وفيهما قول وبعد من الذي يأمن
ان يحط منزلته بما في روايات المدح ما يصير عذرا عن مثل ذلك فتنبه عن ابي عبد الله عم قال
لا يسع الناس حتى يسألوا ويتفقهوا ويعرفوا امامهم ويسعهم ان يأخذوا بما يقول وان كان تقية
الشرح اي لا يسع الناس ولا يجوز لهم ان يقفوا على الجهل بالمعارف الدينية والمسائل العملية
الفرعية بل يجب عليهم الطلب والسؤال والتفقه في الدين ومعرفة امام المسلمين حتى
يسألوا منه لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واذا عرفوا امامهم حق معرفته
الواجبة عليهم من كونه معصوما عن الخطا يسعهم ان يأخذوا بقوله ويعملوا بمؤداه وان كانت الحالة
تقية او وان كانت فيما قاله تقية فقوله التقية اما منصوبة بالخبرية لكانت وهي ناقصة او مرفوعة
بالفاعلية لها وهي تامة الحديث السادس وهو السابع والثمانون علي عن محمد بن عيسى

بكلام ص

عن يونس عمن ذكره عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صلعم اف لرجل لا يفرغ نفسه في كل جمعة
لامر دينه فيتعاهده ويسأل عن دينه وفي رواية اخرى لكل مسلم الشرح اف بالتشديد كلمة
تضجر وتكره أفاً واُفٍّ اي قذرا له والتنوين للتنكير وأُفّ وأُفّةً وقد افف تافيفا اذا قال اف
وفيه ست لغات حركات الفاء منونا وغير منون والهمزة مضمومة قوله عم في كل جمعة اي كل
يوم جمعة او في كل اسبوع والمراد الاول لانه مجمع الناس يعني يجب على كل رجل مسلم ان يفرغ
نفسه في كل يوم جمعة عن شواغل الدنيا ومكاسب المعيشة لاستعداد ما هو من امور دينه و
حلاله وحرامه فعليه ان يتعاهد يوم الجمعة ويتحفظ حتى لا يفوت عنه حضور الجمعة ويسأل عن
مسايل دينه وما يحل له ويحرم عليه الحديث السابع وهو الثامن والثمانون علي بن ابرهيم
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صلعم ان الله
تعالى يقول تذاكر العلم بين عبادي مما يحيى عليه القلوب الميتة اذا هم انتهوا فيه الى امري الشرح
لما كان هذا الباب متضمنا لمقصدين احدهما الحث على السؤال عما هو ضروري في امر
الدين لكل مسلم وثانيهما مذاكرة العالم فالاحاديث الستة الماضية كانت في المقصد
الاول وهذا الحديث والثلثة البواقي في تذاكر العلوم المتعلقة بامر المبدا والمعاد واصول
الاعتقاد فالمعنى ان تذاكر العالم علومه ومعارفه بين جماعة من عباد الله المستمعين لكلامه
المستفيدين منه مما يحيى قلوبهم الميتة حيوة اخرى وقد سبقت الاشارة مرارا الى ان العلوم
الحقيقية والمعارف الالهية مما يتنور بها باطن الانسان وقلبه المعنوي ويحيى بها حيوة عقلية
يصعد بها الى عالم القدس ويصير ذاته من جوهر الملائكة المقربين والعقول المقدسين وقوله
واذا هم انتهوا فيه الى امري يعني ان مذاكرة العلوم انما يوجب حيوة القلب الميتة اذا كانت
مؤدية الى المعارف الالهية والعلوم الربانية من احوال المبدا وصفاته وافعاله واحوال
النبوة والمعاد ويحتمل ان يكون هذه التتمة من كلام النبي صلعم اي بشرط ان العلوم التي يتذاكرها
متقبسة من مشكوة خاتم الانبياء صلوات الله عليه وآله فان العقول البشرية بمجردها كانها

الفكرية قاصرة عن البلوغ الى درك ما ينكشف في طور النبوة كعجز الحس والوهم عن البلوغ الى درك ما
ينكشف في طور العقل فان كثيرا من المعارف الايمانية التي شهدت بصحتها اعاظم الاولياء واماثل
الكبراء مما احالته جمهور العقلاء منها هذه المسئلة التي نحن فيها من صيرورة الانسان جوهرا قدسيا
وحيوانا عقليا بعد ما كان جوهرا انسيا وحيوانا بشريا حسيا وان اكثر الفلاسفة كابن سينا و
من في طبقته ينكرون هذه الحركة الجوهرية الواقعة في حدود الانسانية ومنازلها ومقاماتها ونحن
بفضل الله الذي يؤتيه من يشاء اوضحنا بيانه واقمنا برهانه مستمدا من بحار القران وايات الرحمن
مستضيئا بانوار التنزيل واسرار التاويل **الحديث الثامن** وهو التاسع والثمانون محمد
بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابي الجارود زياد بن المنذر الهمداني بالدال المهملة
الخارقي بالخاء المعجمة وبعد الالف راء مهملة وقاف وقيل الحرقي بالحاء المضمومة والراء والقاف
واختار ابن داود قولا ثالثا وهو ان الحوفي بالحاء المهملة والفاء وحكى القولين المذكورين ههنا
الكوفي الاعمى تابعي زيدي المذهب واليه ينسب الجارودية من الزيدية وكان من اصحاب ابي جعفر ع
ويروي عن الصادق ع وتغير لما خرج زيد رضي الله عنه وروى عن زيد وقال ابن الغضائري حديثه في
حديث اصحابنا اكثر منه في الزيدية واصحابنا يكرهون ما رواه محمد بن سنان عنه ويعتمدون ما رواه محمد
بن بكر الارجني وقال كش زياد بن المنذر ابو الجارود الاعمى السرحوب بالسين المهملة المضمومة والراء والحاء
المهملة والباء المنقطة تحتها نقطة واحدة بعد الواو مذموم لا شبهة في ذمه وسمي سرحوبا باسم شيطان
اعمى يسكن البحر قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول رحم الله عبدا احيا العلم قال قلت وما احياؤه قال
ان تذاكر به اهل الدين واهل الورع **الشرح** انما قيد اهل تذاكر العلم بان يكونوا من اهل الدين و
الورع حتى يكون في تذاكرهم احياء للعلم لوجهين احدهما ما مر من كون العلم الحقيقي ما يكون نوره مقتبسا
من مشكوة النبوة والثاني ان طهارة القلب بالورع والتقوى شرط حصول العلم كما قال تعالى واتقوا
الله ويعلمكم الله فان جلاء المرآة وصفاءها عن الكدورات شرط حصول الصور فيها والتخلية
قبل التحلية **الحديث التاسع** وهو التسعون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن عبد الله بن محمد الحجال

سماه بذلك ابو جعفر عليه السلام

بالحاء المهملة والجيم الاسدي مولاهم كوفي المزخرف ابو محمد وقيل انه مولى بني تيم ثقة ثقة من اصحاب
الرضا ع وفي ست صه روى علي بن حسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة عن ابيه عنه بكتابه عن
بعض اصحابه رفعه قال قال رسول الله ص تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا فان الحديث جلاء للقلوب
ان القلوب لترين كما يرين السيف جلاؤه الحديث **الشرح** الرين الطبع والدنس وران
على قلبه ذنب يرين رينا وريونا اي غلب عليه وقيل هو الذنب على الذنب حتى تسود القلب
وقال ابو عبيد كل ما غلبك فقد رانك وران بك وران عليك وقال ابو زيد رين بالرجل
اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج عنه ولا قبل له به وران النعاس في العين وران الخمر عليه
هكذا في الصحاح وغيره ولعل معنى اصل الرين هو الطبع والدنس كما ذكر اولا وهو مما يتفاوت
شدة وضعفا واذا اشتدت غلب على محله وسلب وقد مر ان القلب كالمرآة والمعاصي
والشهوات كالادناس والطبايع فاذا كثرت وترادفت المعاصي تراكمت الادناس والظلمات
عليها ففسدت ذاتها وبطلت فلم تنجع فيها نصيحة ولا تعليم فقوله ص ان القلوب لترين
كما ترين السيف جلاؤه الحديث اشارة الى رين القلوب قبل ان يشتد ويستحكم ومع ينفع
الحديث والتذاكر فاما اذا اشتد واستحكم فلا ينفع الذكر كما في قوله تعالى كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون وقوله فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون **الحديث العاشر** وهو الحادي
والتسعون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن فضالة بن ايوب الازدي
من اصحاب ابي ابراهيم موسى الكاظم ع سكن الاهواز روى عن الكاظم ع وكان ثقة في حديثه
مستقيما في دينه صه كش قال بعض اصحابنا انه ممن اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عنهم
وتصديقهم واقروا لهم بالفقه والعلم قيل ابن ايوب روى عن الحسين بن سعيد الاهوازي وهو ممن
لم يروا فقال فيه عن عمر بن ابان الكلبي ابو حفص مولى كوفي ثقة روى عن ابي عبد الله ع
صه وفي جش له كتاب روى عنه جماعة منهم عباس بن عامر القصباني وفي ست روى عنه
الحسن بن محمد بن سماعة عن منصور الصيقل بن الوليد من اصحاب الباقر ع يكنى ابا محمد روى عنهما

ثقة صه وفي جش
قيل انه من موالي بني تيم
والاتيمي بهذا
بني تيم الله
صح

الطاعة للسيد كما
الكلام في الرين والطبع
الطاقة

برواية
الكلبي

قال سمعت اباجعفر عم يقول تذاكر العلم دراسة والدراسة صلوة حسنة الشرح درست الكتاب
درسا ودراسة وتدارسته قراته قال ابن الاثير في الحديث تدارسوا القران اي اقراوه وتعهدوه
لئلا تنسوه واصل الدراسة الرياضة والتعهد للشيء ومنه حديث اليهود الزاني فوضع
مدارسها كفه على اية الرجم المدارس صاحب دراسة كتبهم ومفعل ومفعال من ابنية المبالغة
يعني ان مذاكرة العلم بمنزلة دراسة القران في الفضيلة والثواب ودراسة القران بمنزلة الصلوة
حسنة لان فضل الصلوة على غيرها من العبادات لاجل اشتمالها على الذكر كما في قوله اقم الصلوة
لذكري وحقيقة الذكر هي تذكر به القلب لا ما يتحرك به اللسان والمصلي متى كان في صلوته
حاضر القلب بذكر الله وخضوعه وخشوعه كانت صلوته احسن وبقدر غفلته ينقص ثوابه
ويقل حسن صلوته فمذاكرة العلم افضل واحسن من صلوة لا تذكر فيها قال ابن عبد الحكيم
كنت عند مالك اقرا عليه العلم فدخل الظهر فجمعت الكتب لاصلي فقال يا هذا ما الذي
اليه بافضل من الذي كنت فيه اذا صحت النية وليس غرضنا من هذا النقل الاعتضاد بكلام
مالك فيما نحن فيه بل الاشعار بان هذا الامر مما لم يخف على مثله مع كونه من
اهل الظاهر فكيف على من له قسط في كشف المعاني واسرار

باب بذل العلم

وهو الباب الحادي عشر من كتاب العقل والعلم وفيه اربعة احاديث الحديث الاول
وهو الثاني والتسعون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن
منصور بن حازم عن طلحة بن زيد ابو الخزرج بالخاء المعجمة والزاي ثم الراء ثم الجيم كما في الايضاح
النهدي الشامي ويقال له الخزري بالحاء المهملة والزاي ثم الراء روى عن جعفر الصادق عم عامي المذهب
قال الشيخ الطوسي ره في موضع انه بتري وفي اخر انه عامي المذهب الا ان كتابه يعتمد صحة
النجاشي الخزري القرشي من اصحاب الصادق عم النهدي الشامي وفي كتاب البرقي ابو الخزرج
النهدي الشامي ابن الخزري عن ابي عبد الله عم قال قرات في كتاب علي عم ان الله لم ياخذ

على الجهال عهدا بطلب العلم حتى اخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لان العلم
كان قبل الجهل الشرح العهد في اللغة لمعان كثيرة منها الامان ومنه لا تقتل مسلم بكافر
ولا ذو عهد في عهده ومنها الذمة والحفاظ والوصية وتقول عهدت اليه اي اوصيته
ومنه العهد الذي يكتب للولاة والمعهود الذي عهد وعرف وعهدته بمكان كذا
لقيته وعهدي به قريب ومتى عهدك بفلان اي متى عهدته ومنه متى عهدك بالخف
ونحوه اي بلبسه والتعهد التحفظ بالشيء والعهد المطر يكون بعد المطر والجمع العهاد
والعهود والمعاهد الذي وقرية عهيدة اي قديمة اتى عليها عهد طويل ومنها اليمين
وهو الموثق قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله والنقض فسخ التركيب واصله في طاقات
الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد
المتعاهدين بالاخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد فقد كان
تخييلا ورمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين
كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس فان فيه تنبيها على انه اسد في
شجاعته بحر بالنظر الى افادته ووضع العهد مطلقا لما من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية
والذمة واليمين ويقال للدار والقرية ونحوهما من حيث انها يراعى بالرجوع اليها والتاريخ
لانه يحفظ واما عهد الله فهو الذي جعل الله يوم الميثاق في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم
من ظهورهم الاية وهو في الحقيقة ما ركز في العقول وفطر ذوات النفوس الادمية عليه من الحجة
والايات الدالة على توحيده ووجوب وجوده واتصافه بالصفات الكبرى والاسماء الحسنى
وبراءته من النقائص والشرور ورجوع الخلائق اليه في العقبى وعليه اول قوله تعالى واشهدهم
على انفسهم فهذا هو العهد الماخوذ به العباد وكذلك الماخوذ به على امم الرسل والانبياء عم
وهو انهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالبينات والمعجزات صدقوه وامنوا به واتبعوه
ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا

العقد صح

كان لي فلان نقض حبل عهدي
م ط

الكتاب ونظايره واما الماخوذ به الرسل فهو التبليغ والتعليم والهداية والتاديب كما
في مثل قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ونظايره واذا انكشف لك حال
عهد الله على الامم بالاتباع وعلى الرسل بالتبليغ فقس عليه حال عهده على الجاهل بطلب العلم
وعلى العالم ببذله ولهذا قيل عهود الله ثلثة عهد اخذه على جميع بني آدم بان يقروا له بالربوبية
وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان
يبينوا الحق ولا يكتمونه وعن النبي صلى الله عليه وآله من علم علما فكتمه لجم يوم القيامة بلجام من نار واما قوله
لان العلم كان قبل الجهل فيحتمل ان يكون من تتمة كلام امير المؤمنين عليه السلام كما هو الظ او من كلام
الصادق عليه السلام وعلى الوجهين فلا يخفى معناه عن خفاء وغموض اذ فيه اشكال وهو ان كل
واحد من افراد الناس يكون في اول خلقه جاهلا ثم يكتسب العلم ويصير عالما او يبقى على جهله
فما معنى كون العلم قبل الجهل والجواب من وجوه احدها ان العلم كمال وخير والجهل نقصان
وشر والكمال والخير هو غاية كل شيء فالعلم مقدم على الجهل تقدما بالغاية والثاني ان النفوس
الانسانية لها كينونة سابقة على البدن عند اخذ الميثاق وكونهم في ظهور آبائهم العقلية
وتلك الكينونة ضرب من الوجود العقلي والوجود العقلي لا ينفك عن العلم بالذات وبمبدع
الذات فكان الانسان هناك عالما فاذا نزل الى الدنيا صار جاهلا ناسيا واليه الاشارة
في قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ثم ان ساعده التوفيق يصير عالما راجعا الى
عالمه الذي نزل منه والا فيهوي في الجحيم شقيا جاهلا في غصصه وعذاب اليم والثالث
ان العلم اشرف من الجهل فله قبلية بالشرف عليه والرابع ان طبيعة العلم قبل طبيعة الجهل لان
وجود الحق تعالى ووجود الجواهر العقلية والنفسية قبل الاجسام والاغشية الظلمانية التي هي
الاعدام والجهالات والشرور والخامس ان الجهل عدم ملكة العلم والاعدام انما تعرف بملكاتها
فالجهل لا يعرف الا بالعلم والعلم يعرف بذاته لا بالجهل فالعلم متقدم على الجهل بالماهية والحقيقة
وبالكمال والغاية وبالشرف والرتبة وبالذات وبالزمان ايضا اذا اعتبر حال النوع

وايضا لولا وجود العلماء لم يكن للجهال وجود لانها انما خلقت لاجلهم لقوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون اي ليعرفون الحديث الثاني وهو الثالث والتسعون عدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد البرقي عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة بضم الميم وكسر الغين المعجمة قبل الياء المنقطة
تحتها نقطتين ابو محمد البجلي مولى جندب بن عبد الله بن سفيان العلقمي كوفي ثقة ثقة لا يعدل به احد
من جلالته ودينه وورعه روى عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال الكشي روي انه كان واقفيا ثم رجع ثم قال
انه ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه والاقرار له بالفقه صه وقال جش قيل انه صنف
ثلثين كتابا روى عنه ايوب بن نوح والحسن بن علي بن عبد الله عن ابيه ومحمد بن سنان عن طلحة
بن زيد عن ابي عبد الله عليه السلام في الآية ولا تصعر خدك للناس قال ليكن الناس عندك في العلم
سواء الشرح الصعر ميل في العنق وانقلاب في الوجه الى احد الشقين عن الليث وقد يقال داء اصاب
البعير يلوي منه عنقه وقد صعر خده وصاعر اي اماله تكبرا ومنه الحديث كل صعار ملعون والصعار
المتكبر لانه يميل بخده ويعرض عن الناس بخده ويروى بالقاف بدل العين وبالضاد المعجمة والفاء
والزاء وقوله تعالى ولا تصعر خدك للناس اي لا تعرض عنهم تكبرا وهذا التاويل الذي ذكره عليه السلام تاويل حسن
لان العالم ينبغي ان يكون التفاته وتعليمه بالقياس الى جميع الناس على درجة واحدة فان كان
التفاته الى البعض دون البعض او استنكف عن تعليم البعض او نصحه فكانه مال بوجهه عنه وتكبر
والدليل على صحة هذا التاويل ان هذا الخطاب وقع من مثل لقمان الحكيم الى ابنه الجالس مجلس
اصحابه لا يكونون الا طلاب العلوم فكانت النصيحة منه لابنه التسوية بين الطلاب في افادة العلم
والهداية والارشاد والله اعلم بالصواب الحديث الثالث وهو الرابع والتسعون وبهذا
الاسناد عن ابيه عن احمد بن النضر بالنون والضاد المعجمة ابو الحسن الجعفي مولى كوفي ثقة صه وفي
الفهرست له كتاب يروي عنه محمد بن خالد البرقي ومحمد بن سالم عن عمرو بن شمر بن يزيد ابو عبد الله
الجعفي الكوفي روى عن ابي عبد الله وعن جابر ضعيف جدا زيد احاديث في كتب جابر الجعفي ينسب
بعضها اليه وكلام ملتبس فلا اعتقد على شيء مما يرويه صه عن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال زكوة

العلم ان تعلمه عباد الله **الشرح** كما ان للمال زكوة وزكوته الانفاق للمستحقين فكذلك للعلم
زكوة وزكوته التعليم لمن هو اهله ومستحقه من عباد الله تعالى وكما ان المال يزداد بالانفاق فكذا العلم
يزداد ويشتد بالتعليم وفيه الاجر والثواب للاخرة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا حسد الا في
اثنين رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ورجل آتاه الله مالا فسلط على انفاقه في الحق فهو
ينفق سرا وجهرا **الحديث الرابع** وهو الخامس والتسعون علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن
يونس بن عبد الرحمن عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال قام عيسى بن مريم خطيبا في بني اسرائيل فقال يا
بني اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم **الشرح** اراد عليه السلام بما حكاه عن
كلام عيسى عليه السلام واهتمامه في ذلك حيث ذكره حين قام خطيبا في محتشد من بني اسرائيل التنبيه على ما ينبغي
ان يفعله المعلم من ملاحظة احوال المتعلمين والنظر في مراتب افهامهم وقابلياتهم بالقياس الى درجات
العلوم فرب متعلم يفهم مرتبة من العلم دون اخرى فوقها فضلا عمن لم يفهم شيئا ورب علم يفهمه
بعض المتعلمين دون غيرهم فضلا عما لا يدركه احد منهم فلا ينبغي للمعلم ان يفشي ما يعلمه الى كل احد هذا اذا
كان يفهمه المتعلم ولكن لم يكن من اهل الانتفاع به فكيف فيمن لا يفهمه او كيف فيما لا يفهمه بل ينبغي ان
يقتصر بالتعليم على قدر فهمه وعلى قدر ما ينتفع به اذا فهمه فلا يلقي اليه ما لا يبلغه عقله فينفره او يخبط
عليه عقله اقتداء بسيد الانبياء والمعلمين عليه الصلوة والسلام حيث قال نحن معاشر الانبياء امرنا
ان ننزل الناس منازلهم فنكلم الناس على قدر عقولهم ولبث الى الحكمة والحقيقة اذا علم انه لم
يفهم وقد روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال ما احد يحدث قوما بحديث لا يبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم
وقال علي عليه السلام واومئ بيده الى صدره الشريف ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة وصدق
سلام الله عليه فان قلوب الابرار قبور الاسرار وعن رسول الله صلى الله عليه وآله لا تعلقوا الجواهر في اعناق
الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر الثمين ومن كرهها فهو شر من الخنزير فيكون اعطاؤها اياه ظلما
في حقها لانه وضعها في غير موضعها وسئل بعض العلماء رحمهم الله عن مسألة فلم يجب فقال السائل
اما سمعت النبي صلى الله عليه وآله حيث يقول من كتم علما نافعا جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار فقال اترك

اللجام

اللجام واذهب فان جاء من يفقه فكتمته فليلجمني وقول الله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم تنبيه على ان
حفظ العلم ممن يفسده ويضره اولى ومما يؤيد ما نحن فيه انه ذكر في كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن
الحسن باسناده عن عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا جعفر عليه السلام وعنده رجل من اهل البصرة يقال له
عثمان الاعمى وهو يقول ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم اهل النار
فقال ابو جعفر عليه السلام فهلك اذن مؤمن آل فرعون وما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا عليه السلام فليذهب
الحسن يمينا وشمالا فوالله لا يوجد العلم الا ههنا ثم انه ليس الظلم في اعطاء غير المستحق اقل من الظلم
في منع المستحق بل الظلم في الثاني اقل منه في الاول لانه مما يتدارك دون الاول وذلك لان
الاول والثاني تاخير والتاخير يتدارك دون التفويت ونعم ما قيل نظما ؎

فمن منح الجهال علما اضاعه ؎ ومن منع المستوجبين فقد ظلم

باب النهي عن القول بغير علم

وهو الباب الثاني عشر من كتاب العقل والعلم وفيه تسعة احاديث **الحديث الاول** وهو
السادس والتسعون محمد بن يحيى عن احمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى وهو يلقب بنان صريح عن
علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن مفضل بن مزيد كوفي من اصحاب الصادق عليه السلام وليس امامه في صحة
قال قال ابو عبد الله عليه السلام انهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال انهاك ان تدين الله بالباطل
وتفتي الناس بما لا تعلم **الشرح** النهي خلاف الامر ونهيته عن كذا فانتهى عنه وتناهى اي كف و
تناهوا عن المنكر نهى بعضهم بعضا وانه لامور بالمعروف ونهو عن المنكر فعول للمبالغة و
يتعدى الى مفعوله الثاني بحرف عن فقوله عليه السلام انهاك ان تدين الله اي انهاك عن ان تدين الله بالباطل
وعن ان تفتي الناس بما لا تعلم فاراد بالاول جميع الاعتقادات الفاسدة في اصول الدين وبالثاني
الاحكام الفرعية الاجتهادية فالنهي في الاول عن نفس التدين اي الاعتقاد وفي الثاني عن الفتيا والحكم
بها لان في الثاني لو اعتقد على حسب ظنه الفاسد ولم يفت به الناس لم يكن فيه كثير محذور لانه
من الفروع العملية فاذا عمل به على ظنه وان كان فاسدا او لم يتعد منه الى غيره فلا يبعد ان

تفويت

بهلاك

لامواخذة به عليه في الآخرة **الحديث الثاني** وهو السابع والتسعون علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن الحجاج البجلي مولاهم ابو عبد الله الكوفي بياع السابري سكن بغداد ورمي بالكيسانية روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ع ثم بعد ابي الحسن ع ورجع الى الحق ولقي الرضا ع وكان ثقة ثقة ثبتا وجيها وكان وكيلا لابي عبد الله ومات في عصر الرضا ع على ولاية صه وفي جش له كتب روى عنه جماعة منهم ابن ابي عمير وفي كش حمدويه عن محمد بن الحسين عن عثمان بن عيسى عن حسين بن ناجية قال سمعت ابا الحسن ع وذكر عبد الرحمن بن الحجاج فقال انه لتقيل على الفواد ابو القاسم نصر بن صباح قال عبد الرحمن بن الحجاج شهد له ابو الحسن ع بالجنة وكان ابو عبد الله ع يقول لعبد الرحمن يا عبد الرحمن كلم اهل المدينة فاني احب ان يرى في رجال الشيعة مثلك انتهى وفي هذا الكتاب اعني الكافي في ما يأتي في يحيى بن حبيب من كونه من اهل الجنة وقيل لا يبعد ان يكون المراد من الحديث الاول لكن هذا الاسم ثقيل على الفواد من حيث عبد الرحمن بن الحجاج مع احتمال المدح معنى فليتدبر قال قال لي ابو عبد الله ع اياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك اياك ان تفتي الناس برايك او تدين بما لا تعلم **الشرح** فيه نهي عن الفتوى بمجرد القياس الفقهي وهو اجراء الحكم الشرعي الوارد في مادة على مادة اخرى لاشتراكهما مع تلك المادة في معنى يوجد فيها وله اقسام ليس ههنا موضع بيانها وقد ذكر بيان احواله واقسامه في كتب الاصول الفقهية **الحديث الثالث** وهو الثامن والتسعون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب الكوفي له اصل كبير وهو ثقة جليل القدر صه وفي جش الطحان السعدي مولاهم كوفي من اصحاب الصادق ع ابو الحسن مولى جرم بطن من قضاعة وقيل مولى بني سعد بن بكر طحان روى عن ابي عبد الله ع ذكره ابو العباس وغيره وروى عن الحسن ع له كتب وذكر المسعودي في مروج الذهب ان علي بن رئاب كان من علماء الخوارج وكان يجتمعان في كل سنة ثلثة ايام يتناظران فيها ثم يتفرقان ولا يسلم احدهما على الآخر ولا يخاطبه عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر ع قال من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه

من علماء الشيعة وكان اخوه اليمان

الشرح ان من افتى بغير علم مستنبط من الكتاب والسنة استنباطا صحيحا وبغير هدى والهام من الله كان غرضه حب الدنيا والزينة والجاه والشهرة والريا وساير الاغراض الفاسدة فهو من اسوء الناس غدا يوم القيامة والعدهم عن الله فطردته ملائكة الرحمة المتعلقة بطبقات الجنان والمدبرة لنفوس الاخيار للارتقاء الى مقاماتهم في دار الحيوان وملائكة العذاب المتعلقة بعالم الاكوان السافلة لنفوس الاشرار الى منازلهم في دركات الجحيم والنيران وبالجملة لعنته ملائكة الآخرة وملائكة الدنيا لان فيما هو بصدده فساد الآخرة والدنيا جميعا اما الاول فلاجل اعتقاداته الفاسدة واغراضه الباطلة واما الثاني فلاجل احكامه وفتاويه التي قد يحلل ما حرم الله وقد يحرم ما احل الله فيؤدي الى فساد النظام في الفروج والدماء واموال الناس وحقوق الايتام وذوي الارحام وغير ذلك فلا جرم اليه يعود وزر من عمل باحكامه وفتاويه الى يوم القيامة **الحديث الرابع** وهو التسعة والتسعون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن الحسن بن علي بن زياد الوشاء بجلي كوفي يكنى بابي محمد الوشاء وهو ابن بنت الياس الصيرفي خزاز من اصحاب الرضا ع وكان من وجوه هذه الطائفة صه وقد سبق ذكراه وقيل لفظ خزاز خراز وفي عامة نسخ كش هكذا وهو تصحيف عن ابان الاحمر هو ابان بن عثمان الاحمر قال كش قال محمد بن مسعود حدثني علي بن الحسن قال ان ابان بن عثمان من الناووسية وكان مولى لبجيلة وكان يسكن الكوفة ثم قال ان العصابة اجمعت على تصحيح ما يصح عن ابان بن عثمان والاقرار له بالفقه قال العلامة طاب ثراه والاقرب عندي قبول روايته وان كان فاسد المذهب للاجماع المذكور انتهى قال فخر المحققين سالت والدي عنه فقال الاقرب عدم قبول روايته لقوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ولا فسق اعظم من عدم الايمان وقد تقرر في ذلك تقتضي عدم الحكم بكونه ناووسيا سيما مع الاجماع الثابت نقله عن الكشي العدل عن زياد بن ابي رجا بالجيم بعد الراء واسم ابي رجاء منذر كوفي ثقة صحيح صه وهو من اصحاب الباقر ع قال كش قال محمد بن مسعود سالت ابن فضال عن زياد بن ابي رجا فقال

نقه عن ابي جعفر ع قال ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم ان الرجل لينتزع الآية
من القران يخر فيها ابعد ما بين السماء والارض **الشرح** نزعت الشيء من مكانه نزعا وانتزعته اقتلعته
فانتزع اي اقتلعته فاقتلع وقد جمع بين اللغتين في قوله نزع سن جمل فانتزع المنزوع سنه سن النازع
ويجوز المنزوع سنه وخر يخر بالضم والكسر اذا سقط من علو وخر الماء يخر بالكسر صوت وعن عروة
وعن ابن عباس من ادخل اصبعيه في اذنيه سمع خرير الكوثر وخرير الماء صوته اراد انه مثل صوت
خرير الكوثر وخر لله ساجدا وخر اي سقط وفي الحديث للوضوء الا خرت خطاياه اي سقطت
وذهبت يعني اذا سألكم سائل عن شيء مما علمتموه يقينا فقولوا واجيبوا عن سؤاله وما لم تعلموه
يقينا ان كانت المسألة اصولية ولا ظنا راجحا مستفادا من الادلة الشرعية ان كانت فقهية
فلا تفتوا بها ولا تجيبوا عنها بل قولوا الله اعلم اي اعلم العلماء من الملائكة والانبياء ومن والاهم
في العلم والا فلم يجز للجاهل ان يقول الله اعلم من كان مقتضى صيغة التفضيل ان يكون للمفضل عليه
شركة في طبيعة ما فيه التفضيل وهو مبدأ الاشتقاق وليست للجاهل العامي حصة من العلم اليقيني و
المعرفة الحقيقية فلا يجوز له ان يقول الله اعلم كما سيجيء في الحديث التالي لهذا الحديث ولا يخفى ان
قوله فقولوا في الاول ليس امر ايجاب بل امر اباحة او استحسان الا ان يتعين في البلد من لا يعلم الجواب
وكان الحكم مما يحتاج اليه وكذا في الثاني الجواز للسكوت وقوله ع ان الرجل لينتزع الآية الى
آخره اي يستخرج من القران آية للاستدلال بها على مقصوده من الحكم الذي يقضي به والحال انه
يسقط في هذا الانتزاع للآية والاستدلال بها ويهوي الى مكان يحيق ابعد من التحقيق مما بين
السماء والارض فضمير فيها راجع الى الآية على حذف مضاف اي في انتزاعها وفي بعض النسخ
يخر فيها بدل يخر فيها وكانه تصحيف **الحديث الخامس** وهو المائة محمد بن اسمعيل عن الفضل بن
شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال
للعالم اذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه ان يقول الله اعلم وليس لغير العالم ان يقول ذلك
الشرح قد مضى وجه ذلك والذي بحمد الله تفطنت به وكتبته في شرح الحديث السابق قبل

ان

ان انظر الى هذا الحديث والان الحقت بذلك قولي كما سيجيء في الحديث التالي فان قلت
حكم العالم فيما سئل عما لا يعلمه كحكم الجاهل فكيف يصح له ان يقول الله اعلم قلت يصح نظرا الى جنس
العلم الموجود شيء منه في العالم دون الجاهل نعم ينبغي ان يكون العالم عالما ربانيا علومه من باب
العقليات واليقينيات الدائمة التي لا تتبدل ولا تتغير لا من باب الظنيات والعمليات
والتقليديات وساير العلوم والادراكات المسلوبة عن الباري جل اسمه مما يوجب تجسما او تكثرا او تغيرا
تعالى عنه علوا كبيرا فاذن ليس لغير العالم الرباني ان يقول الله اعلم موهما الى انه اعلم منه وانما يصح
للعالم الرباني وان كان علمه بالقياس الى علم الله كنسبة القطرة بل الرشحة الى بحر لا نهاية لعمقه
الحديث السادس وهو الحادي والمائة علي بن ابرهيم عن احمد بن محمد بن خالد عن حماد بن عيسى
عن حريز بن عبد الله عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل لا ادري
ولا يقل الله اعلم فيوقع في قلب صاحبه شكا واذا قال المسؤول لا ادري فلا يتهمه السائل **الشرح**
اتهمه فهو متهم وذاك متهم والتهمة فعلة من الوهم والتاء بدل الواو وقد تفتح الهاء كذا في النهاية وقال
الجوهري الاسم التهمة بالتحريك نهى ع عن ان يقول المسؤول عن شيء لا يعلمه الله اعلم بدل لا ادري وعلل
ذلك بانه توقع غالبا في قلب السائل شكا فيتهمه اي بالعلم واذا قال لا ادري فلا يتطرق اليه تهمة
من جانب السائل ولا غيره قال ابو حامد الغزالي في الاحياء في باب آفات العلم ومنها
ان لا يكون مسرعا الى الفتوى بل يكون متوقفا محترزا ما وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلمه
بتحقيق افتى وان سئل عما يشك فيه قال لا ادري وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع
عن نفسه واحال الى غيره ان كان في غيره غنية هذا هو الحزم لان تقلد خطر الاجتهاد عظيم وفي
الخبر العلم ثلثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادري وقال الشعبي لا ادري نصف العلم ومن
سكت حيث لا يدري لله فليس باقل اجرا ممن نطق لان الاعتراف بالنقص اشد على النفس وهكذا
كانت عادة الصحابة قال ابن مسعود ان الذي يفتي الناس لمجنون وكان يقول تريدون ان
تجعلونا جسرا تعبرون علينا الى جهنم وقال جنة العالم لا ادري قال ابرهيم بن ادهم ليس

شر واشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم يقول انظروا الى هذا سكوته اشد علي من كلامه
ووصف بعضهم الابدال فقال اكلهم فاقة وكلامهم ضرورة اي لا يتكلمون حتى يسئلوا وان سئلوا
ووجدوا من يكفيهم سكتوا وان اضطروا اجابوا وكانوا يعدون الابتداء قبل السؤال من الشهوة
الخفية من الكلام ومر علي عليه السلام وعبد الله بن مسعود برجل يتكلم على الناس فقالا هذا يقول اعرفوني
وكان ابراهيم التيمي اذا سئل عن مسئلة بكى ويقول لم تجدوا غيري حتى احتجتم الي وكان من الفقهاء من يقول
لا ادري اكثر من ان يقول ادري منهم سفيان الثوري ومالك بن انس والفضيل بن عياض وبشر بن الحارث
وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى ادركت في هذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما منهم
من احد يسئل عن حديث او فتوى الا ود ان اخاه كفاه ذلك وفي لفظ آخر كانت المسئلة تعرض
على احدهم فيردها الى الآخر ويردها الى الآخر حتى تعود الى الاول وهكذا كانت عادة اصحاب
الصفة فيما اهدي الى واحد منهم فاهداه الى الآخر فدار بينهم حتى رجع الى الاول فانظر الان كيف انعكس
امر العلماء فصار المهروب عنه مطلوبا والمطلوب مهروبا **الحديث السابع** وهو الثاني والمائة
الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن علي بن اسباط عن جعفر بن محمد بن سماعة ثقة في الحديث واقفي
صح في النجاشي ابو عبد الله اخو ابي محمد الحسن وابراهيم ابني محمد وجعفر اكبر اخوته عن غير واحد عن
ابان يحتمل رجلين كلاهما ثقتان جليلا القدر احدهما ما ذكره وهو ابن عثمان الاحمر والثاني ابان
بن تغلب بالتاء المنقطة فوقها نقطتين المفتوحة والغين المعجمة الساكنة ابن رباح بن سعيد البكري
الجريري بالجيم المضمومة والراء قبل الياء المنقطة تحتها نقطتين وبعدها مولى جرير ثقة جليل القدر عظيم
المنزلة في اصحابنا لقي ابا محمد علي بن الحسين وابا جعفر وابا عبد الله عليهم السلام وقدم وروى عنهم وقال له الباقر عليه السلام
اجلس في مجلس المدينة وافت الناس فاني احب ان يرى في شيعتي مثلك ومات في حيوة ابي
عبد الله عليه السلام فقال الصادق عليه السلام لما اتاه نعيه اما والله لقد اوجع قلبي موت ابان ومات في سنة
احدى واربعين ومائة وروي ان الصادق عليه السلام قال له يا ابان ناظر اهل المدينة فاني احب
ان يكون مثلك من رواتي ورجالي صح وفي الفهرست والنجاشي وكان قاريا فقيها لغويا و

في جنسه من وجوه القراء لغوي سمع العرب وحكى عنهم وكان مقدما في كل فن من القرآن والفقه
والحديث والادب واللغة والنحو وله كتب وله قراءة مفردة مشهورة عند القراء وروي انه دخل
على ابي عبد الله فلما بصر به امر بوسادة فالقيت له وصافحه واعتنقه وسائله ورحب به وانه كان
اذا قدم المدينة تقوضت اليه الحلق واخليت له سارية النبي صلى الله عليه وآله عن زرارة بن اعين قال سألت
ابا جعفر عليه السلام ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون **الشرح** فان
قلت حق الله على العباد كثير فما وجه اختصاصه بهذا الذكر قلت ليس المراد الانحصار ولعل المراد من
العباد ههنا العلماء من اهل الكتب والفتاوى بقرينة حالية او مقالية تحققت عند السؤال وقد
وقع في القرآن كثيرا ميثاق اهل الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ولا يفتروا على الله
كذبا وكل من افتى بغير علم فهو ممن افترى على الله كذبا وقال بغير حق فظهر ان من حق الله الواجب عليهم
ان لا يقولوا الا ما علموه علما حقيقيا ولا يفتوا في المسائل الا ما فيه نص صريح من كتاب او خبر ثابت صحيح
من سنة او انعقد عليه اجماع قطعي وان يسكت عند عدم العلم وورود الشبهات هكذا كان دأب
العلماء الزاهدين والفقهاء المتورعين وفي الخبر اذا رأيتم الرجل قد اوتي صمتا وزهدا فاقتربوا منه
فانه يلقن الحكمة. **الحديث الثامن** وهو الثالث والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن
يونس عن ابي يعقوب واسحق بن عبد الله بن سعد بن مالك الاشعري قمي ثقة روى عن ابي عبد الله وابي
الحسن عليهما السلام وابنه احمد بن اسحق مشهور عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله خص عباده بآيتين من
كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا وقال عز وجل الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان
لا يقولوا على الله الا الحق وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله **الشرح** يعني ان الله خص
عباده الذين هم من اهل الكتاب والكلام كان من سواهم ليس مضافا اليهم تعالى بالعبودية له بآيتين
من كتابه ان لا يقولوا على الله اي على كتابه او شريعته الا ما علموا انه الحق الثابت باليقين والبرهان
وان لا يردوا ايضا ما لم يعلموا انه المردود والآيتان هما اللتان ذكرهما وفيه ان الآيات المخصوص بها
هؤلاء العباد كثيرة فوق اثنتين كقوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه

لا يفلح الظالمون وقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقوله فاولئك هم الظالمون
وقوله فاولئك هم الخاسرون الى غير ذلك من الايات ويحتمل ان يكون المراد بآيتين هما بحسب الخبر او
خلسان من الايات وفيه بعد ولا يبعد ان يكون لفظة بآيتين تصحيفا للفظة باثنين اي خصمهم الله بأمرين
من امور كتابه اي الحكمين من احكام الكتاب احدهما ان لا تقولوا على الله الا الحق والثاني ان لا تردوا
ما لم يعلموا اي لا يتبعوا في تحليل حرام او تحريم حلال كما في قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ثم ذكر آيتين من جملة الايات الدالة على النهي
عن القول بغير علم والافتراء على الله ومن هذا الباب قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم
ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا **الحديث التاسع** وهو الرابع والمائة علي
بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن داود بن فرقد عمن حدثه عن ابن شبرمة اسمه عبد الله و
شبرمة بالشين المعجمة والبعد باء منقوطة تحتها نقطة والراء قبل الميم من اصحاب علي بن الحسين ع
كان قاضيا لابي جعفر على سواد الكوفة مات سنة اربع واربعين ومائة ابن شبرمة الضبي الكوفي

ابو شبرمة

وكان شاعرا قال ما ذكرت حديثا سمعته من جعفر بن محمد ع الا كاد ان يتصدع قلبي قال حدثني
ابي عن جدي عن رسول الله ص قال ابن شبرمة واقسم بالله ما كذب ابوه على جده ولا جده على رسول
الله ص من عمل بالمقاييس فقد هلك واهلك ومن افتى الناس وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من
المتشابه فقد هلك واهلك **الشرح** اعلم ان هذا القياس ليس المراد به ما اصطلح عليه علماء الميزان
وهو القول المؤلف من قضايا اذا سلمت لزم عنه لذاته قول آخر وهو ينقسم الى اقسام خمسة افضلها
واشرفها البرهان المؤلف من اليقينيات لانه المعطي لليقين الدائم الذي لا يزول ابدا ولا تزلزله
الشكوك والاوهام وبعده الخطابة المؤلفة من المظنونات وهي ما ينفع فعل البرهان ولكن في الاذهان
الصافية والقلوب اللطيفة ثم الجدل المؤلف من المشهورات والمسلمات وهو ما ينفع للعقول
العامية وبه يقع كسر قوة المجادلين للحق وقمع صولة انكارهم حتى يستعدوا لسماع الحق بالبرهان و
لا يستنكفوا عما يخالف ما الفوه تقليدا من الاباء والاسلاف ولكن هذا هو الغرض من استعمالها

عن

عند المجادلة لا مجرد الغلبة ليكون بالتي هي احسن ولهذه الثلثة التي هي العمدة اشير في الكتاب
الالهي تعليما من الله لنبيه ص لدعوة الخلق في قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتي هي احسن واما القسمان الاخيران فهما الشعر المؤلف من التخييلات والمغالطة
المؤلفة من الشبيهة باليقينيات او الجدليات وليست ايا ما اولى للاول القياس السفسطي و
الثاني المشاغبي فاحدهما وهو الشعر لا ينبغي للنبي ص لارتفاع النبوة عن ما يشبه الهزل انه لقول فصل

منصب ص

وما هو بالهزل وكذا الثاني وهو المغالطة لان فايدتها اما الحذر عن الغلط وتغليط الخصم المجادل
ورتبة النبي ص وكذا من هو من اهل العصمة ينافي ان يغلط ويتعالى ان يغلط والشعر وان كان
مفيدا سيما للعوام فان التخييل ربما يؤثر في بعض الناس اقداما واحجاما اكثر من التصديق الا ان مداره
على الاكاذيب فلا يليق بالصادق المصدوق كما شهد به قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له
بل المراد به ما سماه الميزانيون تمثيلا وهو كما سبقت الاشارة اليه اثبات الحكم في جزئي لثبوته
في جزئي آخر لمعنى مشترك بينهما كقول القائل العالم مؤلف فيكون حادثا قياسا على البيت وهو
اضعف الحجج غير مفيد ليقين بل ولا ظنا قويا ويسمى القياس الفقهي لان الفقهاء يسمونه قياسا وكثير
منهم كابي حنيفة واصحابه يعولون عليها والغزالي جعله باطلا وعد صورة هذا القياس من موازين
الشيطان حيث قال اما ميزان الرأي والقياس فحاشا لله ان اعتصم به ومن زعم من اصحابي ان ذلك
ميزان المعرفة فاسأل الله ان يكفي شره عن الدين فانه صديق جاهل وهو شر من عدو عاقل انتهى
كلامه ويفوح منه رائحة التشيع ثم ان حدود هذا القياس اربعة الاصل والفرع والعلة والحكم فالاصل
هو الصورة التي الحكم فيها ثابت بالاتفاق كالبيت في مثالنا هذا والفرع هو الصورة الاخرى
التي يراد اثبات الحكم فيها كالعالم والعلة وهي المعنى المشترك بينهما الجامع كالتأليف والحكم هو الوصف
المترتب عليه وهو كقولنا العالم حادث واما طرق اصحاب الرأي والجدل في هذا النمط بطرق كثيرة
احدها ويسمى الطرد والعكس عند قدماء الجدليين والدوران عند متأخريهم هو ان المعنى الذي
حيث وجد كما في البيت والسرير ونحوهما كان مقترنا بهذا الحكم وكذا بالعكس اي وحيث

انتفى المعنى الشامل انتفى الحكم كالحدوث فهما متلازمان وجودا وعدما فيتركان في محل النزاع وهم
في خبر لا انقطاع والعجز عن مطالبة لمية عدم جواز الحكم كما في موضع لم يعهدوه فاذا جاز الحكم بهما
في موضع لا يلزم تلازمهما وجودا وعدما والثاني وليسمى السبر والتقسيم وهو انهم يعدون صفات
ما وجد فيه الحكم بالاتفاق الذي يسمونه الاصل او الشاهد كقولهم علة حدوث البيت اما التأليف
او الامكان او الموجودية او الجوهرية او الجسمية وهو ايضا ليس بشيء لانا لا نسلم انحصار العلة فيما ذكروا
لجواز وصف اخر هو العلة والمناط لان الترديد غير دائر بين النفي والاثبات فيكون حصرا عقليا
فاذن لا ينقطع عنهم احتمال وجود وصف غفلوا عنه هو مناط الحكم والعلة فرب حكم متعلق بشيء
لا يطلع عليه الا بعد حين فهذا خلاصة البيان في تقرير هذا القياس وما يرد عليه فظهر انه مما
لا نعول عليه في المقاصد العلمية والدينية ولهذا وقع الحكم في هذا الحديث على هلاك من عمل
به سيما في اصول الاعتقادات او في مقابلة النص وهلاك من اتبعه في العمل بمثل عمله او في
العمل بما يستخرجه بهذا العمل فهو هالك ومهلك لكونه ضالا مضلا واول من عمل بهذا القياس
في مقابلة النص هو الشيطان حيث امره الله بسجدة آدم فابى وعارض الامر بالقياس وهو قوله
كما حكى الله عنه خلقتني من نار وخلقته من طين يعني ان النار اشرف من الطين فانا لتكوني
منها اشرف وافضل من آدم لتكونه من الطين والشريف كيف يسجد للخسيس والفاضل كيف
يخدم المفضول فخبط اللعين وغلط وخلط اذ قاس شرف الروح على شرف البدن و
فضيلة [illegible] على فضيلة العلم فالغلط ههنا نشأ من باب اخذ ما ليس بعلة علة او اخذ ما بالقوة
مكان ما بالفعل وقول من افتى الناس لا اخره اعلم ان في آيات القرآن اقساما كثيرة متغايرة
فيكون ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها ومجملا ومبينا ومفهوما ومنطوقا وظاهرا ومأولا وعاما
وخاصا ومطلقا ومقيدا او غير ذلك من الاقسام وكذلك في الحديث كما بين وفصل
معانيها في كتب الاصول الفقهية والمفتي للناس لا بد ان يعلم هذه الاقسام ويميز عنده
بعضها عن بعض والا فهلك ذاته واهلك غيره ممن تبعه في الفتوى والعمل

بار

باب من عمل بغير علم

وهو الباب الثالث عشر من كتاب العقل والعلم وفيه ثلث احاديث **الحديث الاول** وهو
الخامس والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن محمد بن سنان عن طلحة بن
زيد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة
السير الا بعدا **الشرح** توضيح هذا المرام وتحقيق هذا المقام بان يعلم اولا ان الانسان
يكون في هذه النشأة الدنياوية مركبا من بدن طبيعي مظلم سفلي ومن روح ملكوتي علوي ولكل
منهما خاصية اخرى غير خاصية صاحبه فخاصية الروح اذا كملت العلم والمعرفة وخاصية البدن
اذا قوي الحركة والاستحالة وايضا خاصية الروح البقاء والدوام وخاصية البدن الدثور و
الانصرام ومع ذلك كل منهما يحتاج الى الآخر في هذه النشأة التعلقية وعلة تعلق النفس
بهذا البدن الكثيف الظلماني وهبوطها عن عالم النور ومعدن السرور نقصها وقصورها
فيحتاج في استكمالها وبلوغها حدود النفس الى درجة الكمال الى سعي وعمل وحركات
علمية وعملية واعمال وطاعات بدنية وقلبية وكل ذلك لا يمكن الا بالبدن فهي محتاجة
في تحصيل الكمال الى البدن والبدن ايضا ما دام بقاؤه وحيوته محتاج في التغذية والتكميل
وتوليد المثل الى نفس مدبرة له فكل منهما مفتقر الى الآخر ومنتفع به ومثالهما معا مثال الزمن
المقعد والاعمى فالنفس كبصير لا قدرة له على المشي والبدن كماش لا يبصر شيئا فاذا اعان كل منهما
صاحبه امكنهما سلوك طريق يؤدي الى المطلوب والظفر بالمقصد بان يركب البصير المقعد على الاعمى
الراجل فيسير معا في بساتين العشرة ومناهل الشهوة ومراحل النعمة واللذة فيتنعمان بالمشارب
والمآكل والمناكح فعلى هذا لو اراد الاعمى ان يمشي منفردا من غير ان يقوده البصير فيوشك ان
يقع في بئر او هاوية او يفترسه سبع فيهلك وفي الغالب يكون على غير سمت مطلوب فيزداد
بعدا كلما ازداد سيرا او سرعة فهذا مثال ضرب للنفس والبدن في سلوك سبيل الله والمشي
الى دار المغفرة والرحمة والرضوان وبساتين الجنان فاذن حال العامل بلا علم والناسك

بلا بصيرة كحال السائر كالاعمى بلا قائد بصير حذو القذة بالقذة وهذا امر محقق بالبرهان مكشوف عند ذوي العيان الا انه اكتفى بمجرد المثال اذ قد مران التمثيل مما لا تعويل عليه سيما في مثل هذه المقاصد الاصولية ولولا مخافة التطويل لاوردنا بيانا برهانيا على ان عبادة الجاهل لا يزيده الا بعدا عن الحق وبعدا عن المعبود **الحديث الثاني** وهو السادس والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابن مسكان بالميم المضموم والسين الساكنة ابو محمد مولى عنزة ثقة عين روى عن ابي الحسن موسى ع قيل انه روى عن ابي عبد الله ع وليس بثبت وروي انه لم يسمع عن الصادق ع الا حديث من ادرك المشعر فقد ادرك الحج وكان من اروى اصحاب ابي عبد الله وكان لا يدخل على ابي عبد الله شفقة ان لا يوفيه حق اجلاله وكان يسمع من اصحابه ويأبى ان يدخل عليه اجلالا له واعظاما منه اقول ولعله انما دخل على الكاظم ع مع امتناعه عن الدخول على ابيه لترقيه في العلم والعمل حتى صار في زمن الكاظم ع اهلا للدخول وله كتب وهو ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم واقروا له بالفقه مات في ايام ابي الحسن قبل الحادثة له كتب روى عنه محمد بن سنان والحسين بن هاشم عن حسين الصيقل قال سمعت ابا عبد الله ع يقول لا يقبل الله عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له الا ان الايمان بعضه من بعض **الشرح** قد مران الايمان وكل مقام من مقاماته كالصبر والشكر والتوكل وغيرها ينتظم من المعارف والاحوال والاعمال فكل معرفة تثمر حالا وكل حال تثمر عملا وبالعكس ومن هذا الترتيب بعينه فان كل من عمل يتأدى الى اثر وحال في النفس وكل حال وصفاء في النفس يتأدى الى معرفة اخرى فيها فكل من هذه الامور الثلثة يكون اولا واخرا فيتقدم على نفسه لكن لا على سبيل الدور المستحيل لان الذي في الاول غير الذي في الاخر بالعدد وكيفية التقدم والتأخر والعلية والمعلولية في احد الترتيبين غير التي في عكسه فان تقدم المعرفة على الحال وبتوسطها على العمل تقدم بالذات والطبع كتقدم الفاعل على فعله وتقدم العمل

هو عبد الله بن مسكان

حسن

على الحال وبتوسطها على المعرفة تقدم بالزمان لا بالذات كتقدم القابل واستعداده على المقبول الحادث بعده فظهر ان كلا من العلم والعمل له مدخلية في حصول الآخر بوجه دون وجه لكن العلم كالروح وهو كالاصل والعمل كالبدن والفرع والالة فقوام العمل بالعلم كقوام البدن بالروح ولكن شرط دوام العلم وكماله وازدياده مواظبة الاعمال ومثالهما كمن يمشي بالليل المظلم وبيده مصباح فكل خطوة منه لا تحصل الا بوقوع الضوء على موضع قدم فاذا قطع ذلك الموضع بالحركة وقع الضوء على موضع آخر فلا يزال كل حركة يتوقف على ضوء يستضيء به موضع وكل ضوء يحصل عقيب حركة يقطع بها موضع آخر وهكذا يترادف الاضواء ويتعاقب الحركات الى ان يتأدى الماشي الى الغاية ومعه المصباح وانتهت الحركة فكهذا يتكامل ايمان المرء بالمعرفة والطاعة حتى يبلغ الغاية ويخلص من التعب والمشقة ومعه نور اليقين والمعرفة يتنعم به في الآخرة ويلتذ بمشاهدة الحضرة الالهية التي صورتها الجنة التي عرضها كعرض السماء والارض اذا اتضحت هذه المقامات فلنرجع الى شرح الحديث فقوله ع لا يقبل الله عملا الا بمعرفة لان قوام العمل يعني العبادة كالصلوة والصوم بمعرفة الله ونية التقرب اليه وقصد الطاعة والخضوع له والتشوق الى جنابه والوصول الى جنانه ورضوانه فمن لا معرفة له بالله واليوم الآخر كيف يشتاق وكيف ينوي وكيف يصدق التقرب اليه وهو لم يعرف بعد ولكن اذا عرفه يعلم انه يحب طاعته والتوسل اليه بطاعته وعبوديته وهو معنى قوله ع فمن عرف دلته المعرفة على العمل فظهر ان المعرفة والنية روح العمل وان كان العمل ايضا وسيلة كالبدن للروح والبذر للثمرة كما نظمه بعض العرفاء، الروح للجسم والنيات للعمل، تحيى بها كحيوة الارض بالمطر، فيصير الزهر للاشجار بارزة، وكلما تخرج الاشجار من ثمر، كذلك تخرج من اعمالنا صور، لها روايح من نتن ومن عطر، ثم لما كان كمال المعرفة وازدياد نور القلب لا يحصل الا بتكرر الاعمال وترادف الاحوال فمن لم يعمل عملا صالحا فلا يتم ولا يبقى له معرفة وهو قوله ع ومن لم يعمل فلا معرفة له فان العمل والعبادة والرياضة مما يصفي النفس وينقي القلب ويطهره فيستعد بذلك لفيضان الصور العلمية عليه واما قوله عليه السلام

الا ان الايمان بعضه من بعض فيحتمل معنيين لان الايمان اما ان يراد به نفس المعرفة والعلم بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر او مجموع العلم والعمل والمعرفة والطاعة فمعناه على الاول ان كل مرتبة من مراتب الايمان في القوة والكمال يحصل من مرتبة اخرى منه سابقة لاجل العمل بها وهي دونها في القوة والكمال ثم يؤدي هذه المرتبة ايضا بوسيلة العمل الى مرتبة اخرى لاحقة هي اشرف واكمل من الاولى وهكذا الى الغاية التي ليست بعدها غاية وعلى الثاني كان المعنى ان الايمان كل مرتبة العلمي والعملي يحصل من الآخر فعلمه يحصل من عمله وعمله يحصل من علمه على الوجه الذي بيانه وبالله التوفيق الحديث

الثالث وهو السابع والمائة عنه عن احمد بن محمد عن ابن فضال عمن رواه عن ابي عبد الله ع

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح **الشرح** قد علمت ان ليس العمل واصلاحه من الخيرات الحقيقية انما الفائدة فيه اصلاح القلب وتطهيره وتصفيته وتهذيبه عن الغواشي والكدورات وشوائب الدنيا وشواغل الخلق وهذه الفائدة ايضا ليست مقصودة بالذات لان هذه الاحوال من التطهير والتصفية ونحوهما كالاعدام للملكات والعدم لا يكون مطلوبا الا بالعرض انما المطلوب ان ينكشف له المعارف الحقيقية من جلال الله في ذاته وصفاته وافعاله فمن اقتصر في سلوكه على مجرد العمل والرياضة والمجاهدة من غير بصيرة ولا معرفة فالتصفية تضره وبال عليه اذ تحرك النفس تحريكا بالخواطر الوهمية ويستولي عليه الوساوس النفسانية فيشوش القلب حيث لم يتقدم رياضة النفس بحقائق العلوم والافكار الصحيحة فينتشب بالقلب خيالات فاسدة اذ شانه عدم الثبات والسكون على حالة واحدة والاطمينان عليها كما روي عنه صلى الله عليه وآله قلب المؤمن اشد تقلبا من القدر في غليانه وقال قلب المؤمن بين اصبعين الحديث فحيث لم يكن قلب العابد مهذبا بالعلوم الحقة يخترع بفكره الفاسد تصورات باطلة واوهام كاذبة وربما يتخيل في ذات الله وصفاته اعتقادات فاسدة من باب الكفر والزندقة وفي زعمه انها صحيحة حقة نعوذ بالله ثم مع ذلك قل ما يخلو عن اعجابه بنفسه وافتخاره بعمله واغتراره بعبادته ونظره الى سائر الناس بعين الحقارة والنقص والعيب وربما تشخص عنده

بامراض نفسانية وعلل قلبية وهو غافل عنها غير ملتفت الى معالجة النفس وازالة ما عن القلب لجهله بذمايم الاخلاق عن محامدها فيزعم الرذايل فضايل ويزعم مثلا الجمود عفة وعدم الغيرة حلما والتهور شجاعة ونحو ذلك ويبقى طول عمره في العمل والنسك لا الى ان يحل الاجل وهو على هذه الحالة زاعما نفسه انه على شيء وهو كما قال تعالى هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك فهذا معنى قوله عليه السلام عن جده من عمل على غير علم الى آخره

باب استعمال العلم

وهو الباب الرابع عشر من كتاب العقل والعلم وفيه سبعة احاديث **الحديث الاول** وهو الثامن والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن اذينة بضم الهمزة وفتح الذال المعجمة وسكون الياء المنقطة تحتها نقطتين وفتح النون شيخ من اصحابنا البصريين ووجههم روى عن ابي عبد الله ع بمكاتبة له كتاب الفرائض وكان ثقة صحيحا صه قال كشي سمعت اشياخي منهم العبيدي وغيره ان ابن اذينة كوفي وكان هرب من المهدي ومات باليمن فلذلك لم يرو عنه كثير وثق اسمه محمد بن عمر بن اذينة غلب عليه اسم ابيه وهو كوفي مولى لعبد القيس وقال الشيخ في ست له كتاب روى عنه ابن ابي عمير وصفوان والحسن بن محمد بن سماعة واحمد بن ميثم عن ابان ابن ابي عياش بالعين غير المعجمة والشين المعجمة واسمه فيروز بالفاء المفتوحة والياء المنقطة تحتها نقطتين الساكنة وبعدها راء وبعد الواو زاي تابعي ضعيف روى عن انس بن مالك وروى عن علي بن الحسين ع لا يلتفت اليه وينسب اصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس اليه هكذا قال ابن الغضائري وقال السيد علي بن احمد العقيقي في كتاب الرجال ابان بن ابي عياش كان سبب تعرفه هذا الامر سليم بن قيس الهلالي حيث طلبه الحجاج ليقتله حيث هو من اصحاب امير المؤمنين صلوات الله عليه فهرب الى ناحية من ارض فارس ولجا الى ابان بن ابي عياش فلما حضرته الوفاة قال لابان ابي عياش ان لك علي حقا وقد حضرني الموت يا ابن

جعل ابن داود عمر بن اذينة غير محمد بن عمر بن اذينة والحق انهما واحد كما ذكره العلامة والحق ان منشأ توهم ابن داود ان الشيخ في كتابه ذكر عمر بن اذينة لا غير وذكر كشي وجخ ذكر عمر ان الامر عنده محمد بن اذينة فظنهما اثنين
ر ح اعد ... رحمه الله

اخرانه كان من كلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كيت وكيت واعطاه كتابا فلم يرو عن سليم بن قيس احد من
الناس سوى ابان وذكر ابان في حديثه قال كان شيخا متعبدا له نور يعلوه قال العلامة و
الاقوى عندي التوقف فيما يرويه لشهادة ابن الغضائري عليه بالضعف وكذا قال شيخنا الطوسي ره
في كتاب الرجال عن سليم بن قيس الهلالي بضم السين روى كثيرا احاديث تشهد لشكره و
صحة كتابه وفي الطريق قول صعب القول ما ذكره الشهيد الثاني ره ان في الطريق ابرهيم
بن عمر الصنعاني وابان بن ابي عياش وقد طعن فيهما ابن الغضائري وفي ست سليم بن قيس الهلالي
يكنى اباصادق له كتاب اخبرنا به ابن ابي جيد قال حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد قال حدثنا محمد بن ابي
القاسم ماجيلويه عن محمد بن علي الصيرفي عن حماد بن عيسى وعثمان بن عيسى عن ابان بن ابي عياش
عن سليم بن قيس قال حماد بن عيسى وحدثناه ابرهيم بن عمر اليماني عن سليم بن قيس من اصحاب امير المؤمنين
عليه السلام طلبه الحجاج ليقتله الى آخر الحكاية وهو قوله نور يعلوه وقال ابن الغضائري سليم بن قيس
الهلالي العامري روى عن ابي عبد الله والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام وينسب اليه هذا الكتاب
المشهور وكان اصحابنا يقولون ان سليما لا يعرف ولا ذكر في خبر وقد وجدت ذكره في مواضع
من غير جهة كتابه ولا من رواية ابان بن ابي عياش عنه وقد ذكر له ابن عقدة في رجال امير المؤمنين
عليه السلام احاديث عنه والكتاب موضوع لا مرية فيه وعلى ذلك علامات فيه تدل على ما ذكرناه
منها ما ذكر ان محمد بن بكر وعظ اباه عند الموت ومنها ان الائمة عليهم السلام ثلثة عشر وغير ذلك و
اسانيد هذا الكتاب تختلف تارة برواية عمر بن اذينة عن ابرهيم بن عمر الصنعاني عن ابان بن
ابي عياش عن سليم وتارة يروي عن عمر عن ابان بلا واسطة فالوجه عندي الحكم بتعديل المشار
اليه والتوقف في الفاسد منه قال الشهيد الثاني ره وانما كان الذي ذكر اولا من
علامات وضعه وعظ لان محمد بن ابي بكر ولد في حجة الوداع وكانت خلافة ابيه سنتين واشهرا
فوعظ اباه غير معقول وذكر بعض الفضلا ان ما وصل الينا من نسخة المذكور فيها انما هو عبد
الله بن عمر وعظ اباه عند الموت وان الائمة عليهم السلام ثلثة عشر مع النبي صلى الله عليه وآله وشيء من ذلك لا يقتضي

كون الكتاب موضوعا انتهى اقول وما يدل على حسن حاله وعدالته وصحة كتابه وعقيدته
وجلالة شانه وصحبته لامير المؤمنين عليه السلام ما روى عنه محمد بن علي بن بابويه في كتاب الاعتقادات
من حديث طويل في باب الاعتقاد في الحديثين المختلفين انه قال قلت لامير المؤمنين عليه السلام اني
سمعت من سلمان والمقداد وابي ذر شيئا من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما في
ايدي الناس وسمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورايت في ايدي الناس اشياء كثيرة من تفسير
القرآن ومن الاحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله انتم تخالفونه فيها وتزعمون ان ذلك كله باطل أفترى الناس
يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين ويفسرون القرآن بارائهم فقال علي عليه السلام قد سالت فافهم الجواب
ان في ايدي الناس الخ في حديث طويل يشتمل على لب الاعتقاد الذي عليه اهل الحق والنص
على واحد واحد من الائمة عليهم السلام الى ان تم مهدي الامة ثم قال والله اني لاعرفه يا سليم حيث يبايع
بين الركن والمقام واعرف انصاره وقبائلهم قال سليم بن قيس ثم لقيت الحسن والحسين عليهم السلام
بالمدينة بعد ما هلك معوية فحدثتهما الحديث عن ابيهما فقالا صدقت قد حدثك امير المؤمنين عليه السلام
بهذا الحديث ونحن جلوس وقد حفظنا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما حدثك فلم يزد فيه حرفا
ولم ينقص منه حرفا قال سليم ثم لقيت علي بن الحسين عليهما السلام وعنده ابنه محمد الباقر عليه السلام فحدثته بما سمعت
من ابيه ومن امير المؤمنين عليه السلام فقال قد اقراني امير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مريض و
انا صبي ثم قال ابو جعفر اقراني علي السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وانا صبي قال ابان بن ابي عياش فحدثت
علي بن الحسين عليه السلام كله عن سليم بن قيس الهلالي فقال صدق وقد جاء جابر بن عبد الله الانصاري الى
ابني محمد وهو يختلف الى الكتاب فقبله واقراه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابان بن ابي عياش
فحججت بعد موت علي بن الحسين عليه السلام ولقيت ابا جعفر عليه السلام فحدثته بهذا الحديث كله عن امير المؤمنين عليه السلام
وهذا الحديث ايضا قد رواه محمد بن يعقوب الكليني ره في هذا الكتاب بسنده المتصل هكذا عن
علي بن ابرهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابرهيم بن عمر اليماني عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن
قيس الا انه اقتصر على بعض الحديث اكتفاء بموضع الحاجة والقول بان الذي دل فيه على فضل

وقال السيد علي بن احمد العقيقي كان سليم بن قيس من [illegible]

وحسن حاله من باب الشهادة على نفسه خروجه عن الانصاف قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في كلام له العلماء رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج ورجل عالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتاذون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة وادخل الداعي الى النار بترك علمه واتباعه الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول الامل ينسي الآخرة **الشرح** قوله عليه السلام العلماء رجلان اي قسمان من الرجال والمراد من العلم الذي هو داخل في المقسم هو مطلق العلم وما يسمى علما اعم من ان يكون علما حقيقيا او علما عرفيا غير حقيقي فان اكثر ما يسمون في عرف الناس علماء ليسوا بالحقيقة علماء وكان حاصل علومهم مجرد حفظ الاقوال المشهورة وضبط الاحاديث والروايات او القدرة على مخاصمة ومجادلة الخصوم بايراد المقدمات الجدلية والابحاث الكلامية وكل ذلك ليس بعلم حقيقي انما العلم بالحقيقة نور يقذف في قلب المؤمن كما ورد في الخبر وذكر في مواضع من القرآن باسامي مختلفة من الحكمة والهدى والفضل والنور وغير ذلك فالمقسم الصادق على القسمين هو المعنى الاعم من الحقيقي والرسمي والمراد منه العلم المتعلق بالاعمال وكيفيتها واحوالها وهو المشهور بين الناس والعالم به ان عمل بعلمه فهو ناج وان لم يعمل به فهو هالك فالعلماء قسمان علماء الآخرة وعلماء الدنيا فالاول ناج والآخر هالك واما العالم المحقق والعارف الرباني فهو خارج عن القسمين ولا يكون هالكا ابدا ولا يكون الا ناجيا واذا وقع منه زلة او ذنب يكون سريع التذكر والاستغفار لربه كثير التضرع اليه شديد التشوق الى عالم الآخرة والرجوع الى الحق تعالى واما العالم الرسمي فهو ايضا ناج ان كان قصده من علمه منحصرا في طلب الآخرة والنشاة الباقية والزلفى عند الله ومجاورة الملائكة وان كان قصده من العلم الدنيا ولذاتها والجاه والشهرة فهو لا يكون الا هالكا وسنشير الى السبب العقلي والوجه اللمي في ذلك قوله عليه السلام وان اهل النار ليتاذون من ريح العالم

التارك

التارك لعلمه اعلم انه قد وردت في العلماء السوء اعني علماء الدنيا تشديدات عظيمة ودلت على انهم اشد الناس عذابا يوم القيامة فمن المهمات العظيمة معرفة العلامة الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة واما التي وردت من الاخبار فمنها ما في طرق اصحابنا كهذا الحديث والذي يتلوه في هذا الباب والتي في مواضع اخر من هذا الكتاب ومنها ما ذكر في الكتب المشهورة فقد روي فيها عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقال ايضا العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم وعلم في القلب فذلك العلم النافع وقال ايضا يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق وقال من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وعن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يؤتى بالعالم فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيطوف به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه واما الوجه العقلي في كون عذاب العالم كثيرا مضاعفا هو انه عصى عن علم وان مزاولة العلوم الفكرية والرياضات الادبية تحرك النفوس تحريكا شديدا او يخرج ما كمن في ذواتها من الصفات والافعال من حد القوة الى حد الفعل سواء كانت من باب الخيرات او من الشرور والنفس اذا قويت واشتدت وخرجت من القوة الى الفعل كان تالمها وتحسرها من فوات المالوفات اقوى وتاذيها من ادراك المؤذيات ونيل المكروهات اشد بخلاف النفوس الناقصة التي هي بعد بالقوة في باب الشر والخير كالبله والصبيان وغيرهما من ضعفاء النفوس وساير العوام الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فهؤلاء لقصور جواهرهم ونقصان غرايزهم اذا عذبوا ليس عذابهم شديدا او كثيرا اذا اثيبوا ليس ثوابهم عظيما فهذه الاخبار تبين ان العالم الذي هو من ابناء الدنيا اخس حالا واشد عذابا من الجاهل وان الفايزين المقربين هم علماء الآخرة وللعالم الآخروي الرباني علامات فمنها ان لا يطلب الدنيا بعلمه ومنها ان لا يكون متسرعا الى الفتوى بل يكون متحرزا ما وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يشك فيه قال لا ادري وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين

احتاط ودفع عن نفسه واحال على غيره وان كان في غيره غنية هذا هو الجزم والورع فان خطر
الاجتهاد عظيم تام ومنها ان يكون اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الآخرة
وسبيل الحق وجهة القدس ومنها ان يكون موثرا للخلوة والانقطاع عن الناس والجلوس مع
الله في الخلوة مع حضور القلب وصفاء الفكر وذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف فكم
من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة وكم من مقتصر على المهم في التعليم ومتوفر
على عمل الباطن ومراقبة القلب فتح الله عليه من لطايف العلوم والمعارف ما يحار فيه عقول
ذوي الالباب وهذا معنى ما قاله رسول الله صلعم من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم وفي بعض
الكتب يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من
وراء البحار من يعبر فياتي به العلم محصول في قلوبكم تادبوا بين يدي باداب الروحانيين وتخلقوا
باخلاق الصديقين اظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ومنها ان يكون اكثر بحثه في علم الاعمال
عما يفسدها ويشوش القلب ويهيج الوسواس ويثير الشر فان اصل الدين التوقي من الشر
ولذلك قيل عرفت الشر لا للشر لكن للتوقيه ومنها ان يكون اكثر بحثه في العلوم النظرية عما
عن المحسوسات والجسمانيات ويكون اكثر فكره في احوال الروحانيات وعالم الملكوت و
احوال الآخرة ومقاماتها واما علماء الدنيا فانهم يتبعون غرايب التفريعات والاقضية و
الحكومات ودقايق المعاملات ويتعبون انفسهم في وضع مسئلة فقهية غريبة لا تتفق
مثلها في انقضاء الدهور وما ابعد عن السعادة من باع مهم نفسه اللازم عليهم بغيره النادر
ايثارا لقبول الخلق والتقرب اليهم على قبول الحق والقرب من الله وفرحا وسرورا في ان يسميه
البطالون من ابناء الدنيا فاضلا علامة بالدقايق فجزاء من كانت حاله هذه ان لا ينتفع في
الدنيا بقبول الخلق ثم يرد القيامة مفلسا خاسرا متحسرا على ما يشاهده من ربح العلماء ونور
المقربين وذلك هو الخسران المبين ثم ان هذا العالم الطالب للدنيا بغير الآخرة ممن يزيد حسرته
وندامته في ان يرد من تلامذته ويستمع كلامه ووعظه من عمل بما تعلم منه وانتفع بما سمعه منه

الجار

ويستجاب له فيما دعاه اليه فحسن حاله يوم الآخرة ودخل الجنة بروح وريحان وسرور ونعيم لاجل
قبوله دعوة الحق وطاعته وهو في النار بغصة وعذاب اليم ونزل من زقوم وحميم وتصلية
جحيم بتركه العمل بما علمه واتباعه الهوى وطول الامل وذلك لان اتباع الهوى والشهوات
تصد النفس عن طريق الحق وتحجب القلب عن فهم المعارف اذ الشهوة والعلم كانهما متضادان

وان

وكل من غلبت شهوته نقص عقله ومن غلب عقله اكثر من شهوته فاعتبر بحال الملائكة والبهايم فالمجرد
للعقل كالملك والمتجرد للشهوة كالبهيمة وان طول الامل في الدنيا يوجب نسيان الآخرة
اذ الدنيا والآخرة كانهما ضرتان متى ارضيت احديهما اسخطت الاخرى على انا قد اثرنا
سابقا ان نشاة الآخرة نشاة الذكر ودار المعرفة والمنسي معدوم من الناس فكل من نسي الآخرة
يكون من الهالكين وكل من جحدها او نسي مواقفها ومقاماتها الواردة في الشريعة يكون
من المعذبين **الحديث الثاني** وهو التاسع والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان
عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عم قال العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم
يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه **الشرح** الهتف الصوت من باب ضرب وهتف به
هتافا صاح به ودعاه وتقول سمعت هاتفا يهتف اذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر احدا
قد علمت ان العلم والعمل كالروح والجسد يتصاحبان ويتكاملان معا وان كل مرتبة من
العلم تقتضي عملا بحسبه وكل عمل تهيئا به لمرتبة من الحال والعلم كل ذلك اذا كانت النية صحيحة
والعمل خالصا فقوله عم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه يعني ان العلم اذا عمل بما يستدعيه
ويقتضيه تقوى به وتكامل واذا لم يعمل بمقتضاه ومؤداه يمحى ويندرس ويزول بالكلية **الحديث
الثالث** وهو العاشر والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن علي بن محمد القاساني
اصبهاني من ولد زياد مولى عبيد الله بن عباس من ولد خالد بن الازهر ضعيف قال الشيخ انه من
اصحاب ابي جعفر الثاني الجواد عم ثم قال علي بن الشيرة بالشين المعجمة المكسورة والياء الساكنة
المنقطة تحتها نقطتين والراء ثقة من اصحاب الجواد عم والذي يظهر لنا انهما واحد لان النجاشي

قال علي بن محمد بن شيرة القاساني ابو الحسن كان فقيها مكثرا من الحديث فاضلا غمز عليه احمد بن
محمد بن عيسى وذكر انه سمع منه مذاهب منكرة وليس في كتبه ما يدل على ذلك انتهى وقال الفاضل
الاسترابادي ره الا اني لم اجد قول الشيخ الا في رجال الهادي عليه السلام هكذا علي بن شيرة ثقة علي بن محمد
القاساني ضعيف اصفهاني من ولد زياد مولى عبيد الله بن عباس من آل خالد بن الازهر عمن
ذكره عن عبد الله بن القاسم الجعفري غير معروف عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان العالم اذا لم يعمل
بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا **الشرح** الزلل هو انتقال الجسم من مكان
الى مكان وزل اي زلق عليه الاقدام ولا يثبت استعير ههنا اعني في قوله عليه السلام زلت موعظته
لعدم اثر الموعظة وثباتها في قلوب المستمعين والصفا صخرة ملساء والجمع صفو واصفاء
والصفوان الحجارة والواحدة صفوانة وقوله عليه السلام كما يزل المطر عن الصفا كانه شبه العلم و
الموعظة بماء المطر وعدم تاثيره وثباته في القلوب بعدم استقرار المطر في الحجر الاملس والسر
في عدم تاثير الموعظة اذا صدر عمن لا يوصف بمقتضاها ولا يعمل بمؤداها ان الكلام من حيث
يبتدي بصدوره من القائل يمكن ان ينتهي مورده الى مثل ذلك من السامع فان كان ابتداء
نزوله من قلب المتكلم كان انتهاء صعوده الى قلب السامع فيتاثر منه القلب وان كان
الابتداء من اللسان دون مشاركة القلب كان الانتهاء الى ظاهر السمع فيتاثر منه الصماخ
بمقارعة الهواء دون القلب فلا وقع لمثل هذا الكلام فما تاثير الروحاني للروحاني والجسماني
للجسماني **الحديث الرابع** وهو الحادي عشر والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه عن القاسم
بن محمد عن المنقري هو سليمان بن داود كما مر ذكره عن علي بن هاشم بن البريد ابي الحسن
الزبيدي الخزاز مولاهم الكوفي من اصحاب الصادق عليه السلام عن ابيه غير مذكور في كتب الرجال قال
جاء رجل الى علي بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن
الحسين عليه السلام مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل
به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا **الشرح** قوله عن مثلها اي عن مسائل

اخرى

اخرى مثلها في نوع العلم وقوله عليه السلام لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم الواو للحالية
اي الا ان الواقع انكم اشياء لا تعلمونها وانتم لا تعملوا بشيء مما علمتم او علمتم الى الان واعلم ان العلوم
كلها على قسمين فمنها ما يتعلق بالعمل ويقال لها علم المعاملة وثمرتها وغايتها نفس العمل ومنها
ما لا يتعلق بعمل ولا المقصود منه شيء من الاعمال والمعاملات وهو العلم المحض والمعرفة
الخالصة ولا غاية له الا الجلايا القدسية كالعلم بذات الله وصفاته وافعاله فهذا العلم
كلما يزداد صاحبه بصيرة وفي قلبه نورا وبالحق استيناسا والى عالم الاخرة ودار الملكوت
اشتياقا وعن دار الدنيا استيحاشا واما العلم المتعلق بالاعمال والمعاملات فليس في
ازدياده واستزادة فايدة الا بقدر ما يحتاج اليه العمل ففايدته اذن انما هي نفس العمل بحسبه فاذا
لم يعمل به كان وجوده في النفس لكونه علما جزئيا متعلقا بامور جزئية جسمانية متغيرة حجابا
عن الحق وزيادة للاستغراق فيه نسيانا للاخرة وسدا عن الرجوع الى جانب القدس و
اشتغالا بما سواه طول العمر ثم تتشعب منه آثار ردية وتنبعث منه عادات مرضية للنفس
مميتة للقلب فهذا هو المراد من قوله عليه السلام فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا و
المراد بانه اذا وقع الاهتمام به لا على قصد العمل وللاستغراق فيه **الحديث الخامس** وهو
الثاني عشر والمائة محمد بن يحيى عن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قلت له بم يعرف الناجي قال من كان فعله لقوله موافقا فاثبت له الشهادة ومن لم يكن فعله
لقوله موافقا فانما ذلك مستودع **الشرح** قوله عليه السلام فاثبت يحتمل ان يكون بصيغة الماضي المجهول
او بصيغة الامر المخاطب وفي بعض النسخ فانما له الشهادة والمعنى انه انما يعرف الناجي يوم
القيامة من الهالك بان يكون فعله لقوله موافقا او لا يكون فمن كان فعله لقوله موافقا وعلمه
مطابقا فيكون ايمانه وشهادته ثابتا مستقرا ومن لم يكن كذلك كان ايمانه مستودعا مستعارا
وعليه يحمل قوله تعالى فمستقر ومستودع فالذي ايمانه بعلم ويقين وبصيرة فذلك اثبت في قلبه
من الجبال الرواسي فهو من اهل النجاة والفوز بالدرجات بلا شك وريب وعلامته ان العمل

يزداد

لاجل

بمقتضاه والذى اتاه ليس عن بصيرة ويقين بل حصل من افواه الرجال او من جهة التقليد او
الاستحسان فذلك لا اعتماد عليه ويزول بادنى شبهة فهو فى مشية الله ان شاء سلب
عنه واهلكه وان شاء تممه وانجاه من النار **الحديث السادس** وهو الثانى عشر والمائة
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام فى كلام له
خطب به على المنبر ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ان العالم العامل
بغيره كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق عن جهله بل قد رايت ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على
هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير فى جهله وكلاهما حائر بائر لا ترتابوا فتشكوا
ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا فى الحق فتخسروا وان من الحق
ان تفقهوا ومن الفقه ان لا تغتروا وان انصحكم لنفسه اطوعكم لربه وان اغشكم لنفسه اعصاكم
لربه ومن يطع الله يامن ويستبشر ومن يعص الله يخب ويندم **الشرح** المنبر منبر من النبر وهو
الرفع استفاق من مرضه وسكره يستفيق اى خلص وكذا افاق يفيق افاقة بمعناه فقوله عليه السلام
لا يستفيق عن جهله اشعار بان الجهل كالسكر والجاهل كالسكران المؤاخذ قوله عليه السلام اذا علمتم فاعملوا
بما علمتم لعلكم تهتدون فالمراد كما اشرنا اليه ان العلم هو المبدا والغاية فالانسان
اذا عمل بمقتضى علمه يؤدى عمله الى صفاء فى قلبه واستعد لعلم آخر فوق ما علمه اولا غزارة وشدة
ثم اذا عمل بمقتضى العلم الحاصل بعد ذلك العلم الاول يحصل له استعداد آخر وبحسبه علم و
انكشاف آخر وهكذا يتزايد العلم قوة وضياء بحسب تتابع الاعمال حتى ينتهى الى الاهتداء
بهدى الله وهو نور اليقين والايمان الحقيقى وذلك النور غاية كل علم وعمل وحركة وسعى
يفعله الانسان الموفق قوله عليه السلام ان العالم العامل بغيره اى بغير علمه او بغير ما تقتضيه علمه كالجاهل
الذى لا يتنبه لشىء من العلوم اصلا ولا يخرج من جهله الساذج البسيط وسر المساواة لان
العلم الذى هو الكمال والفضل هو العلم الحقيقى الثابت والنور العقلى المسمى فى القران بالهدى
والحكمة والفضل لا العلوم الجزئية المتعلقة بالاعمال والافعال فهذه اذا لم يعمل بها

كان وجودها كعدمها ولان مثل هذه العلوم لتغيرها وتجددها لا تدوم يوم القيامة فتمحو وتزول
فيكون مثل هذا العالم الذى لم يعمل بعلمه فى عدم العلم والانسلاخ عنه كحال الجاهل المتحير الذى
لم يتعلم اصلا ولم يفق عن جهله ابدا قوله عليه السلام ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم
المنسلخ عن علمه منها على هذا الجاهل المتحير فى جهله اما ان الحجة عليه اعظم فظاهر اذ لم يبق له مجال
عذر فى ترك العمل والطاعة واتيانه المعصية واما ان الحسرة عليه ادوم فلوجهين احدهما
انه يرى منازل العلماء الذين لم ينسلخوا عن العلم فى الجنة ودرجاتهم فى القرب منه تعالى
فتشتد حسرته وندامته بادراك انه لو لم ينسلخ عن علمه بترك العمل لكان مثلهم فى النعيم
والقرب وهذا بخلاف حال الجاهل المحض الذى لم يذق رتبة العلم قط والثانى ان النفس كلما
كانت اقوى كان ادراكها للامور المولمة اشد فان الحركات الفكرية سواء كانت فى
جانب الخير بمقتضى العقل الصحيح او فى جانب الشر بمقتضى الوهم الغالط تخرج بها النفس من القوة
الى الفعل لا النفوس العامية فكانها لم تخرج بعد من القوة الى الفعل فى شىء من طرفى الخير و
الشر فلاجل ذلك يكون الحسرة والنكال على اهل الغواية والضلال اشد وادوم منهما على
اهل الغباوة والجهالة قوله عليه السلام وكلاهما حائر بائر اى كلاهما مشترك فى الحيرة والجهل لان احدهما
لم يكن عالما قط والثانى انسلخ عن علمه ونسيه فصار مثله فى البوار والهلاك بغير موت
الجهالة والنسيان لان عالم الاخرة عالم الذكر والعرفان وفيها حيوة العلم والايمان فالجاهل
الناسى لا يموت فيها ولا يحيى لانه يدرك الالام الواصلة اليه التى هى من باب الشرور والاعدام
الملكات الوجودية ولا يدرك الخيرات والايمان الروحانية قوله عليه السلام لا ترتابوا فتشكوا الخ كلام
مستانف فيه خطابات علمية ومواعظ برهانية فى باب الكتاب العلم والعمل والاجتناب
عن الارتياب والمداهنة والكسل اى لا ترتابوا ولا تمكنوا الريب والشك فى قلوبكم بل ادفعوا
عنكم لئلا يستقر فى قلوبكم فتكونوا كفارا فان من غلب عليه الشكوك والوساوس يصير
من اهل الكفر هذا فى باب العلم واما فى باب العمل فقوله عليه السلام ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا

اراعزموا على الطاعات وترك المعاصي والمحرمات ولا تساهلوا بان ترخصوا لانفسكم في
ارتكاب الشهوات والمنكرات فتقعوا في المداهنة في امر الدين والمساهلة في باب الحق
فتحشروا خسرانا مبينا وان من الحق اللازم عليكم اولا ان تفقهوا في الدين وتعلموا الحلال والحرام
والخير والشر ثم اعملوا بما فقهتم وافعلوا الخير واجتنبوا الشر حسبما علمتم ولا تغتروا بعلمكم ولا
بعملكم فان الغرور من المهلكات والمغرور بالعلم والطاعة ادون حالا من الجاهل والعاصي و
ان انصحكم لنفسه تخليتها عن المعاصي والرذايل وتحليتها بالعلوم والفضايل لطوعكم لربه وان
اغشكم لنفسه اهمالها عن الطهارة والعلم وارسالها في مرعى الشهوات ومهوى الجهالات
لان الرب تعالى غني عما سواه وانما الغاية في كلام بالطاعة والعبودية اصلاح النفوس و
اكمالها وتخليصها عن النقايص والشرور والظلمات قوله عم ومن يطع الله يامن الخ لما اشار عم الى
ان مدار الطاعة والعصيان على نصح النفس والغش لها عقب ذلك بان من يطع الله فقد نصح نفسه
وتجريدها عن التعلقات وتطهيرها عن الرذايل وتنويرها بالفضايل يامن من العذاب ويستبشر بالمثوبات
والمشاهدات ومن يعص الله فقد غش نفسه وتلطخها بالشهوات وارسلها في مهوى الجهالات يحشر
بحسرات نفسه ويندم على فوت الفرصة وتضييع العمر في ارتكاب السيئات واقتراف الخطيئات

الحديث السابع وهو الرابع عشر والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه
عمن ذكره عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري القاضي الكوفي مات سنة ثمان واربعين و
مائة من اصحاب الصادق عم روى ابن عقدة عن عبد الله بن ابراهيم بن قتيبة عن ابن نمير وسئل عن
ابن ابي ليلى فقال كان صدوقا مامونا ولكنه سيء الحفظ جدا وهذه الرواية لا يوجب تعديلا صحة
عن ابيه عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري من اصحاب امير المؤمنين عم شهد مع امير المؤمنين عم
الكوفة ضربه الحجاج حتى اسود كتفاه على سب علي عم صه وفي كش يعقوب شيبة قال حدثنا الفضل
بن ابي زيد الغنوي قال حدثنا ابن شهاب عن الاعمش قال رايت عبد الرحمن بن ابي ليلى وقد
ضربه الحجاج حتى اسود كتفاه ثم اقام الناس فجعل يقول العن الكذابين عليا وابن الزبير والمختار

امير المؤمنين صح

قال

قال ابن الشهاب اصحاب العربية يقولون سمعتك بعلم ما تقول لقوله على ابتداء الكلام
قال سمعت ابا جعفر عم يقول اذا سمعتم العلم فاستعملوه ولتتسع قلوبكم فان العلم اذا كثر
في قلب رجل لا يحتمله قدر الشيطان عليه فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون فان
كيد الشيطان كان ضعيفا فقلت وما الذي نعرفه قال خاصموا بما ظهر لكم من قدرة الله تعالى

الشرح قوله عم اذا سمعتم العلم فاستعملوه اي اعملوا بما تعلمتم وليكن اهتمامكم بالعمل لا بكثرة السماع
والحفظ وقوله عم ولتتسع قلوبكم اي ينبغي ان لا تكثروا من العلم على حد تضيق قلوبكم عن احتماله وتضعف
عن الاحاطة وهذا كما قال اهل التصوف واصحاب الاحوال لمريديهم ولتكن انت متحكما على
الحال لا الحال متحكما عليك ونحن نرى كثيرا من اولي العلم تفوت منهم كثير من الفضائل والخيرات
وتضيق قلوبهم عن التخلق بساير محاسن الاخلاق لعدة مسائل تعقلوها وتحفظوا عنها فيجب ان
يكون قلب الرجل العالم متسع المجال لا تشغله كثرة العلم عن فعل الخير وطاعة المعبود فان القلب
اذا ضاق عن قبول الحق وضعف يستولي عليه الشيطان بالوسواس والاغواء واليه اشار
بقوله عم فان العلم اذا كثر في قلب رجل لا يحتمله قدر الشيطان عليه ثم اذا كان لقائل ان يقول
فبماذا نخاصم الشيطان اذا كانت كثرة العلم سبب اقتدار الشيطان واستيلائه علينا اشار
الى الجواب بقوله عم فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون يعني ادنى المعرفة يكفي لدفع
كيد الشيطان لان كيده كان ضعيفا ثم اشار الى ادنى المعرفة التي يكفي لمخاصمة الشيطان ودفع
كيده وشره وهي معرفة ما ظهر من قدرة الله على كل الاشياء فيقدر على انشاء النشأة الاخرى فيثيب
المطيع ويعاقب العاصي فهذا القدر من المعرفة كافية اولا لان ينبعث به العبد على فعل
الطاعات وترك السيئات كلما ازداد عملا وسعيا في طلب الآخرة ازداد يقينا وانكشافا وبصيرة
فظهر ان العلم الممدوح في الكتاب والسنة الذي هو غاية كل علم وعمل ليس عبارة عن
كثرة المسائل والادراكات التصورية والتصديقية وانما هو نور عقلي وضياء في
القلب يحصل عقيب الرياضات العلمية والفكرية مع اخلاص النية وصدق العمل وقوة التقوى

باب المستأكل بعلمه والمباهي به

وهو الباب الخامس عشر من كتاب العقل والعلم وفيه خمسة احاديث الحديث الاول وهو
الخامس عشر والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى وعلي بن ابراهيم عن ابيه جميعا عن حماد بن
عيسى عن عمر بن اذينة عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس قال سمعت امير المؤمنين عم
يقول قال رسول الله صلعم منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر
من الدنيا على ما احل الله له سلم ومن تناولها من غير حلها هلك الا ان يتوب او يراجع ومن
اخذ العلم من اهله وعمل بعلمه نجا ومن اراد به الدنيا فهي حظه الشرح النهمة بالفتح الشهوة
والحاجة وقيل النهمة بلوغ الهمة في كل امر وقد نهم بكذا فهو منهوم به اي مولع به ونهم نهيما
من باب ضرب زجر ونهم من باب لبس نهما هو افراط الشهوة في الطعام اعلم ان اهل
الطلب من الناس صنفان طالب الدنيا المزاولون لاعمالها كالتجار والصناع وارباب
الحرف وطالب العلم المزاولون لتحصيله المباشرون للبحث والتكرار والتعليم والتعلم وكل
منهما اما حريص في شانه كالمنهوم في شهوة الطعام الذي لا يشبع واما مقتصد في امره قانع
بما رزقه الله غير حريص فاشار عم الى ان الحريص من كل منهما هالك والمقتصد ناج فيخرج من
الجميع اقسام اربعة اثنان سالمان واثنان هالكان والفاظ الحديث واضحة غنية
عن الشرح وقد سبق ان العلم الذي لا كثرة منه مذموم غير العلم الذي كلما ازداد كان افضل
وانور الحديث الثاني وهو السادس عشر والمائة الحسين بن محمد بن عامر بن عمران الظاهر
ان هذا بعينه الحسين بن محمد بن عمران بن ابي بكر الذي مر ذكره في سند الحديث العشرين كما نبه
عليه بعض علماء الرجال وهو شيخ محمد بن يعقوب مصنف هذا الكتاب كما يفهم من كتاب
النجاشي عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن احمد بن عائذ عن ابي خديجة اسمه سالم بن
مكرم ومكرم يكنى ابا سلمة قال الشيخ الطوسي ره انه ضعيف وقال في موضع اخر انه ثقة
روى الكشي عن محمد بن مسعود قال سالت ابا الحسن علي بن الحسن عن اسم ابي خديجة فقال سالم

بن مكرم فقلت له ثقة فقال صالح وكان من اهل الكوفة وكان جمالا وذكر انه حمل ابا عبد الله عم من
مكة الى المدينة قال اخبرنا عبد الرحمن بن ابي هاشم عن ابي خديجة قال قال لي ابو عبد الله عم لا تكتنى
بابي خديجة قلت بم اكتنى قال بابي سلمة وقال الكشي وكان سالم من اصحاب ابي الخطاب وقال
النجاشي انه ثقة ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ع والوجه عندي التوقف فيما يرويه لتعارض
الاقوال فيه صح وقال الكشي بعد قوله وكان سالم من اصحاب ابي الخطاب وكان في المسجد يوم
بعث عيسى بن موسى بن علي وكان عامل المنصور على الكوفة الى ابي الخطاب لما بلغه انهم قد
اظهروا الاباحات ودعوا الناس الى نبوة ابي الخطاب وانهم يجتمعون في المسجد ولزموا الاساطين
يرون الناس انهم قد لزموها للعبادة وبعث اليهم فقتلهم جميعا لم يفلت منهم الا رجل واحد
فسقط بين القتلى يعد فيهم فلما جنه الليل خرج من بينهم فتخلص وهو ابو سلمة سالم بن مكرم الجمال
الملقب بابي خديجة فذكر بعد ذلك انه تاب وكان ممن يروي الحديث عن ابي عبد الله عم قال
من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الاخرة من نصيب ومن اراد به خير الاخرة اعطاه
الله خير الدنيا والاخرة الشرح اما وجه الاول فلانه جعل الدين طريقا الى الدنيا والدنيا غاية
له ومقصودا وطلب الدنيا بعمل الدين واستخدم عقله للشهوات ومن كانت غاية سعيه وعمله و
منتهى قصده ونيته الدنيا والشهوات وهي امور فانية باطلة فلم يكن له في الاخرة الا النار
واعلم ان هذا اسوء حالا من ساير طلبة الدنيا لانهم طلبوا الدنيا بالدنيا وطلبوا الجسمانيات
والمحسوسات بالاعضاء والجوارح وهذا الرجل الذي تعلم الحديث لمنفعة الدنيا طلب من القشور
الكثيفة الحسية لب ذاته ولطيف جوهره وعقله فهو ممن يجعل مادة عقله مصورة بصورة
الشهوات الفانية والاماني الباطلة فيتعذب في الاخرة عذابا اليما بخلاف عامة اهل الدنيا حيث
لم يجمعوا بين المتضادين ولم يقعوا بين المتجاذبين المتفاسدين واما الوجه الثاني فانه لما قصد
الاخرة وسعى لها سعيها حصلت لنفسه ملكة فاضلة وتصورت ذاته بصورة الاخرة وصورة
العلم والعرفان وكان في الاخرة سعيدا مقربا وفي الدنيا عزيزا مكرما الحديث الثالث وهو

السابع عشر والمائة علي بن ابرهيم عن ابيه عن القاسم عن المنقري عن حفص بن غياث عن
ابي عبد الله عم قال اذا رايتم العالم محبا لدنياه فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط
ما احب وقال عم اوحى الله الى داود عم لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك
عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة
مناجاتي عن قلوبهم الشرح اتهمت فلانا بكذا اي توهمته كذا والاسم التهمة بالتحريك والمراد
بقوله عم فاتهموه على دينكم اي اعتقدوه متهما على هذا الدين ليس على حقيقة فيه وذلك لان
حب الدين وحب الدنيا لا يجتمعان في قلب واحد ويحوط حوطا وحياطة اذا حفظ وصان
وتوفر على مصالحه وفي حديث العباس قلت يا رسول الله ما اغنيت عن عمك ابي طالب
فانه كان يحوطك ويغضب لك والنجو السر بين اثنين تقول نجوته نجوا وناجيته اي ساررته و
التجية اي خصصته بمناجاتك وحاصل الكلام ان العالم المحب للدنيا ليس بعالم بالحقيقة
ولا متدين بل جاهل غاو وضال ومغو مضل صاد عن طريق محبة الله والشوق الى الآخرة وقد
انتقم الله منه في الدنيا وهو ادنى انتقامه حيث نزع عن قلبه لذيذ مكالمته العقلية وهي
عبارة عن الاعلامات الحكمية والالهامات العلمية التي كانت قابلة لها في اوايل فطرته وبدو
حاله قبل ان تفسد قريحته وطبع على قلبه كما في قوله تعالى فطبع على قلوبهم الحديث الرابع وهو
الثامن عشر والمائة علي عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله
الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع
السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم الشرح قيل العلماء ثلثة اما مسعد لنفسه وغيره
واما مهلك نفسه وغيره واما مهلك نفسه مسعد غيره اما الاول فهم الداعون الى الله المعرضون
عن الدنيا ظاهرا وباطنا واما الثاني فهم المصرحون لطلب الدنيا والمقبلون عليها صريحا وهم
اتباع السلاطين لان الوصول الى الثروة والمال والجاه والترفع على الامثال لا يحصل الا
باتباعهم والمخالطة بهم واما الثالث فهو الذي يدعو الناس الى الآخرة ونصب نفسه في مقام

الوعظ

الوعظ والتذكير والامامة وقد رفض الدنيا في الظاهر وقصده في الباطن قبول الخلق و
اقامة الجاه وربما يكمن في باطنه باعث الهوى فيما هو بصدده من دعوة الخلق وارشادهم وهو
لا يدري ذلك وزعم ان باعثه الدين وداعيه ثواب الآخرة في الارشاد والتعليم ومثله
سخرة الشيطان في تمام عمره وغاية امره ان يحرق نفسه ويضيء غيره الحديث الخامس وهو
التاسع عشر والمائة محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله
عمن حدثه عن ابي جعفر عم قال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف به
وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها الشرح المباهاة
المفاخرة وتباهوا تفاخروا والمراء بالكسر الجدال والتماري والمماراة المجادلة وفي الحديث لا تماروا
في القرآن فان المراء فيه كفر تبوأ يبوء بوءا اذا رجع والباءة والمباءة وهي الموضع الذي تبوء اليه
الابل هذا اصلها ثم جعلت عبارة عن المنزل مطلقا وتبوأه منزلا اي اتخذه منزلا وبوأه
الله منزلا اي اسكنه اياه فقوله فليتبوأ مقعده من النار اي لينزل منزله من النار ومقعده منصوب
بكونه مفعولا له لا بكونه مفعولا به لان فعله لازم والمعنى ان من طلب العلم لغرض من اغراض النفس و
لمنفعة الدنيا فهو من اهل النار وانما ذكر منها هذه الثلثة لان علماء الدنيا الذين يطلبون العلم لا
للعمل به ولا للكشف عن وجوه الحقائق تقربا اليه تعالى انما تدور اغراضهم حول احد هذه الامور اما
المباهاة والافتخار بالعلم على العلماء والامثال واما المماراة والمجادلة مع السفهاء لاظهار
القدرة والغلبة عليهم في البحث عند العامة ليقولوا فلانا رجل منطيق فائق في البحث وفي
ذلك لذة نفسانية واما طلب الرياسة وصرف وجوه الناس اليه لما في ذلك من نيل
كل لذة دنيوية من الجاه والعزة والمال والثروة ولذلك نبه عم على خطر امر الرياسة و
وعظم آفتها بانها لا تصلح الا لاهلها وهم الكاملون في قوتي العلم والعمل الجالسون
في الحد المشترك بين العالمين الجامعون بين الحق والخلق من النفوس القدسية التي
لا يشغلهم شأن عن شأن كما في قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

باب لزوم الحجة على العالم وتشديد الأمر عليه

وهو الباب السادس عشر من كتاب العقل والعلم وفيه أربعة أحاديث **الحديث الأول** وهو العشرون والمائة علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله ع قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد **الشرح** قد سبق منشأ هذا الحكم وليس الوجه كما زعمه أكثر الناس لقياسهم فعل الله في المغفرة والعقوبة على فعل الناس القادرين على العقوبة لواحد والعفو عنه فرأوا أنهم لا يؤاخذون للطفل والغافل والساهي على ذنوبهم وجرائمهم ويؤاخذون العقلاء على مخالفتهم طلبا للتشفي والانتقام ودفعا لما يعتريهم من اشتعال الغضب بثوران دم القلب وليس غضب الله من هذا الباب تعالى عن ذلك علوا كبيرا وإنما هي نتائج أفعال وأقوال وتبعات قصود ونيات بل الوجه كما مر أن اللذات والآلام من باب الإدراكات فكلما قوي الإدراك لقوة النفس كان الألم ومقابله بحسبه ومن نوعه ومن النفوس ما هي بعيدة بالقوة كنفوس ضرب من العوام ومنها ما حصلت له ملكة الشوق إلى كمال نفساني أخروي فإذا زاغ عنه أو اشتغل بما هو ضده من الدواعي الجبوانية الباطلة كان له في الآخرة عذاب أليم **الحديث الثاني** وهو الحادي والعشرون والمائة وبهذا الإسناد قال قال أبو عبد الله ع قال عيسى بن مريم ع ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار **الشرح** أصله تتلظى حذفت إحدى التاءين للتخفيف أي تلتهب وتضطرم وهو من لظى اسم من أسماء النار لا ينصرف للعلمية والتأنيث **الحديث الثالث** وهو الثاني والعشرون والمائة علي بن إبراهيم عن أبيه ومحمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إذا بلغت النفس ههنا وأشار بيده إلى حلقه لم يكن للعالم توبة ثم قرأ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة **الشرح** النفس بالتحريك واحد الأنفاس وهو ما يخرج من الحي حال التنفس وكل ذي رئة متنفس ودواب الماء لا أنفس لها ونفس الصبح تبلج وأما قوله ص إني لأجد نفس

الرحمن

الرحمن من قبل اليمن فقيل عنى به الأنصار لأن الله نفّس بهم الكرب عن المؤمنين وهم يمانيون لأنهم من الأزد وهو مستعار من نفس الهواء الذي يرده التنفس إلى الجوف فيبرد من حرارته ويعدلها أو من نفس الريح الذي ينسمه فيستروح إليه أو من قولك أنت في نفس من أمرك أي في سعة ووقت بلوغ النفس إلى الحلقوم هو عند ما يعوز النفس وهو أول وقت الاحتضار ومعاينة الغيب وقبل حد المعاينة وإن كان متصلا بها تكون التوبة مقبولة لقوله صلى الله عليه وآله تقبل التوبة ما لم يغرغر وأما عند المعاينة وبعدها فلا تأثير للتوبة والندم فقوله ع إذا بلغت النفس ههنا المراد به الوقت القريب منه المتصل به والوجه في صحة توبة الجاهل دون العالم أن ذنوب العالم ذنوب باطنية وصفات قلبية وملكات ردية نفسانية لا يمكن محوها عن النفس دفعة أو في أول زمان بل لا بد من مرور زمان يتبدل سيئاته إلى الحسنات بخلاف معاصي الجهال الناقصين فإنها من الأعمال البدنية والأحوال النفسانية الخارجة عن صميم القلب وباطن الروح فيمكن محوها في لحظة وقوله تعالى إنما التوبة على الله أي قبول التوبة كالأمر المحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه إذا قبل توبته وهو مبتدأ وخبر وقوله للذين يعملون السوء بجهالة حال عن الضمير في الظرف والخبر للذين يعملون وعلى الله حال خبر محذوف تقديره إنما التوبة إذا كانت على الله والعامل في إذا للذين يعملون فكانت تامة وصاحب الحال ضمير الفاعل وهذا نحو قولك هذا بسرا أطيب منه رطبا وقوله بجهالة إما في موضع الحال أي يعملون السوء جاهلين أو منصوب المحل على التميز أي متلبسين بها سفها وجهالة فإن ارتكاب المعصية سفه وتجاهل ولذا قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته وقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات الآية المراد من هؤلاء هم المبالغون في المعصية المتمردون فيه ولهذا سوى الله تعالى بين من سوّف التوبة إلى حضور الموت من الفسقة وبين من مات على الكفر في نفي التوبة ولهذا قيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المسلمين وبالذين يعملون السيئات المنافقون **الحديث الرابع**

وهو الثالث والعشرون والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد بن حماد بن مهران الاهوازي مولى علي بن الحسين ع اصله كوفي وانتقل مع اخيه الحسن الى الاهواز ثم تحول الى قم فنزل الى الحسن بن ابان وتوفي بقم صدر عن النضر بن سويد الصيرفي من اصحاب الكاظم ع كوفي ثقة صحيح الحديث انتقل الى بغداد له كتاب ... في حبس روى عنه علي بن عبيد وفي ست روى عنه ابو عبد الله البرقي والحسين بن سعيد عن يحيى الحلبي عن ابي سعيد المكاري اسمه هاشم بن حيان واقفي روى عن ابي عبد الله ع له كتاب روى عنه جماعة منهم القاسم بن اسماعيل عن ابي بصير عن ابي جعفر ع في قول الله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون قال هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره

الشرح كبه على وجهه فاكبه على وجهه وهذا من النوادر ان تقول افعلت انا وفعلت غيري وكب الله عدو المسلمين ولا تقل اكب وكب الاناء قلبه من باب طلب وكبكبه اي كبه والكبكبة تكرار الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى الضلال والخيبة وقد غوى من باب ضرب غيا وغواية فهو غاو والغاوون جمعه وقوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون قال اهل التفسير اي الالهة والكفار وبابا ضمير جمع العقلاء بخلاف قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فيجوز كون ما يعبدون اصناما الهة والذي ذكره ع اولى والانسب من كون المراد بضمير الجمع العلماء السوء الذين لم يعملوا بعلمهم ووصفوا عدلا اي عادلا او صفة عدالة بالسنتهم ثم لم يعملوا بموجب الوصف وخالفوه معرضا عنه الى غيره فضلت وغوت اتباعهم ومقلديهم بما راوا منهم وصنيعهم هذا الصنيع ويؤكد ذلك قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله واعلم انه قد وردت في علماء السوء اي علماء الدنيا الراغبين في مالها وجاهها تشديدات عظيمة وتسكابات كثيرة يتبين منها انهم اقبح حالا واشد عذابا يوم القيامة وقد اشرنا الى لمعة ذلك وهؤلاء في الحقيقة ليسوا العلماء انما هم ظاهريون تتشبهون بالعلماء في حفظهم المنقولات ونقلهم الروايات والاحاديث والحكايات مما يعده الجمهور علما

وحالا والا فلا ينفك العلم عن مقتضاه قال عيسى ع كيف يكون من اهل العلم من مسيره الى آخرته وهو مقبل على دنياه وكيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به لا ليعمل به قال صالح بن حسان البصري ادركت الشيوخ وهم يتعوذون بالله من الفاجر العالم بالسنة وهما ورد في هذا الباب من غير طريق اصحابنا الاماميين هو ما روى ابو الدرداء انه ص قال اوحى الله الى بعض الانبياء قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزؤن لاتيحن لهم فتنة تذر الحكيم حيرانا وروى الضحاك عن ابن عباس عن النبي ص انه قال علماء هذه الامة رجلان فرجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يصلي عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب الارض وكرام الكاتبين يقدم على الله سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فذلك ياتي يوم القيامة ملجما بلجام من نار وينادي مناد على رؤس الخلايق هذا فلان بن فلان آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا يعذب حتى يفرغ الله من حساب الخلق واشد من هذا ما روي ان رجلا كان يخدم موسى ع فجعل يقال عنه فلان حدث لبرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي عنقه حبل اسود فقال له موسى اتعرف فلانا قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى ع يا رب اسالك ان ترده الى حاله حتى اساله فيم اصابه هذا فاوحى الله اليه لو دعوتني بالذي دعاني به آدم ومن دونه ما اجبتك فيه ولكن اخبرك لم صنعت به هذا لانه كان يطلب الدنيا بالدين واغلظ من هذا ما ورد عن معاذ بن جبل عن رسول الله ص قال من فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع في الكلام تنميق وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطا وفي الصمت سلامة وعلم ومن العلماء من يخزن علمه فلا يحب ان يوجد في غيره وذلك في الدرك الاول من النار ومن العلماء من يكون في علمه بمنزلة السلطان فان رد عليه شيء من علمه او يهون بشيء من علمه غضب فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يجعل علمه وغرايب حديثه لاهل الشرف واليسار

المسوك الجلود

الاية ح

ولا يرى اهل الحاجة اهلا له فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا ويفتي
بالخطا والله يبغض المتكلفين فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم كلام اليهود والنصارى
ليعزز به علمه فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروة ونبلا وذكرا في الناس
فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يستفزه الزهو والعجب فان وعظ عنف وان
وُعظ انف فذلك في الدرك السابع من النار وفي الخبر ان العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق
والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة وعنه ص العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا
السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم وقال ص شرار العلماء الذين يأتون
الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء وعنه ص سيكون عليكم امراء تعرفون وتنكرون
فمن انكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع ابعده الله قيل افلا نقاتلهم قال
لا ما صلوا وقال حذيفة اياكم ومواقف الفتن قيل وما هو قال ابواب الامراء يدخل احدكم على الامير
فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزوارون للملوك

باب النوادر

وهو الباب السابع عشر من كتاب العقل والعلم وفيه خمسة عشر حديثا الحديث الاول وهو الرابع
والثمانون والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن حفص بن البختري بالخاء المعجمة بعد الباء
المنقطة تحتها نقطة مولى بغدادي اصله كوفي ثقة روى عن ابي عبد الله ع وابي الحسن ع ذكره
ابو العباس وانما كان بينه وبين آل اعين نبوة فغمزوا عليه بلعب الشطرنج رفعه قال كان امير
المؤمنين ع يقول روحوا انفسكم ببديع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان الشرح الروح والراحة
من الاستراحة واراح الرجل رجعت اليه نفسه بعد الاعياء وراح فلان للمعروف اذا اخذته له
خفة واريحية وراحت يده بكذا اذا خفت له والكلال الضعف والثقل اعلم ان البدن
في عالم الطبيعة مثال للنفس في عالمها وكما ان البدن تحتاج الى اغذية وادوية تناسبها فكذا
النفس تحتاج الى اغذية وادوية تناسبها من العلوم وكما ان البدن تكل وتثقل ثم ترجع الى

قوته

ح

قوته وراحته بتناول شيء من المقويات والمفرحات فكذا النفس قد تعرض لها كلالة وقبض ثم تتروح
وتنتعش بسماع خبر او حكاية لها فيه نفع او لذة اما النفس العامية فهي تستريح بامور فيها اغراض
دنيوية ولذات حيوانية ولكن النفوس الفاضلة التي من شأنها ادراك المقاصد العالية
والمطالب العقلية لا تفرحون الا بذكر الله ولا يتلذذون الا بالمعارف الالهية فهذا الخطاب منه
سلام الله عليه كأنه انما وقع لخواص اصحابه وتلامذته مثل كميل بن زياد النخعي وابن عباس ونحوهما
والا فكثير من الناس من اولي الكتب والكلام تراهم تشمئز قلوبهم وتكل نفوسهم من استماع بدايع
الحكم وطرائف العرفان الحديث الثاني وهو ١٢٥ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن
نوح بن شعيب النيسابوري الذي ذكر في كتب الرجال نوح بن شعيب البغدادي من اصحاب ابي
جعفر الثاني ع ذكر الفضل بن شاذان انه كان فقيها صالحا وفي رجال الشيخ عالما صالحا مرضيا
وقيل انه نوح بن صالح عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان الواسطي عن درست بن ابي منصور
عن عروة ابن اخت شعيب العقرقوفي عن شعيب العقرقوفي ابو يعقوب ابن اخت ابي بصير
يحيى بن القاسم روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ع عين ثقة عن ابي بصير قال سمعت
ابا عبد الله ع يقول كان امير المؤمنين ع يقول يا طالب العلم ان العلم ذو فضائل كثيرة فرأسه
التواضع وعينه البراءة من الحسد واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه الفحص وقلبه حسن النية
وعقله معرفة الاشياء والامور ويده الرحمة ورجله زيارة العلماء وهمته السلامة وحكمته الورع
ومستقره النجاة وقائده العافية ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلمة وسيفه الرضا وقوسه
المداراة وجيشه محاورة العلماء وماله الادب وذخيرته اجتناب الذنوب وزاده المعروف
وماؤه الموادعة ودليله الهدى ورفيقه محبة الاخيار الشرح كان ع حاول التنبيه بهذا الكلام
على ان العلم لا يحصل الا لمن له الفضائل والحسنات فشبه العلم بشخص كامل ذي قوى
له اعضاء وقوى كلها روحانية بعضها ظاهرة وبعضها باطنة فالظاهرة كالرأس والعين و
الاذن واللسان واليد والرجل والباطنة كالحفظ والقلب والعقل والهمة والحكمة وله

مستقر وحانة وقايد وحاجة ومركب وسلاح وسيف وقوس وجيش ومال وذخيرة وزاد وماوى ودليل ورفيق كلها روحانية معنوية فاستعار بهذه الالفاظ الموضوعة في اللغة لهذه المحسوسات لاجل تلك الفضايل ترشيحا او تمثيلا كلا لما يشابهه او لما يناسبه من جهة او لما هو غاية فجعل الراس الذي هو موضع الكبر والنخوة للتواضع لان كالاصل والمبدا في تحصيل العلم التواضع والمذلة وترك العلو والافتخار والعين التي هي آلة التجسس وطلب المشتهيات للبراءة والتعفف وجعل الاذن للفهم لانه غايتها واللسان للصدق لانه غايته وكذلك القياس في اكثر المذكورات فمن اجتمعت في ذاته هذه الفضايل فهو عالم بالحقيقة رباني ومن اتصف باضدادها او باضداد اكثرها فهو جاهل مردود لا دار الجحيم وما بين المرتبتين منازل ومراتب لا تحصى ومآل كل احد من المترددين لما هو الغالب عليه من المحاسن والمساوي والعلم عند الله وما تدري نفس باي ارض تموت **الحديث الثالث** وهو ١٢٦ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر ريد مولى السكون ابو جعفر وقيل ابو علي المعروف بالبزنطي كوفي لقي الرضا ع وكان عظيم المنزلة عنده ثقة جليل القدر صه وفيها ايضا وفي كش كان له اختصاص بابي الحسن الرضا وابي جعفر ع اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عنه واقروا له بالفقه وفي جش لقي الرضا والجواد ع وكان عظيم المنزلة عندهما وفي ست روى عنه احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين بن ابي الخطاب ومحمد بن عبد الحميد وفي صه وجش انه مات سنة احدى وعشرين ومائتين بعد وفات حسن بن علي بن فضال وقيل وفيها ان حسن بن فضال مات سنة اربع وعشرين ومائتين و على هذا القيل وفات الحسن بثلاث سنين والظاهر ان هذه نسبة وفات ابن محبوب لا وفات ابن فضال او بالعكس عن حماد بن عثمان عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص نعم وزير الايمان العلم ونعم وزير العلم الحلم ونعم وزير الحلم الرفق ونعم وزير الرفق الصبر **الشرح** نعم وبئس فعلان ماضيان لا متصرفان لتصرف الافعال لانهما استعملا للحال بمعنى الماضي فنعم مدح وبئس ذم وفيها اربع لغات فتح العين وسكونها وكل منهما مع فتح الفاء وكسرها

فاذا قلت نعم الرجل زيد فالرجل فاعل وزيد اما مبتدا قدم خبره عليه او خبر مبتدا محذوف تقديره هو زيد واذا قلت نعم رجلا زيد فاضمرت في نعم الرجل بالالف واللام ويراد تعريف الجنس لا تعريف العهد او نكرة منصوبة ولا يليها علم ولا غيره ولا يتصل بها الضمير فلا يقول نعم زيد ولا الزيدون نعموا او تقول نعم المراة هند ونعمت المراة هند وقد يحذف المخصوص بالمدح كما في قوله تعالى نعم العبد وبئس المصير والوزير والموازر كالاكيل لانه يحمل عنه وزره اي ثقله قد استوزر فلان وهو يوازر الامير والطلق الوزير ههنا للمعين تسمية للازم لا عم باسم الملزوم الاخص او استعير من باب التشبيه استعارة مصرحة تشبيها للايمان بالسلطان والعلم بوزيره وكذلك في البواقي واعلم ان المراد بالايمان ههنا هو النور القلبي والعقل الاجمالي هو الذي به يدرك الحقايق ويفعل الخيرات وبالعلم الصور الادراكية التفصيلية التي بتكررها تشتد قوة الايمان وباقي الحديث غني عن الشرح **الحديث الرابع** وهو ١٢٧ علي بن محمد عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الاشعري هو جعفر بن محمد بن عبد الله يروي عن ابن القداح كثيرا كما ذكره عن عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله ع عن ابائه ع قال جاء رجل الى رسول الله ص فقال يا رسول الله ما العلم فقال الانصات قال ثم مه قال الاستماع قال ثم مه قال الحفظ قال ثم مه قال العمل به قال ثم مه يا رسول الله قال نشره **الشرح** عرفه ص العلم بهذه الامور الخمسة من باب تعريف الشي بعلاماته ولوازمه وباسبابه وغاياته فعلاماته حصول العلم في احد كونه منصتا وسبب حدوثه الاستماع عن العالم خارجيا كان او داخليا بالاذن الحسي والاذن العقلي كالانبياء والاولياء ع وسبب بقائه وحفظه والعمل بموجبه وغايته المترتبة عليه في الدنيا نشره والغاية الذاتية فالتقرب الى الله وملكوته **الحديث الخامس** وهو ١٢٨ علي بن ابراهيم رفعه الى ابي عبد الله ع قال طلبة العلم ثلثة فاعرفهم باعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والختل وصنف يطلبه للفقه والعقل فصاحب الجهل والمراء موذ ممار متعرض للمقال في اندية الرجال بتذاكر

العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه
وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء
من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره وصاحب
الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى
وجلا داعيا مشفقا مقبلا على شانه عارفا باهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله من
هذا اركانه واعطاه يوم القيامة امانه. الشرح انقسام طلاب العلم الى هذه الاقسام الثلثة
انما يعلم بالاستقراء ولا يبعد ان يقال الداعي لهم اما طلب الدنيا او اما طلب الآخرة وطلب الدنيا اما لغرض
التفوق والجاه او لغرض المال والثروة فبحسب كل واحد من الغايات يحصل قسم واحد فيحصل
اقسام ثلثة بحسب الغاية او نقول مبدا الفعل والتحصيل اما مبدا عقلي او مبدا نفساني حيواني
والمبدا النفساني ينقسم الى ما الغالب عليه اما قوة غضبية سبعية او قوة شهوية بهيمية فيحصل اقسام
ثلثة بحسب المبدا لكن قد تركب بعض هذه الدواعي والاغراض ببعض بحيث يعسر التمييز بينهما الا للاوحد
الالمعي له مكاشفة القلوب والبواطن فيعلم في كل واحد من الطلبة منشا ما يصدر منه من الافعال
والاقوال وغرضه وداعيه اذ الغرض [illegible] الذي يرجع اليه معاني الالفاظ قوله عم فاعرفهم باعيانهم
وصفاتهم اي بذواتهم الشخصية ونعوتهم الكلية اذ يمكن معرفة الاشخاص التي تحت كل صنف من حيث
هي كذلك من وجه بالاوصاف والعلامات التي لذلك الصنف قوله عم صنف يطلبه للجهل المراد
ليس عدم العلم مطلقا ليلزم تحصيل الحاصل بل المراد مثل الانفة والغضب والشتم ونحوها الذي
يصدر من اهل الجاهلية في الحديث ولكن استجهل الحبي اي حملته على الجهل وفيه ان من العلم الجهل
هو ان يتكلف العالم القول بما لا يعلمه فيجهل ذلك وفيه انك امرء فيك جاهلية قيل هي الحال التي
كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وباليوم الآخر والمفاخرة بالانساب والكبر و
التجبر قوله عم للاستطالة والختل طال عليه واستطال وتطاول اذا علاه وترفع عليه وختله وخاتله اذا
خدعه ومنه قولهم اختل من ذئب والتخاتل التخادع قوله عم للفقه والعقل لعله اراد بالاول معرفة

الاشياء كما هي وبالثاني التخلق بالاخلاق الحسنة او العقل العملي او ملكة العلوم المتعلقة بالاعمال
واراد بالاول العلوم الكلية التصورية والتصديقية وبالثاني الملكة التامة العلمية التي تحصل عقيب
التعقلات والافكار الكثيرة التي يقال لها العقل الاجمالي والعقل البسيط عند طائفة قوله عم وصاحب
الجهل موذ ممار لخبث باطنه وسبعيته مع قدرته على التكلم فيوذي الخلق بلسانه كما يؤذي السباع و
الحيات بالاظفار والانياب ويماري مع امثاله من السفهاء قوله عم متعرض للمقال في اندية الرجال
لان غرضه اظهار التفوق والغلبة في البحث والجدال وانما يحصل ذلك في المجامع والاندية والتي هي
جمع النادي وهو مجلس القوم ومتحدثهم ونوله الندي على فعيل والندوة والمنتدى ايضا ما داموا
يندون اليه اي يجتمعون فاذا تفرقوا فليس بندي ومنه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصي لان
قريشا كانوا يجتمعون فيها للمشاورة ثم صار مثلا لكل دار يرجع اليها ويجتمع فيها وقوله تعالى فليدع
ناديه يريد عشيرته وانما هم اهل النادي فكانوا بعوض المجلس قوله عم قد تذاكر العلم وصفة الحلم متعلق
بقوله للمقال وقوله قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع تفعل من السربال وهو القميص اي اظهر الخشوع
بالتشبه بالخاشعين والتزين بزيهم مع خلوه عنه لخلوه من الورع اللازم له قوله عم فدق الله من
هذا خيشومه دعاء عليه والخيشوم اقصى الانف وكذا قوله وقطع منه حيزومه والحيزوم والحزيم وسط
الصدر وما يضم عليه الحزام قوله عم وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق الخب بكسر الخاء المعجمة
والجربزة وقد يفتح خاؤه واما المصدر فبالكسر لا غير والملق الود واللطف الشديد ورجل ملق يعطي
بلسانه ما ليس في قلبه قوله فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم اي ياكل من مطعوماتهم اللذيذة ويعطيهم
دينه فوق ما ياخذ منهم فلا جرم يحطم دينه ويهدم ايمانه قوله عم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من
آثار العلماء اثره دعاء عليه بالاستيصال بحيث لم يبق عنه خبر ولا اثر عمي عليه الخبر اي خفي مجاز
من عمى البصر وهو ذهاب البصر وعمي عليه الامر التبس وانما دعا على هذين الصنفين من طلبة العلم بالعمى
والاستيصال لان لا فائدة في وجودهم لهم ولا لغيرهم وضررهم على العلماء المحققين اكثر من ضرر الكفار
المتمردين قوله عم وصاحب الفقه ذو كآبة وحزن اي سوء حال وانكسار قلب من الحزن فهو كئيب

حزين لكثرة حزنه من امر الآخرة وشدة خشيته لله ولما يلحقه من المشقة والتعب وطول الفكر
والسهر ولما يرى من تعاسات الزمان وشدايد الدوران وجفاء الاقران ونفاق الاخوان الى
غير ذلك من ترفع الجهلة والارذال ورثاثة حال الافاضل والاماثل وساير اسباب الحزن
لمثله مما لا يخلو الزمان عنها قط قوله عليه السلام قد تحنك في برنسه التحنك التلحي وهو ادارة العمامة
ونحوها من تحت الحنك وتحنيك الميت ادارة الخرقة والبرنس قلنسوة طويلة وكان النساك
يلبسونها في صدر الاسلام وقد تبرنس اذا لبسه قوله عليه السلام وقام الليل في حندسه الليل منصوب
بنزع الخافض والحندس الليل الشديد الظلمة والاضافة الى الضمير الراجع الى الليل لامية بيانية او بتقدير
من قوله عليه السلام يعمل ويخشى اي ربه على ضد حال المغترين بالعلم من احد الصنفين حيث لا يعملون
ويرجون الفلاح امنين من مكر الله قوله عليه السلام وجلا داعيا مشفقا اي خائفا من عذاب القيامة
متضرعا اليه تعالى لطلب المغفرة حذرا من سوء العاقبة وكل من الثلثة منصوب على الحالية
من ضمير الفاعل والاول يحتمل المصدر قوله عليه السلام مقبلا على شانه لاصلاح نفسه وتهذيب باطنه
لا كغيره من الذين يقبلون على الناس بالوعظ والنصيحة وقد اهملوا امر انفسهم واصلاح بواطنهم
وقد تلطخت بالرذايل والاثام واعتلت بالامراض المهلكة والاسقام قوله عليه السلام عارفا
باهل زمانه اي باحوال نفوسهم واغراض بواطنهم لما شاهد من افعالهم واعمالهم الدالة على
اخلاقهم واغراضهم قوله عليه السلام مستوحشا من اوثق اخوانه لاجل ما ذكر من عرفانه باحوال نفوسهم
فيعلم ان الاستيحاش منهم حزما من الخلطة معهم والاستيناس بهم وقوله عليه السلام فشد الله من هذا
اركانه واعطاه يوم القيامة امانه دعاء له بالتثبت له على العلم واليقين واحكام اركان
الايمان والدين واعطاء الامن له والامان يوم يقوم الناس لرب العالمين ولهذا
الحديث طريق آخر للمصنف رحمه الله وهو قوله حدثني به محمد بن محمود ابو عبد الله القزويني عن عدة
من اصحابنا منهم جعفر بن احمد الصيقل بقزوين عن احمد بن عيسى العلوي العمري ثقة من اصحاب العياشي
صه قال ابن داود العياشي بالياء المنقطة تحتها نقطتين والشين المعجمة عن عباد بن صهيب

البصري

البصري قال كش انه بتري وقال جش انه يكنى ابا بكر التميمي الكليبي اليربوعي البصري ثقة روى عن ابي
عبد الله عليه السلام صه وفي الايضاح جزم بانه ثقة وضبط الكليبي بالباء المثناة تحتها والباء
الموحدة وفي اكثر نسخ الخلاصة الكلبي وفي كش ايضا حيث قال ان صهيب المازني
الكليبي بصري من اصحاب الصادق عليه السلام عامي بتري والاصح الكليبي كما صرح به في الايضاح

الحديث السادس وهو ٢٩ علي بن ابرهيم عن ابيه عن محمد بن يحيى
عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان رواة الكتاب كثير وان رعاته
قليل وكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية والجهال
يحزنهم حفظ الرواية فراع يرعى حيوته وراع يرعى هلكته فعند ذلك اختلف الراعيان
وتغاير الفريقان **الشرح** الرعاة جمع الراعي والرعي في الاصل مصدر رعت الماشية
ونقل الراعي للوالي والرعية العامة وفي الحديث كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ورعيت
الامر نظرت الى ما يصير وراعيته لاحظته وراعيته من مراعاة الحقوق استنصحه عده نصيحا
وكل من خلص فقد نصح والمستنصح للحديث المهذب له من الغلط والتصحيف واللحن وغيرها من
عيوب اللفظ وغشه غشا فهو مغشوش اي مخلوط ولبن مغشوش اي مخلوط بالماء ودرهم مغشوش
واستغشه خلاف استنصحه والحزن خلاف السرور واحزنه غيره وحزنه ايضا مثل اسلكه وسلكه
وكذا يحزنه بضم الياء وكسر الزاي وفتح الياء والزاي بمعنى واحد يعني ان رواة الكتاب وحملة الاسفار كثيرة
وان رعاته وهم المتاملون في معناه العاملون بمؤداه قليلة والى مثله اشار تعالى في قوله
مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا اي حملوا صورة الفاظها وما يتعلق
بالالفاظ من نكات الفصاحة ودقايق البلاغة وصنايع الكلام ولم يحملوا حقايق معانيها
وما لاجله غرض الانزال والتنزيل فرب مستنصح للحديث اي معتن بتصحيحه وتخليصه عن السقم و
الغلط وهو مستغش لمعناه مخلط له بالباطل من عقايده وجهالاته ووضع ههنا المظهر
موضع المضمر للاشعار بان هذا شانه بالنسبة الى الكتاب مطلقا سواء كان من كتب الحديث

الجهال

او غيره ويحتمل ان يكون المراد بالكتاب القرآن فان كثيرا من اهل الحديث رواية وحفظا وتصحيحا
يهجرون القرآن ولا يرعونه حق رعايته بل تركوه مخشوشا وقد يفهمون من ظاهر الفاظ الحديث
معانيه واحكاما خلاف ما في القرآن لجهلهم بمعاني الآيات القرآنية وبالتوفيق بينهما قوله ع
يخزيهم ترك الرعاية لان هممهم وقصودهم في تعلم الحديث مقصورة على الغفة متعلقة
بالتفقه في الدين وسلوك نهج اليقين والوصول الى اقصى منازل القرب والتخلص من
ورطة الهلاك وعذاب البعد والجحيم فلا جرم يخزيهم ترك الرعاية ويغمهم عدم الفهم و
فقد العمل ولا يحزنهم ترك الرواية ولا ترك ضبط الالفاظ وحفظ صورها اذ لا يهمهم
ذلك الا اتباعا قوله ع والجهلاء يحزنهم حفظ الرواية هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها
الرعاية بدل الرواية ولعل المراد منه انه يهمهم حفظ الرواية ويحزنهم ما يتعلق بها من ترك
الحفظ ونحوه او يكون على حذف المضاف او يكون المعنى ان حفظ الرواية يودي الى حزنه في
العاقبة ويحتمل ان يكون يخزيهم بالخاء المعجمة والياء المنقطة تحتها نقطتين اي الجهال اذا حفظوا
الرواية دون الرعاية فذلك مما يوجب خزيهم ووبالهم يوم التناد قوله ع فراع يرعى حيوته
يعني ان الراعي على ضربين احدهما راع يرعى حيوته الاخروية فانه في علومه واحواله واقواله
وافعاله يقصد الاخرة ويسلك سبيل الهدى ويحافظ على التقوى والآخر راع يرعى الهلكة
اي ما يوجب هلاكه وعذابه في الاخرة لانه يقصد فيما يدركه او يقوله او يفعله غرض الدنيا
وهو النفس واستجلاب الخلق ومراعاة العزة عند الناس وطلب الرياسة والتقرب الى
السلاطين والتشبه بهم في الملابس والمراكب وغير ذلك من المهلكات قوله ع فعند
ذلك اختلف الراعيان وتغاير الفريقان يعني في الاخرة التي تظهر فيها المكامن وتبرز البواطن
وتكشف الاغطية وترفع الحجب الحسية تتخالف الذوات وتتغاير النوعان لا في الدنيا فانها
دار تتشابه فيها المتضادان وتتلابس فيها الخصمان ثم توضيح هذا المرام ان الاختلاف
بين الانواع المتخالفة الذوات قد يكون بامور حسية كالاختلاف بين انواع الحيوان والنبات

وغيرهما من انواع الجواهر والاعراض الجسمانية وقد يكون بامور معنوية كالاختلاف بين انواع النفوس
والعقول والانسان لما كانت ماهيته وذاته مركبة من ظاهر محسوس وباطن مستور فهو بحسب
ظاهره ومحسوسه نوع واحد متماثل الافراد واما بحسب باطنه الذي يكون في اول الامر شيئا هيولانيا
بالقوة ثم يخرج من القوة الى الفعل في الاحوال والملكات النفسانية في جانبي الخيرات و
الشرور فيصير انواعا متخالفة الذوات متضادة الذمات لان تلك الاحوال اذا اشتدت
وتأكدت وتجوهرت تصير فصولا ذاتية وصورا اخروية فاذا قامت القيامة ولغير من
في القبور وحصل ما في الصدور يحشر الانسان انواعا كثيرة متخالفة منه ملك عقلي ومنه
شيطان او سبع او بهيمة فالانسان من حيث ظاهره ووجوده الطبيعي نوع واحد ومن حيث
باطنه انواع كثيرة اذا تقرر ما ذكرنا تبين ما اراده ع بقوله وعند ذلك اختلف الراعيان
وتغاير الفريقان وفي القرآن آيات كثيرة مشيرة الى هذه المعنى كقوله تعالى يومئذ يتفرقون
وقوله فهم يوزعون وقوله حتى يميز الخبيث من الطيب وقوله ذلك يوم الفصل وغير ذلك

الحديث السابع وهو ١٣٠ الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد البصري بالباء ابو
الحسن مضطرب الحديث والمذهب وقال ابن الغضائري المعلى بن محمد البصري ابو محمد يعرف
حديثه وينكر ويروي عن الضعفاء ويجوز ان يخرج شاهدا اصله في سنة وجش له كتب روى
عنه الحسين بن محمد بن عامر الاشعري عن محمد بن جمهور القمي عربي بصري غال ضعيف في الحديث
فاسد المذهب وقيل فيه اشياء الله اعلم بها روى عن الرضا ع له كتب روى عنه ابنه
الحسن كذا في جش وقال في صه ضعيف في المذهب فاسد في الرواية لا يلتفت الى حديثه
ولا يعتمد على ما يرويه عن عبد الرحمن بن ابي نجران عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال من حفظ من
احاديثنا اربعين حديثا بعثه الله يوم القيامة عالما فقيها الشرح هذا الحديث مشهور
مستفيض بين الخاصة والعامة بل قال بعضهم متواتر وقد رواه اصحابنا بطرق كثيرة مع
اختلاف في اللفظ فمنها ما رواه محمد بن علي بن بابويه القمي اعلى الله درجته عن احمد بن محمد عن

ابيه عن علي بن اسمعيل عن عبيد الله بن عبد الله عن موسى بن ابرهيم المروزي عن الكاظم
موسى بن جعفر ع قال قال رسول الله ص من حفظ على امتي اربعين حديثا مما يحتاجون
اليه في امر دينهم بعثه الله عز وجل يوم القيامة فقيها عالما ومنها ما رواه ايضا مرفوعا عن ابي
الحسن ع قال قال رسول الله ص من حفظ من امتي اربعين حديثا مما يحتاجون في امر دينهم
بعثه الله عز وجل فقيها عالما ومنها ما رواه في كتاب الخصال ايضا مرفوعا عن ابن عباس عن
النبي ص انه قال من حفظ من امتي حديثا من السنة كنت له شفيعا يوم القيامة ومنها ما رواه ابو
جعفر محمد بن علي بن بابويه ايضا رفعه عن النبي قال قال رسول الله ص من حفظ عني من امتي
اربعين حديثا في امر دينه يريد به وجه الله عز وجل والدار الآخرة بعثه الله يوم القيامة
فقيها عالما ومنها ما رواه ايضا رحمه الله عن حنان بن سدير قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول من حفظ عنا اربعين حديثا من احاديثنا بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما ولم يعذبه
ومنها ما رواه ايضا محمد بن علي بن بابويه قال حدثنا علي بن احمد بن موسى الدقاق والحسين
بن ابرهيم بن احمد بن هشام المكتب ومحمد بن احمد السناني رضي الله عنهم قالوا حدثنا
موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد عن اسمعيل بن فضل الهاشمي واسمعيل بن ابي زياد
جميعا عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين بن علي ع قال ان رسول
الله ص اوصى امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فيما كان اوصى به ان قال يا علي من حفظ
من امتي اربعين حديثا يطلب بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة حشره يوم القيامة
مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقوله ره في
الشرح قوله من حفظ قيل الظاهر ان المراد منه الحفظ عن ظهر القلب فانه هو المتعارف
المعهود في الصدر السابق فان مدارهم كان على النقش في الخواطر لا على الرسم في
الدفاتر حتى منع بعضهم من الاحتجاج بما لم يحفظه الراوي عن ظهر القلب وقد قيل ان تدوين
الحديث من المستحدثات في المائة الثانية من الهجرة ولا يبعد ان يراد بالحفظ الحراسة

عن الاندراس بما يعم الحفظ عن ظهر القلب والكتابة والنقل عن الناس ولو عن كتاب وامثال ذلك
وقد يقال المراد بحفظ الحديث تحمله على احد الوجوه الستة المقررة في الاصول اعني السماع
من الشيخ والقراءة عليه والسماع حال قراءة الغير والاجازة والمناولة والكتابة وبعده
ظاهر اقول ان للحفظ مراتب كثيرة وان مجامعها ثلثة احدها حفظ صور الالفاظ
على اقسامها المذكورة سواء كانت في الخيال او في الكتابة وثانيها حفظ معانيها الاولية
وهو لولاها التي يصل اليها اكثر افهام الناس وثالثها حفظ معانيها العقلية وحقايقها
العرفانية وكل من الحفظ استحقاق اجر وثواب على حسب مقامه في الحفظ اذا ثبت
هذا فنقول الظاهر عند من له بصيرة قلبية ينظر الى الاشياء بنور تلك البصيرة ان المراد
بحفظ الاحاديث ههنا الذي يستحق بها الانسان ان يبعثه الله تعالى يوم القيامة عالما فقيها
هو الحفظ بالمعنى الثالث واما غير ذلك من اقسام حفظ فلا يبعد ان يترتب عليه اجر وثواب
ولكن ثوابه من قبيل ثواب الاعمال البدنية ونحوها ان كان مع قصد التقرب وسنزيد ذلك
ايضاحا لهذا المطلب ان شاء الله وفي رواية من حفظ على امتي الظاهر ان على بمعنى اللام
اي لاجلهم كما قالوه في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هديكم اي لاجل هدايته اياكم ويحتمل كون
بمعنى من كما قيل في قوله تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون ويؤيده ما في بعض الروايات
من حفظ من امتي قوله ع من احاديثنا الاحاديث التي اخذت منا اهل البيت وفيه اشارة
الى ان تلك الاحاديث مما فيه زيادة اختصاص وفضيلة وشرف ليس في غيرها مما روته
العامة ويؤيد هذا ما رواه الصدوق عن ابي عبد الله ع قال حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله
الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان والحديث في اللغة يرادف
الكلام سمي به لانه يحدث شيئا فشيئا وفي اصطلاح عامة المحدثين كلام خاص عن
الامام والصحابة والتابعي ومن يحذو حذوه يحكي قولهم او فعلهم او تقريرهم وعند بعض
المحدثين لا يطلق اسم الحديث الا على ما كان عن المعصوم ع قوله ع اربعين حديثا

ربما يتردد المؤمن في ان هذه الاحاديث من اي باب من الامور فيحتمل عنده ان يكون مطلقا
سواء كانت في الامور الدينية كالاعتقادات والعبادات او في الدنيوية كالتي
وردت في توسعة الرزق في الاطعمة والاشربة لان الجميع مشترك في انتسابها الى صاحب
الشرع ولامكان التوسل بها الى تحصيل الاخرة والحق ان المراد ما يدعو اليه الحاجة الدينية
لا الدنيوية لما ورد في بعض الروايات مما يحتاجون في امر دينهم ولما اشرنا اليه و
لعل الوجه في تعيين عدد الاربعين من نوع الاستبصار على وجه التقريب لا على التعيين
لان ذلك غير ممكن الا باقتباس نور من مشكوة النبوة والعصمة هو ان الانسان من تعلم
واكتسب من المسائل الدينية التي بعضها علمية كالعلم بالله وتوحيده وايامه وملائكته وكتبه و
رسله وبالنبوة والامامة والشريعة والقيامة والقبر والبعث والكتاب والصراط والميزان
والجنة ونعيمها والنار وجحيمها وبعضها عملية خلقية كالعلم بمحاسن الاخلاق ومنجياتها
من العلم والحلم والتوكل والصبر والشكر والعفة والرضا بقضاء الله والشوق الى الاخرة
وغير ذلك وبمساوي الملكات الردية كالجهل والتكبر والغضب والتجبر والرعونة والعجب و
الرياء وحب الدنيا واليأس عن الاخرة والامن من مكر الله واشباه ذلك كمسايل الزكوة والصلوة و
الصيام والحج والجهاد وواجباتها ومندوباتها وآداب المعاشرة والمناكحة والمواخاة
والمسافرة والمتاجرة وامثال هذه الامور نحو هذه العدد او ما يقرب به واحتفظ بها في
ذهنه وعمل بموجبها فحينئذ ذلك يحصل لنفسه الاخير ملكة علمية نورانية وللقلب قوة بصيرة
كشفية باطنية تقتدر بها على استحضار غيرها من المعلومات فيبعث يوم القيامة في زمرة
العلماء الربانيين والفقهاء العارفين ومما يؤيد ما ذكرناه في تتمة الحديث المنقول آنفا
بطريق اهل العصمة عم عن رسول الله ص فيما اوصى به امير المؤمنين عم وهي بعد قوله ص
وحسن اولئك رفيقا بهذه العبارة فقال علي عم يا رسول الله ما هذه الاحاديث فقال
ان تؤمن بالله وحده لا شريك له وتعبده ولا تعبد غيره وتقيم الصلوة بوضوء سابغ في

مواقيتها ولا تؤخرها فان في تاخيرها غضب الرب عز وجل وتؤدي الزكوة وتصوم شهر رمضان
وتحج البيت اذا كان لك مال وكنت مستطيعا وان لا تعق والديك ولا تاكل مال
اليتيم ظلما ولا تاكل الربا ولا تشرب الخمر واشباهها من الاشربة المسكرة وان لا تزني ولا تلوط
ولا تمشي بالنميمة ولا تحلف بالله كاذبا ولا تسرق ولا تشهد شهادة الزور لاحد قريبا كان او
بعيدا وان تقبل الحق ممن جاء به صغيرا كان او كبيرا وان لا تركن الى ظالم وان كان حميما قريبا
وان لا تعمل بالهوى ولا تقذف المحصنة ولا ترائي فان الرياء الشرك بالله عز وجل وان لا تقول
لقصير يا قصير ولا لطويل يا طويل تريد بذلك عيبه وان لا تسخر من خلق الله وان تصبر على البلاء
والمصيبة وان تشكر نعم الله التي انعم بها عليك وان لا تامن عقاب الله على ذنب تصيبه و
ان لا تقنط من رحمة الله وان تتوب الى الله عز وجل من ذنوبك فان التائب من الذنب كمن لا ذنب
له وان لا تصر على الذنوب مع الاستغفار فيكون كالمستهزئ بالله وآياته ورسله وان تعلم ان
ما اصابك لم يكن ليخطئك وان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وان لا تطلب سخط الخالق برضا
المخلوق وان لا تؤثر الدنيا على الاخرة وان تؤثر الاخرة على الدنيا لان الدنيا فانية والاخرة
باقية وان لا تبخل على اخوانك بما تقدر عليه وان تكون سريرتك كعلانيتك وان لا تكون علانيتك
حسنة وسريرتك قبيحة فان فعلت ذلك كنت من المنافقين وان لا تكذب ولا تخالط
الكذابين وان لا تغضب اذا سمعت حقا وان تؤدب نفسك واهلك وولدك وجيرانك
على حسب الطاقة وان تعمل بما علمت وان تعامل احدا من خلق الله عز وجل الا بالحق وان تكون
سهلا للقريب والبعيد وان لا تكون جبارا عنيدا وان تكثر من التسبيح والتهليل والدعاء وذكر
الموت وما بعده من القيامة والجنة والنار وان تكثر من قراءة القران وتعمل بما فيه وان تستغنم
البر والكرامة بالمؤمنين والمؤمنات وان تنظر الى ما لا ترضى فعله لنفسك
فلا تفعله باحد من المؤمنين ولا تمل من فعل الخير ولا تثقل على احد وان لا تمن على احد اذا انعمت عليه وان
تكون الدنيا عندك سجنا حتى يجعل الله لك جنة فهذه اربعون حديثا من استقام عليها

وحفظها غيره من امتي دخل الجنة برحمة الله وكان من افضل الناس واحبهم الى الله عز وجل بعد النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قوله عم بعثه الله يوم القيامة عالما
فقيها قد علمت فيما سبق ان المراد بالفقه عند الاوايل وفي الصدر الاول هو ما هذا وان الذي
يتعارف عند الناس الآن من العلم بالاحكام الشرعية العملية عن ادلتها التفصيلية اصطلاح
مستحدث وان الفقه اكثر ما ياتي في الحديث بمعنى البصيرة في امر الدين وان الفقيه صاحب
هذه البصيرة سواء كانت موهبية كما في الانبياء عم وضرب من الاولياء عم او كسبية كما
في غيرهم من ذوي البصاير واليه الاشارة في قوله عم لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس
في ذات الله وحتى يرى للقران وجوها كثيرة ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا فعلى هذا الظاهر
كل الظهور ان المراد بالحفظ المذكور في هذا الحديث ليس مجرد حفظ اللفظ كما توهمه بعض الاعلام حيث
قال الظاهر من قوله عم من حفظ ترتب الاجر على مجرد حفظ لفظ الحديث وان معرفة معناه غير شرط
في حصول الثواب الموعود يوم القيامة فقيها عالما وهو غير بعيد فان حفظ الفاظ الحديث
طاعة كحفظ الفاظ القران وقد دعا ص لناقل الحديث وان لم يكن عالما بمعناه كما يظهر من
قوله ص رحم الله امرا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل
فقه الى من هو افقه منه ولا يبعد ان يندرج يوم القيامة بمجرد حفظ اللفظ في زمرة العلماء
فان من تشبه بقوم فهو منهم انتهى كلامه لانا نقول ليس فيما نقلتم من الحديث دلالة الا على كون الحافظ
للحديث مرحوما لا على ان له في القيامة درجة العلماء والثاني هو المبحوث عنه دون الاول
واما قوله حفظ الفاظ الحديث طاعة فعلى تقدير تسليمه وذلك عند سلامة عن الاغراض
الدنيوية والافات النفسانية كان اجره كاجر ساير الطاعات البدنية كما مر واما قوله
من تشبه بقوم فهو منهم فعلى تقدير اجرائه في كل نوع من التشبيه فلا نعم ان التشبه ههنا متحقق
فان العلم ونحوه من الامور العقلية الباطنية ولا يحصل التشبه بالعالم بمجرد حفظ الفاظ
مسموعة ثم انه تعالى قد ذم في كتابه حملة الالفاظ دون المعاني وشبههم بالحمار الذي يحمل

الاسفار في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية الاية وايضا قال تعالى من كان في هذه اعمى فهو
في الآخرة اعمى واضل سبيلا وهو عمى القلب لا عمى العين وذلك العمى هو الجهل بالمعارف
الدينية وهو لا يزول بمجرد حفظ صور الالفاظ والافعال دون ادراك المعاني والاحوال
وبالله التوفيق **الحديث الثامن** وهو ٣١ | عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن
ابيه عمن ذكره عن زيد الشحام عن ابي جعفر ع في قول الله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه قال
قلت ما طعامه قال علمه الذي ياخذه عمن ياخذه **الشرح** لما علمت ان الانسان مركب من جوهرين
احدهما ظاهر محسوس هو بدنه الذي به يشارك ساير الحيوانات فيأكل ويشرب وينكح ويحس وينمو
كساير انواع الحيوان والاخر باطن مستور عن الحواس ثابت بالعقل والقياس وهو نفسه الناطقة
التي لطيفة نورانية به يمتاز عن غيره من انواع جنسه فيعقل ويفكر ويروى في العاقبة ومن شانها
ان تبقى بعد البدن ولا تموت بموته اما سعيدا او شقيا فاعلم انه كما ان للبدن صحة ومرضا
وغذاء يتقوت به ويتقوى ويزيد جثته فكذلك للنفس الناطقة المسماة بالقلب بلسان الشريعة
صحة ومرض كما قال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم وقال في قلوبهم مرض وموت هو موت الجهل و
حيوة وهي حيوة العلم ونور المعرفة كما اشار اليه بقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه الاية وقوله تعالى
انك لا تسمع الموتى وغير ذلك من الآيات ولها ايضا غذاء يغتذي به فيتقوى به ذاتها ويكمل ويخرج
من القوة الى الفعل ومن الضعف والنقص الى القوة والكمال وغذاء كل شيء ما يكون من جنسه
وكل غذاء يشبه المغتذي به فغذاء الجسم بالجسم وغذاء العقل بالعقل وهو المعقول بذاته ولما
كانت انسانية الانسان وما به حقيقة ذاته هو جوهره العقلي الذي هو في اول الامر عقل بالقوة
ويقال له العقل الهيولاني لانه جوهر ناقص في باب العقل والمعقول كما ان الجنين جوهر حيواني
ناقص في باب الحيوانية وانما يصير حيوانا بالفعل بتمام الخلقة في حيوانيته بورود الاغذية الصالحة
حتى يزيد في قدره اللايق ويكمل في ذاته كذلك العقل بالقوة يخرج من حد النقص الى حد الكمال
العقلي بورود اغذية عقلية واطعمة صالحة مناسبة له شبيهة به وانما هي العلوم الحقيقية و

التصورات العقلية فاذا تقرر هذا فيمكن معنى قوله فلينظر الانسان الى طعامه ما ذكره ع اذ الانسان
من حيث هو انسان غني عن غير الحيوان بما هو حيوان وغير الانسان من حيث هو حيوان فاذا اطلق
وقيل الانسان نظر الى كذا او فعل كذا فالاصل والظاهر ان يكون المراد ذاته المخصوصة على الوجه المخصوص
لا على الوجه الاعم الا لمانع من جهة ما ينسب اليه من الفعل والصفة او غيرهما كما في الانسان ابيض
او اسود وههنا ليس كذلك لان الطعام ما يتغذى به وهو اعم من الجسماني والروحاني كما في قوله ع
ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ومعلوم ان طعامه عند الرب الذي يطعمه الرب ليس من جنس
طعام الحيوانات اللحمية ولا شرابه من هذه الاشربة وانما المراد بهما طعام العلم وشراب المحبة فاذن
الانسان بما هو جوهر عاقل ليس غذاؤه وطعامه الا العلم والمعرفة فاذا كان كذلك فصح ان يكون
معنى الآية فلينظر الانسان الى طعامه فليلاحظ لعلمه الذي يأخذه عمن يأخذه اي ينبغي ان يأخذ علمه
من النبي والامام ع لانه بمنزلة الصبي في اوان اكتسابه للعلم الذي هو غذاء روحه وهما بمنزلة الابوين
فكما لا يجوز للولدان يأخذ رزقه من غير ابويه بالتكدي ونحوه فكذلك لا يجوز للمسلم الشيعي ان يأخذ
علمه من غير كتاب الله والعترة كما في قوله ص اني تارك فيكم الثقلين **الحديث التاسع** وهو ١٣٢
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان الاعلم النخعي ابو الحسن مولاهم كوفي روى عن
الرضا ع واخوه داود اعلى منه وابنه الحسن بن علي وابنه احمد رويا الحديث وكان علي ثقة
وجها ثبتا صحيحا واضح الطريقة صه قال جش له كتاب عن ابن ابي الخطاب عن عبد الله بن سكان عن
داود بن فرقد عن ابي سعيد الزهري مجهول عن ابي جعفر ع قال الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في
الهلكة وتركك حديثا لم تروه خير من روايتك حديثا لم تحصه **الشرح** اقتحم الانسان الامر العظيم
وتقحمه اذا رمى نفسه فيه من غير روية تثبت وفي الحديث اني آخذ بحجزكم عن النار وانتم تتقحمون فيها
اي تقعون فيها لم تحصه من الاحصاء وهو العد والحفظ ومن اسماء الله تعالى المحصي وهو الذي احصى كل
شيء بعلمه واحاط به فلا يفوته دقيق منها ولا جليل ومنه ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما من احصاها
دخل الجنة اي من احصاها علما بها وايمانا وقيل احصاها اي حفظها على قلبه وفي الحديث

كل القرآن احصيت اي حفظت وقوله للمرأة احصيها حتى ترجع اي احفظها ومعنى الحديث النهي عن
عن الشرح وفي وصايا امير المؤمنين لابنه ع ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف
وامسك في طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال و
قال ايضا ع فيها وترك كل شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلال فاذا ايقنت
ان قد صفى قلبك فخشع وتم رأيك واجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت
لك وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط
العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط ولا من خلط والامساك عن ذلك امثل فتفهم
يا بني **الحديث العاشر** وهو ١٣٣ محمد عن احمد عن ابن فضال عن ابن بكير مجهول عن حمزة بن الطيار
روى كش عن حمدويه وابرهيم عن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله ع انه ترحم
عليه بعد موته ودعا له بالنضرة والسرور وانه كان شديد الخصومة عن اهل البيت ع ومحمد بن
عيسى وان كان فيه قول ولكن الارجح عندي قبول روايته صه ثم الذي قاله كش حمدويه وابرهيم
عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابي جعفر عن ابي عبد الله ع سأل ما فعل الطيار فقلت توفي فقال رحمه
الله ادخل الله عليه الرحمة ونضره فانه كان يخاصم عنا اهل البيت فضالة بن جعفر عن ابان بن حمزة
الطيار ان ابا عبد الله ع اخذ بيدي ثم عد الائمة اماما اماما حتى انتهى الى ابي جعفر فكف فقلت
جعلت فداك لو فلقت رمانة فاحللت بعضها وحرمت بعضها لشهدت ان ما حرمت حرام
وما احللت حلال فقال حسبك الله ان تقول بقوله وما انا الا مثلهم لي ما لهم وعلي ما عليهم فان
اردت ان تجيء يوم القيامة مع الذين قال الله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم فقل بقوله
انه عرض على ابي عبد الله ع بعض خطب ابيه حتى اذا بلغ موضعا منها قال له كف واسكت
ثم قال ابو عبد الله ع لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف عنه والتثبت والرد الى ائمة
الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد ويجلوا عنكم فيه العمى ويعرفوكم فيه الحق قال الله تعالى فاسألوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون **الشرح** القصد من الامور المعتدل الذي لا يميل الى احد طرفي

التفريط والافراط وفيه القصد فتبلغوا الى ما عليكم من القصد في الامور في القول والفعل والوسط بين
الطرفين وهو منصوب على المصدر المؤكد وتكراره للتأكيد وجلى لي الشيء وتجلى اذا وضح و
انكشف وجلوته انا كشفته والجلاء بالفتح والقصر الاثمد لانه يجلو البصر وقيل بالكسر والمد و
بالفتح ضرب من الكحل والجلاء الامر الجلي وجلوت السيف جلاء صقلته اعلم ان القرآن منه ما هو
محكم ومنه ما هو متشابه ما تأويله لا يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم كذلك في احاديث النبي
والائمة ع وخطبهم ورسائلهم قد توجد الفاظ متشابهة ما وله ليس لجمهور الناس ان يتكلموا فيها
ولا لهم رخصة ان يحكموا فيها وعليها بحكم من عند انفسهم الا من خصه الله بعلم من لدنه وهو على
بينة من ربه وانما شأنهم الكف عن الخوض فيها والسكوت عن الكلام على غير بصيرة والرد في
علمها على ائمة الهدى المعصومين ع عن الزيغ والخطأ حتى يجلوهم عن بعض وجوهها ما لا يطيقون
حلها وتسع اذهانهم فهمها على وجه الاقتصاد في الاعتقاد ويلجمهم عن الوقوع في الشبهات
والتورط في المهلكات والتخبط خبط عشوات ويجلو عن عيون قلوبهم عمى الجهالة وكمه
الضلالة ويعرفوهم فيها وجه الحق الذي يحملونه وجهة الصدق التي يطيقونها والمراد باهل
الذكر الذين وقع الامر في هذه الآية بسؤالهم في المجهولات المعضلات هم اصحاب المكاشفات
الذين يمكنهم استفاضة العلم من عالم الذكر الحكيم اعني اللوح المحفوظ اما بالاستقلال كالنبي ص او
بمتابعة كاهل بيته عليهم السلام **الحديث الحادي عشر** وهو ١٣٤ | علي بن ابرهيم عن ابيه عن
القاسم بن محمد عن المنقري هو سليمان بن داود المنقري وقد مر ذكره عن سفيان بن عيينة
قال سمعت ابا عبد الله ع يقول وجدت علم الناس كله في اربع اولها ان تعرف ربك
والثاني ان تعرف ما صنع بك والثالث ان تعرف ما اراد منك والرابع ان تعرف ما
يخرجك عن دينك **الشرح** الوجه في هذا الانحصار ان العلوم الحقيقية التي لا تتغير بتغير
الازمنة واتفقت الاديان عليها ولا خلاف لاحد من اهل الحق فيها اما الغاية فيها مجرد
العلم او العمل بموجبه والاول اما متعلق باحوال المبدأ او باحوال المعاد والثاني اما المطلوب

فيه اقتناء فضيلة او اجتناب رذيلة فهذه اربعة اقسام فقوله ع اولها ان تعرف ربك
اشارة الى اول قسمي الحكمة النظرية من العلوم العقلية ويندرج فيه البحث عن معرفة ذات الله
ووحدانيته ومعرفة صفاته العليا واسمائه الحسنى ومعرفة آثاره وافعاله وقضائه وقدره و
قوله ع والثاني ان تعرف ما صنع بك اشارة الى ثاني قسمي الحكمة النظرية منهما ويندرج
فيه معرفة النفس ومقاماتها العليا ومعرفة ما تعود اليه وتنشأ منها وكيفية نشو الآخرة من الدنيا
ومعرفة القبر والبعث والصراط والحساب والميزان والثواب والعقاب والجنة و
النار فان جميع هذه الامور مما صنع الله بالنفس الانسانية وفيها ومنها وليس شيء منها خارج
عن ذات النفس وقوله ع والثالث ان تعرف ما اراد بك اشارة الى قسم الحكمة العملية منهما و
يندرج فيها معرفة جميع الفضائل النفسانية ليمكن الاكتساب بها وهي المنجيات من الاخلاق والملكات
كالعلم والكرم والجود والشجاعة والعفة والتوبة والصبر والشكر والتوكل والرضا وما يجري
مجراه وقوله ع والرابع ان تعرف ما يخرجك من دينك اشارة الى ثاني قسمي الحكمة العملية ويندرج
فيه معرفة جميع الرذائل النفسانية ليمكن التبري عنها وهي اما اعدام تلك الفضائل او اضدادها
فالاولى كالجهل البسيط والخمول والبلاهة والجبن ونحوها والثانية كالجهل المركب والفجور
والمكر والتهور والحرص والعصبية والعناد والكبر والعجب والحسد وغير ذلك ومن اجتمعت
فيه هذه الفضائل وطهرت نفسه عن تلك الرذائل يصير ملكا في صورة بشر بل كاد ان يصير
انسانا الهيا يحل طاعته بعد طاعة الله **الحديث الثاني عشر** وهو ١٣٥ | علي بن ابرهيم
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم قال قلت لابي عبد الله ع ما حق الله على خلقه فقال
ان يقولوا ما يعلمون ويكفوا عما لا يعلمون فان فعلوا ذلك فقد ادوا الى الله حقه **الشرح** لعل
المراد من حق الله ميثاقه تعالى على اهل العلم والكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق **الحديث
الثالث عشر** وهو ١٣٦ | محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن ابن سنان عن محمد بن مروان العجلي عن
علي بن حنظلة العجلي الكوفي من اصحاب الباقر والصادق ع اخو عمر من اصحاب الصادق ع قال

سمعت اباعبد الله ع يقول اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنا **الحديث الرابع عشر** وهو ١٣٥
الحسين بن الحسن الطالقاني الحسني الاسود فاضل يكنى اباعبد الله رازي عن محمد بن زكريا الغلابي مولى
بني غلاب بالغين المعجمة واللام المخففة والباء المنقطة تحتها نقطة ابوعبد الله محمد بن زكريا بن دينار و
بنو غلاب قبيلة بالبصرة من بني نضر بن معوية قيل ليس في غير البصرة منهم احد وكان هذا الرجل وجها
من وجوه اصحابنا بالبصرة وكان اخباريا واسع العلم وصنف كتبا كثيرة ومات سنة ثمان وتسعين
ومائتين عن ابن عائشة البصري رفعه ان امير المؤمنين ع قال في بعض خطبه ايها الناس اعلموا انه ليس
بعاقل من انزعج من قول الزور فيه ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه الناس ابناء ما يحسنون و
قدر كل امرئ ما يحسن فتكلموا في العلم تبين اقداركم **الشرح** انزعج اي انقلع وقلع من مكانه وانزعج
نفسه ولم تستقر وفي رواية انس رايت عمر يزعج ابا بكر ازعاجا يوم السقيفة اي تقيمه ولا يدعه يستقر حتى
بايعه والزور الكذب والباطل والتهمة وكل شيء يتخذ ربا من دون الله وشهادة الزور وهي
من الكبائر وفي الحديث عدلت شهادة الزور الشرك بالله واما عادلته لقوله تعالى والذين لا
يدعون مع الله الها آخر ثم قال بعده والذين لا يشهدون الزور والمراد ان العاقل من لا يزعجه قول الزور
ولا يجزيه افتراء المفترين في حقه وان الحكيم من لا يرضى بثناء الجاهل عليه اذ العاقل الحكيم يعلم
ان كلا من الاول لا ينقص من كماله ان كان شيئا ولا يقدح في فضله شيء والثاني ان لا يزيد عليه كمالا لم يكن
ولا يفيده شرفا وكرامة لم يحصل بل الكريم من اكرمه الله والذليل من اذله الله وقوله ع الناس ابناء ما
يحسنون يعني ان كل انسان لا يصير سعيدا او شقيا الا بما يكتسبه او يكسبه لنفسه فالناس كانهم اولاد
انفسهم بحسب ما يحسنون ويعدونه حسنا وقدر كل امرئ ما يحسن اي قدره ما يجعله حسنا وليس ذلك
الا فضيلة العلم وقيمته في الواقع بحسب همته وحاله ما يعده كمالا وفضيلة وقوله ع فتكلموا في العلم
تبين اقداركم اي لا ظهر ان ذم الذامين لا ينقص من قدر احدكم ولا مدح المادحين يزيد في قدره وظهر
ايضا ان لا شرف الا بالعلم فان اردتم ان تتبين اقداركم فتكلموا في العلم ان كنتم من اهله اذ لا
منقبة ولا فضيلة فوقه وليس لكم لاحد انكار فضله وشرفه وان لم تكونوا من اهله فالسكوت اولى

بالجاهل

بالجاهل اذ لا منقصة فوق الجهل وكل عيب وآفة يرجع اليه **الحديث الخامس عشر** وهو ١٣٦ الحسين
بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن ابان بن عثمان عن عبد الله بن سليمان الصيرفي مولى كوفي
روى عن جعفر بن محمد ع له اصل رواه عنه حضر بن علي كما في جش وقيل انه عبد الله بن سليمان العبسي الكوفي
يعرف بالصيرفي قال سمعت اباجعفر ع يقول وعنده رجل من اهل البصرة يقال له عثمان الاعمى وهو
يقول ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم اهل النار فقال ابوجعفر عليه السلام
فهلك اذن مؤمن آل فرعون ما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا فليذهب الحسن يمينا
وشمالا فوالله ما يوجد العلم الا هاهنا **الشرح** اعلم ان من ليس له قدم راسخ في فقه الانوار واخذ
العلوم من ينابيعها الالهية يريد ان ياخذ علمه من ظواهر الاحاديث او اخبار الرجال فالغالب عليه
في اكثر كلامه الخبط والخطاء والزلل والعمى ويقع عليه امور متناقضة لا يمكنه التفصي عنها فكل من
سلك سبيل الظاهريين والفقهاء المترسمين اذا نظر الى ظاهر الحديث المروي عن الرسول صلعم
شر ما يمنع الى الحسن وكما روي عنه صلعم من علم علما فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من النار ونحو ذلك ذهب
الى ظاهره واعتقده كذلك وربما اغتر بان لا علم الا ما ثبت من المنقولات وما قرع سمعه ووصل
اليه فهمه وعقله ولو لم يدر انه ليس المراد بالنهي عن الكتمان في كل علم وفي كل زمان وبالقياس الى كل
متعلم كيف ولو حمل الحديث على ظاهر عمومه وحكم على طبقه لناقض احاديث اخرى وردت
في خلافه فمنها قصة احاديث من لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد روي عنه صلعم لا
تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها وروي ايضا عنه صلعم لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير وعنه صلعم
نحن معاشر الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم فنكلم الناس على قدر عقولهم وعنه صلعم ما احد
يحدث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم وعن امير المؤمنين ع ان هاهنا
لعلما جما لو وجدت له حملة وعن علي بن الحسين ع ابيات مشهورة في كتمان العلم اولها اني
لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وامثال ذلك في طرق العامة والخاصة
كثيرة وقد مر الكلام في هذا الباب مستقصى وكيفما كان فقد لزم هذا الرجل من اهل الظاهر وهم الحشوية والحنابلة

وكل من يجري مجريهم من اصحاب الحديث وارباب الرواية دون الدراية ان يكون مؤمن آل فرعون و
مثله ممن يكتم ايمانه من الهالكين الذين يؤذي ريح بطونهم اهل النار ومن الذين يلجمهم الله بلجام من النار
لان حقيقة الايمان ليست الا بابا من العلم بل عمدة ابواب العلم هي الايمان بالله وملائكته وكتبه
ورسله واللازم باطل بالاتفاق وكذا الملزوم واما قوله ع فليذهب الحسن يمينا وشمالا الى آخره
فالمراد ان الحسن وامثاله من الوعاظ والحكويين واصحاب المنقول والروايات ممن سماهم اشباه
الناس علماء لكثرة محفوظاتهم ووفور رواياتهم سيما اذا انضم اليها في مقدرتهم تحسين الكلام
وترويج المعنى وتبليغ العبارات والاستعارات كثيرا ما يغترون بعلمهم وحالهم ويزعمون ان لا علم
الا ما وصل اليهم بالنقل عن الصحابة والتابعين وليس سوى ذلك علم من علوم الدين بل لا يكون ما
سواه الا من بدع المبتدعين وضلالات المتفلسفين وهذا اسف وغرور اغتر به اكثر علماء
الرسوم وهم وقعوا بهذا الجهل في مهوى المطلعين ومهبط الجاحدين ومثوى المتكبرين فنسبه ع
امثاله الى الذهاب يمينا وشمالا والخروج الى البلدان والاطراف لطلب الحديث وتحري الاسانيد
العالية وجمع الروايات الكثيرة ورؤية الشيوخ مما لا فائدة فيها الا مجرد تحمل الفاظ الاخبار
كحملة الاسفار وليس في ذلك من النفع ازيد من وجدان نسخة صحيحة فيكون غاية هذا السعي يمينا
وشمالا وثمرة هذا التطواف في الاطراف والتدوار في الاقطار حصول كتاب لا حصول علم الكتاب

واما علم الكتاب فلا يحصل الا من عند الله العزيز الوهاب او عند من اخذ من لدنه علما من اوليائه
الذين عندهم علم الكتاب فان الذين اوتوا الكتاب ليسوا كالذين اوتوا العلم يرفع
الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا

باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب

وهو الباب الثامن عشر من كتاب العقل والعلم وفيه خمسة عشر حديثا **الحديث الاول** وهو ١٣٩
علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس بزرج بضم الباء المنقطة تحتها نقطة
وضم الزاي واسكان الراء والجيم اخيرا ابو يحيى وقيل ابو سعيد من اصحاب الكاظم ع قال

الخ

الشيخ انه واقفي وقال جش انه ثقة روى عن ابي عبد الله ع والوجه عندي التوقف فيما يرويه
الرد لقوله بوصف الشيخ له بالوقف وقال كش عن حمدويه عن الحسن بن موسى عن محمد بن اصبغ عن
ابراهيم عن عثمان بن القاسم ان منصور بن يونس بزرج جحد النص على الرضا ع لاموال كانت في
يده عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع قول الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
قال هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه **الشرح** هذا الذي ذكره ع
احد وجوه معاني هذه الاية وليس اذا اخذ معنى آية يكون من شرطه ان لا يكون لها معنى سواه نعم يجب
ان لا يكون لها معنى يضاده او يناقضه ولا قرب انه يكون لها معان كثيرة غير محصورة كلها صحيحة
حسب درجات الافهام قال بعض العلماء لكل آية ستون الف علم وما بين علم وقال ابن
مسعود من اراد علم الاولين والاخرين فليثور القرآن **الحديث الثاني** وهو ١٤٠ محمد بن يحيى عن
محمد بن الحسين عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد بن مسلم قال قلت لابي عبد الله ع اسمع الحديث
منك فازيد وانقص قال ان كنت تريد معانيه فلا باس **الشرح** انما وقع التقييد بهذا الشرط
في عدم الباس اذ ربما كان لخصوصية اللفظ دخل في المقصد من رواية الحديث فحينئذ تبديله
بلفظ آخر ربما فات المقصد او حصل الالتباس واعلم انه قد وقع الاختلاف في جواز نقل الحديث
بالمعنى والنزاع فيمن هو عارف بمواقع الالفاظ واما غيره فلا يجوز منه اتفاقا والمختار جوازه لما
يستفاد من هذا الحديث والذي يتلوه مع ان الاولى نقله بصورته مهما امكن وقيل انما يجوز بلفظ
مرادف اي تبديل لفظ بما يرادفه وروي عن ابن سيرين وابي بكر الرازي نفيه ووجوب نقله بصورته
وروي عن بعض ائمة العامة انه كان يشدد في الباء والتاء مثل بالله وتالله فلا يجوز احدهما مكان
الآخر مع ترادفهما وتوازيهما ولك ان تستدل على الجواز بوجوه الاول انا نقطع بانهم نقلوا
عنه ص احاديث في وقائع متحدة بالفاظ مختلفة والذي قاله ص لفظ واحد قطعا والبواقي نقل
بالمعنى وتكرر ذلك وشاع وذاع ولم ينكره فذلك يدل على جوازه قطعا والثاني انه روي
عن ابن عباس وغيره انهم قالوا قال رسول الله ص كذا او نحوه وذلك التصريح بعدم تذكر اللفظ بعينه

وان المروي هو المعنى فكان جائزا والا لوقع الانكار على ذلك لكثرة وقوعه عنهم شايعا ذايعا ولانه
انه اجمع على جواز تفسيره بالعجمية فتفسيره بالعربية اولى بالجواز لانه اقرب لفظا واوفى في معرفة اللغة
من لغة اخرى والرابع انا نعلم ان المقصد في الحديث والتخاطب انما هو المعنى ولا عبرة باللفظ فان
قلت تجويز ذلك يؤدي الى الاخلال بمقصد الحديث فانا نجزم باختلاف العلماء في معاني الالفاظ
وتفاوت افهامهم في التنبيه على المعاني فربما تنبه بعضهم على ما لا يتنبه الاخر فاذا قدر النقل بالمعنى
مرتين وثلثا ووقع في كل مرة ادنى تغير حصل بالتكرار تغير كثير وانهدم المقصد بالكلية فالجواب
ان فرض تغيرها في كل مرة محالا يتصور في محل النزاع فان الكلام فيمن نقل بالمعنى سواء من غير تغير فيه
اصلا والاثم يجز بالاتفاق واستدل ايضا النافي لنقل الحديث بالمعنى فانه قال صلى الله عليه وآله نضر الله
امرءا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها الجواب ان ذلك لا يدل على مطلوبكم فان دعا لمن
نقلها بصورتها لانه اولى ولم يمنع فيه النقل بالمعنى بل كثر ان نقيها بالموجب فان من نقل المعنى
اداه كما سمعه ولذلك يقول المترجم اديته كما سمعته الحديث الثالث وهو ١٤١ وعنه
عن محمد بن الحسين عن ابن سنان عن داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله ع اني اسمع الكلام
منك فاريد ان ارويه كما سمعته منك فلا يجيء قال فتتعمد ذلك قلت لا فقال تريد المعاني قلت
نعم قال فلا باس الحديث الرابع وهو ١٤٢ وعنه عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد
عن القاسم بن محمد عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع الحديث اسمعه منك ارويه
عن ابيك او اسمعه عن ابيك ارويه عنك قال سواء الا انك ترويه عن ابي احب الي وقال ابو عبد الله ع
ما سمعت مني فاروه عن ابي الشرح اما قوله ع سواء فالوجه فيه ان العلوم من معدن واحد وعلم
واحد كما ان ذواتهم عليهم السلام من نور واحد واما قوله ع ترويه عن ابي احب الي فلعل الوجه فيه
ان علو السند وقرب الاسناد من الرسول صلى الله عليه وآله له رجحان عند الناس في قبول الرواية وخصوصا
فيما يختلف فيه الامة من الاحكام وفيه وجه آخر وهو ان من الواقفية من توقف على الكاظم فلا يكون
قول الابن حجة عليه فيما يا قضر رايه بخلاف العكس لان القائل بامامة الابن قائل بامامة الاب دون

العكس

العكس كليا الحديث الخامس وهو ١٤٣ وعنه عن احمد بن محمد ومحمد بن الحسين عن ابن محبوب عن
عن عبد الله بن سنان قال قلت لابي عبد الله ع يجيئني القوم ويستمعون مني حديثكم فاضجر ولا اقوى
قال فاقرا عليهم من اوله حديثا ومن وسطه حديثا ومن آخره حديثا الشرح الضجر القلق من الغم وضيق النفس
مع كلام وقد ضجر من كذا وتضجر منه فهو ضجر وضجور واضجره فلان فهو مضجر غرضه الاستعلام عن الحكم
فيما يعرضه من شباب العجز والضعف عند قراءة الحديث على قومه واهل مذهبه فاجازه ع ورخصه
ان يقرا البعض الحديث اذا كان طويلا على هذه الكيفية وهي ان يقرا عليهم من اوله حديثا اي كلاما مفيدا
بالاستقلال وكذا من وسطه وآخره وهذا اذا اشتمل الحديث الواحد على احكام وجمل متعددة فلا
شبهة في صحته اي صحة الاقتصار على البعض في القراءة والرواية اذا لم يكن متعلقا بالباقي ونقل العلامة
الحلي طاب ثراه الاتفاق على ذلك كقول النبي صلى الله عليه وآله من فرج عن اخيه كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة
من كرب يوم القيامة ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن ستر على اخيه ستر الله عليه في
الدنيا والآخرة والله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه فهذا حديث واحد يشتمل على
جمل اربع كل منها بانفراده كلام مستقل في الحكم الذي فيه فيجوز الاقتصار على نقله وعده حديثا ولا ينافي
ذلك كونه جزء حديث آخر يشتمل عليه وعلى غيره واما امره ع بقراءة حديث من اوله وحديث من
وسطه وحديث من آخره فهو امر استحسان لا امر حتم ولعل وجه حسنه ان الجمل المتقاربة يكون
في الاكثر من نوع واحد فليست الفائدة عنها كالتي تكون كالتي في الجمل المتباعدة اذ الكلام فيها
انتقل من نوع الى نوع متباينة فالفائدة فيها لا محالة اكثر لاحتوائها على فنون مختلفة من الاحكام
كل منها نوع آخر برأسه واما اجزاء الحديث الواحد التي يرتبط بعضها ببعض فلا يجوز الاقتصار على
نقل البعض كالاقتصار على قوله ص من نزل على قوم فلا يصومن تطوعا من دون ان يضيف اليه الا
باذنهم وكالاقتصار على قوله ص لا سبق الا في نصل من دون ان يضاف اليه او خف او حافر
الحديث السادس وهو ١٤٤ عنه باسناده عن احمد بن عمر الحلال بالحاء غير المعجمة واللام
المشددة كان يبيع الحل وهو الشيرج ثقة قال الشيخ ره وقال انه كان ردي الاصل فعندي توقف

في قبول روايته لقوله هذا وكان كوفيا ماطيا من اصحاب الرضا عليه السلام ويرد عليه ان رداءة الحال
تمنع صحة روايته وقبولها مع ثبوت فقهه قال زين المحققين رة في الحاشية ما ذكره وجها
للتوقف غير جيد بعد شهادة الشيخ له بالتوثيق ان رداءة لا اصل لها في الثقة وابن داود
ضبطه بالخاء المعجمة وذكر ان الحلال بالحاء المهملة رجل آخر لم يرو عن الائمة نقل ذلك عن الشيخ الطوسي رة
في رجاله انتهى كلام المحشي وقال جش روى عن الرضا ع وله عنه مسائل روى عنه عبد الله بن محمد وفي
ست روى عنه محمد بن علي الكوفي قال قلت لابي الحسن الرضا ع الرجل من اصحابنا يعطيني الكتاب
ولا يقول اروه عني يجوز لي ان ارويه عنه قال فقال اذا علمت ان الكتاب له فاروه عنه
الشرح معناه واضح وهذا الذي اجازه ع نوع له المناولة في عرف المحدثين وهي احد وجوه
تحمل الحديث وروايته من الوجوه الستة المقررة في الاصول اعني السماع من الشيخ والقراءة عليه
والسماع وقراءة الغير عليه واجازة الشيخ له ان يروي عنه ومناولته اياه كتابا يروي عنه ما فيه
او كتابته اليه بما يرويه عنه وهذه الستة متفاوتة المراتب فالاول وهو قراءة الشيخ عليه اعلى
المراتب على الاصح دون قراءته على الشيخ وتصديقه واما قراءته على الشيخ من غير ان ينكر الشيخ
عليه ولا وجود امر يوجب السكوت عنه من اكراه او تقية او ذهول او غير ذلك من الامور المعروضة الا
غير الانكار فقد اختلف في انه هل يعمل به ام لا فمنعه بعض الظاهرية والصحيح انه معمول لانه يفهم
عرفا تقريره وانه تصديق ولان في سكوته ايهام الصحة وذلك بعيد من العدل عند عدم الصحة و
اما قراءة غيره على الشيخ بحضوره بالشروط المذكورة فهو كقراءته عليه واما الاجازة وهو ان يقول
اجزت لك ان تروي عني كذا او ما صح عندك انه من مسموعاتي او لك ولغيرك فلان وفلان من
الموجودين فالاكثر على جوازها وقد منع بعض الرواية بالاجازة كابي حنيفة وابي يوسف واما
الاجازة لجميع الامة الموجودين لا لقوم معينين فالظ الحاقها بالاجازة للموجودين المعينين اذ
العام بمثابة تعداد الافراد ولا فرق بينها الا بالاختصار والتطويل ولا مدخل لاختلاف عبارة
في مثل هذا المقام واما الاجازة في نسل فلان او فيمن يوجد في بني فلان ففي صحتها خلاف واضح

وهو اولى بالمنع مما قبله فان اجازة غير الموجود ابعد من الموجود غير المعين والمختار صحتها فان العدالة
شرط في الرواية والظ ان العدالة لا تروى الا بعد العلم او الظن بروايته وعدالته وقد اذن له قوم
ان يصح كغيره وليف فان النبي ص كان يرسل كتبه مع الاحاد ولم يعلموا ما فيها بعمل من راها بموجبها وما ذلك
الا الاجازة واما المناولة والكتابة فمثل الاجازة دليلا **الحديث السابع** ١٢٥ علي بن ابراهيم
عن ابيه وعن احمد بن محمد بن خالد عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع
اذا حدثتم بحديث فاسندوه الى الذي حدثكم فان كان حقا فلكم وان كان كذبا فعليه **الحديث
الثامن** وهو ١٢٦ علي بن محمد بن عبد الله عن احمد بن محمد عن ابي ايوب المدني هذا الاسم مشترك
بين رجلين احدهما الانباري المدني تحول الى بغداد له كتاب روى عنه احمد بن ابي عبد الله كذا في ست
والنجاشي والثاني المدني روى عنه علي بن ابراهيم جيلويه بكتابه قال جش عن ابن ابي عمير عن الحسين بن [illegible]
هو ابن عثمان الثقة روى عنه ابن ابي عمير عن ابي عبد الله ع قال القلب يتكل على الكتابة **الشرح**
الاتكال الاعتماد ويتكل عليها اي يعتمد عليها وفيه دليل على صحة العمل بالكتابة سواء كتبها هو او
غيره ممن يعتمد عليه ويثق بعدالته ولا يشترط في الاول كونه عدلا اذ كل احد عالم بحال نفسه في صدقه
وكذبه فاذا علم من نفسه انه الذي كتب تلك الكتابة واعتقد مدلولها فله ان يعمل بها وهل يشترط في
العمل بمكتوبه كونه ضابطا اي لا يكون سهوه اكثر من ذكره ولا مساويا له فالظ اشتراطه اذ ربما يسهو من
كون مكتوبه غير صحيح فيزعمه صحيحا وكذا الحال عند كونه عدلا الا ان يعلم من نفسه انه لم يكتب الا صحيحا
اذا كان وقت الكتابة لفظا عدلا **الحديث التاسع** وهو ١٢٧ الحسين بن محمد عن معلى بن محمد
عن الحسن بن علي الوشاء عن عاصم بن حميد بضم الحاء الخياط بالنون الحنفي ابو الفضل كوفي ثقة عين
صدوق روى عن ابي عبد الله ع صه وفي كش الكوفي الحنفي مولاهم من اصحاب الصادق ع مولى بني
حنيفة مات بالكوفة في جش له كتاب روى عنه محمد بن عبد الحميد وفي ست والسندي بن محمد وعبد
الرحمن بن ابي نجران عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا
الشرح معناه واضح اي اكتبوا ما سمعتم من الاحاديث فانكم لستم ممن لا ينسى ولا يسهو فلم يبق ما سمعتم

محفوظا لكم حتى تكتبوا فاذا كتبتموه بقي محفوظا والا فيمكن زواله **الحديث العاشر** وهو ١٤٨ محمد بن
يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن ابن بكير عن عبيد بن زرارة بن اعين الشيباني
روى عن ابي عبد الله ع ثقة ثقة عين لا لبس فيه ولا شك وكان احول صنه في جزء له كتاب يرويه
جماعة منهم حماد بن عثمان قال قال ابو عبد الله ع احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها
الحديث الحادي عشر وهو ١٤٩ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد البرقي عن بعض اصحابه
عن ابي سعيد الخيبري مجهول عن المفضل بن عمر قال قال لي ابو عبد الله ع اكتب وبث علمك في
اخوانك فان مت فاورث كتبك بنيك فانه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه الا
بكتبهم **الشرح** بث الخبر واثبته اي انشره والهرج الفتنة والاختلاط وقد هرج الناس يهرجون
اذا اختلطوا وقد تكرر في الحديث واصل الهرج الكثرة في الشيء والامر ع بكتابة العلم و
نشره في الاخوان ويحتمل ان يكون المراد الكتب علمك ان يكون مبثوثا في اخوانك بواسطة الكتابة
فيكون التأكيد فائدة للاول ولا مطلوبا برأسه وقوله فان مت فاورث كتبك بنيك اي اوص عند
مفارقة الموت ابناءك بكتبك ليبقى الكتب عليهم محفوظة وقوله ع فانه يأتي على الناس
اخره للامر بصيانة الكتب وابقائها على الاولاد بمجيء زمان هرج على الناس لا يأنسون الا بكتبهم
لفقدهم اهل العلم ومن يؤانس به لتسلط امراء الجور وتشبه الجهلة والارذال بصورة العلماء
ولا كياسة في الزمن وهذا هو معنى الهرج ههنا وقد يتحقق مع كون الزمان معمورا والناس مع سعة
وخصب وعيش ونحوه لكن من جهة كونهم حيوانا ذا حس وحركة وشهوة وارادة لا من جهة كونهم
انسانا ذا فكر وعقل وايمان وحكمة فالهرج والفتنة من جهة لا ينافي في الامن والسلامة من جهة
اخرى **الحديث الثاني عشر** وهو ١٥٠ وبهذا الاسناد عن محمد بن علي رفعه قال قال ابو
عبد الله ع اياكم والكذب المفترع قيل له وما الكذب المفترع قال ان يحدثك الرجل بالحديث
فتتركه وترويه عن الذي حدثك عنه **الشرح** هذا ضرب من الكذب وهو ان يسند الراوي حديثه
الذي سمعه من رجل لا الى ذلك الرجل بل الى من روى عنه لقصد علو السند كما اذا حدثه ابن عباس عن

عن رسول الله ص فاذا اراد ان يروي الحديث يقول قال رسول الله كذا فيتوهم انه سمع الحديث منه ص
ولم يسمع منه فيكون مدلسا كاذبا في هذا الايهام او قال عند الرواية حدثني رسول الله او اخبرني
او سمعت منه فكذلك كذب صريح وكذا اذا اجازه الشيخ وقال اجزت ان تروي عني كذا او ما
صح عندك انه من مسموعاتي او مقروآتي فينبغي ان لا يقول عند الرواية حدثني فلان او اخبرني مطلقا بل
ولا مقيدا ايضا بان يقول حدثني اجازة اذا لم يحدثه ولكن يقول اجازني ويجوز ايضا ان يقول انبأني
بالاتفاق لان التعبير في مثله عرفا انباه وان كان هو للاخبار لغة ويقع للاعلام والايذان انباه
كما قال الشاعر زعم الغراب منبئ الانباء وبذلك ينادي الغراب الاسود ويقع هذا الفعل خبرا
عن العداوة او المحبة وقيس تنبئك العينان بما هو كاتمه واما تسمية ذلك بالكذب المفترع فلعله
ماخوذ من الفرع بمعنى العلو قال ابن الاثير في النهاية وفرع كل شيء اعلاه ومنه حديث قيام رمضان
فما كنا ننصرف الا في فروع الفجر وفي حديث علي ع ان لهم فراعها ما علا من الارض وارتفع
فكان هذا المحدث يريد ان يجعل حديثه مفترعا اي مرتفعا بهذه الحيلة **الحديث الثالث عشر**
وهو ١٥١ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن جميل بن دراج قال قال ابو عبد
الله ع اعربوا حديثنا فانا قوم فصحاء **الشرح** الاعراب في اللغة الايضاح تقول اعرب اي اوضح وفي
عرف النحاة الحركة او الحرف التي تختلف آخر المعرب اسما كان او فعلا بها وانما سميت تلك الحركة او
الحرف اعرابا اذ بها يوضح المعاني المتواردة على كلمة واحدة ويتميز بعضها عن بعض فلا يشتبه كالفاعلية
والمفعولية ونحوهما ويحتمل احتمالا بعيدا ان يكون ماخوذا من عربت معدته بالكسر عربا فهي عربة اي فسدت
على ان يكون الهمزة للسلب فيكون بمعنى ازالة الفساد سمي به آخر المعرب لانه يزيل فساد التباس المعاني
بعضها ببعض والفصيح في اللغة المنطلق اللسان في القول الذي يعرف جيد الكلام من رديه تقول رجل
فصيح ولسان فصيح وقد فصح فصاحة وافصح عن الشيء افصاحا اذا بينه وكشفه وكل ناطق فصيح
وما لا ينطق فهو اعجم وفلان يتفصح في كلامه وتفاصح تكلف الفصاحة فقوله اعربوا حديثنا اي لا تلحنوا
في اعراب الكلمات واعطوا الكلمة اعرابها فانا قوم فصحاء وكلامنا فصيح فاذا لحنتم فيه او تكلمتم

في ابوابه اخلت فصاحته وفات المقصد من رعايته فيكون ظلما فيه وتفويتا لحقه الحديث الرابع عشر
وهو ١٥٢ على بن محمد عن سهل بن زياد عن احمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز ابو حفص من بنار المعروف بالزحل
بالزاء والحاء المهملة قال كش وقال محمد بن مسعود حدثني عبد الله بن حمدويه البيهقي قال سمعت الفضل
بن شاذان يقول زحل ابو حفص يروي المناكير وليس بغال وقال جش انه عربي بصري مخلط له كتاب
روى عنه محمد بن عيسى عن هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيره قالوا سمعنا ابا عبد الله ع يقول حديثي حديث
ابي وحديث ابي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث
الحسن حديث امير المؤمنين وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله وحديث رسول الله ص قول
الله تعالى الشرح ليس المراد بهذا الاتحاد ان حديث كل واحد من الائمة ع حديث من سبقه من حيث خصوص
اللفظ وخصوصيته مثلا او نوعا بل من جهة علم المندرج فيه فان علومهم كلهم لدنية ماخوذة من
عند الله وسياتي تحقيق هذا المقام في ستائف الكلام عند بيان كونهم ع مكلمين محدثين والله
ولي الفضل والانعام الحديث الخامس عشر وهو ١٥٣ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن محمد بن الحسن
بن ابي خالد شينوله مجهول قال قلت لابي جعفر الثاني ع جعلت فداك ان مشايخنا رووا عن ابي جعفر
وابي عبد الله ع وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم فلم ترو عنهم فلما ماتوا صارت الكتب الينا فقال حدثوا
بها فانها حق الشرح معناه واضح وفيه دلالة على صحة الاعتماد على الكتب والعمل بما فيها من الاحكام ان كان صحيحة

باب التقليد

وهو الباب التاسع عشر من كتاب العقل والعلم وفيه ثلثة احاديث الحديث الاول وهو ١٥٤
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن عبد الله بن يحيى [illegible] الكاهلي ابو محمد اخو اسحق روى عن
ابي عبد الله ع وابي الحسن ع وكان عند ابي الحسن ع وجيها ووصى به علي بن يقطين فقال
له اضمن لي الكاهلي وعياله اضمن لك الجنة فلم يزل علي بن يقطين يجري لهم الطعام والدراهم والنفقات
حتى مات الكاهلي ولم اجد ما ينافي مدحه في صه وفي النجاشي والفهرست له كتاب روى عنه احمد بن
محمد بن ابي نصر وابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت له اتخذوا

احبارهم

احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم
ما اجابوهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون الشرح يعني
ان ابا بصير سأله عن معنى قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم فقال ع معنى اتخاذهم احبارهم و
رهبانهم اربابا ان القوم اطاعوا علماءهم في احكام تكليفية عليهم اخترعوها خلاف احكام الله
تعالى عليهم ومن اطاع احدا فيما يامره خلاف ما امر الله تعالى فقد اتخذه ربا وعبده من حيث لا يشعر فهم
في اتباعهم احبارهم ورهبانهم فيما احلوا من حرام وحرموا من حلال افتراء على الله فقد اتخذوهم اربابا
وعبدوهم من حيث لا يشعرون وكذلك حال المقلدين والاتباع لغير من اخذ علمه من الله بنور الالهام
من الاولياء الكاملين الذين كلامهم قول الله وحكمهم حكم الله الحديث الثاني وهو ١٥٥
علي بن محمد عن سهل بن زياد عن ابرهيم بن محمد الهمداني وكيل الناحية كان حج اربعين حجة و
روى كش في سنده ابي محمد الرازي قال كنت انا واحمد بن ابي عبد الله البرقي بالعسكر فورد علينا رسول
من الرجل فقال لنا العامل ثقة وايوب بن نوح وابرهيم بن محمد الهمداني واحمد بن حمزة واحمد بن
اسحق ثقات جميعا صه عن محمد بن عبيدة قال قال لي ابو الحسن ع يا محمد انتم اشد تقليدا
ام المرجئة قال قلت قلدنا وقلدوا فقال لم اسالك عن هذا فلم يكن عندي جواب اكثر من الجواب
الاول فقال ابو الحسن ع ان المرجئة نصبت رجلا لم تفرض طاعته وقلدوه وانتم نصبتم رجلا
وفرضتم طاعته ثم لم تقلدوه فهم اشد منكم تقليدا الشرح الارجاء على معنيين احدهما التاخير
قالوا ارجه واخاه اي امهله والثاني اعطاء الرجاء والمرجئة هم فرقة من فرق المسلمين يعتقدون
ان لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة واما تسميتهم باسم المرجئة باعتبار المعنى
الاول فصحيح لانهم كانوا يوخرون العمل عن النية والاعتقاد واما باعتبار المعنى الثاني فظاهر لانهم
كانوا يقولون لا تضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع ضده ضده وقيل الارجاء تاخير حكم صاحب
الكبيرة الى يوم القيامة فلا تقضي عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من اهل الجنة او من اهل النار فعلى
المرجئة والوعيدية فرقتان متقابلتان وقيل الارجاء تاخير علي ع عن الدرجة الاولى الى الرابعة

فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان قال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في
كتاب الملل والنحل المرجئة على اصناف اربعة مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية
والمرجئة الخالصة ثم شرع وعد اصنافها وقال فمن ذلك اليونسية اصحاب يونس النميري
زعموا ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبة بالقلب
فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن وما سوى المعرفة من الطاعة فليس من الايمان ولا يضر تركها
حقيقة الايمان ولا يعذب على ذلك وقال ومن ذلك العبيدية حكي عنهم انهم قالوا ما
دون الشرك مغفور لا محالة وان العبد اذا مات على توحيده لم يضره ما اقترف من المعاصي
والآثام واجترح من السيئات وقالوا ان علم الله لم يزل غيره وان كلامه لم يزل غيره وان دين
الله لم يزل غيره وزعموا ان الله على صورة انسان وحملوا عليه قوله صلى الله عليه وآله ان الله خلق آدم
على صورة الرحمن ومنها الغسانية اصحاب غسان الكوفي زعم ان الايمان هو المعرفة
بالله تعالى ورسوله والاقرار بما انزل الله وما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله في الجملة دون التفصيل فلو ان
قائلا قال اعلم ان الله قد حرم اكل الخنزير ولا ادري هل الخنزير المحرم هذه الشاة ام غيرها كان ولو
قال قائل اعلم ان الله تعالى فرض الحج الى الكعبة غير اني لا ادري اين الكعبة ولعلها كانت
بالهند كان مؤمنا ومقصوده ان امثال هذه الاعتقادات امور وراء الايمان لا انه كان شاكا في
هذه الامور ومن العجب ان غسان كان يحكي عن ابي حنيفة مثل مذهبه ويعده من المرجئة
انتهى كلام الشهرستاني وانما نقلنا كيفية مذهبهم وآرائهم الباطلة ليظهر انه ظهر صدق
كلامه عليه السلام ان اصحاب المرجئة اشد تقليدا من الشيعة لائمتهم عليهم السلام لانهم قلدوا من لا يفرض عليهم
تقليده وقلدوه في اعتقادات فاسدة وانهم قلدوه من غير اهماله بخلاف قوم لهم امام
مفترض الطاعة يأمرهم باحكام توافق احكام الله ويجب تقليده فيها ثم تقلدوا احيانا فالمراد ان
اشد تقليدا من هؤلاء لكن السبب في ذلك ان ائمة المرجئة يدعون الناس بالبدعة والرأي
وائمة الحق تدعوهم بالتكليف والمشقة فتقليدهم اهون على طباع الناس فلهذا كان

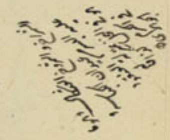
مقلدوا

مقلدوا ائمة الضلال اشد تقليدا من مقلدي ائمة الحق عليهم السلام **الحديث الثالث** وهو ١٤٦
محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن ابي بصير عن ابي عبد
الله عليه السلام في قول الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال والله
ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم **الشرح**
معنى كلامه وقوله عليه السلام ما صاموا لهم ولا صلوا لهم اي ما صاموا ولا صلوا قصد العبادة لهم
وعبوديتهم وطاعتهم لكن اتبعوهم في خلاف ما امر الله تعالى به واطاعوهم في
ما لم يحكم به الله عز وجل فهم قد عبدوا دون الله من حيث لا يشعرون

باب البدع والرأي والمقاييس

وهو الباب العشرون من كتاب العقل والعلم وفيه ثلث وعشرون حديثا **الحديث الاول**
وهو ١٤٧ الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء وعدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد عن ابن فضال جميعا عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال خطب
امير المؤمنين عليه السلام الناس فقال ايها الناس انما بدو وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع
يخالف فيها كتاب الله يتولى فيها رجال رجالا فلو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ولو
ان الحق خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان
معا فهنالك استحوذ الشيطان على اوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى **الشرح**
الفتن جمع الفتنة وهي في الاصل الامتحان والاختبار وتستعمل بمعنى البلاء والمصيبة وبمعنى
الضلال ايضا وقد كثرت الاستعاذة من فتن الدجال وفتنة القبر وفتنة المحيا والممات
والفاتن المضل وفتان بالفتح الشيطان لانه يفتن الناس عن الدين وهو من ابنية المبالغة
في الفتنة وقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات قال الحسن فتنوهم بالنار اي
امتحنوهم وعذبوهم والاهواء جمع الهوى وهو مصدر هوى بالكسر يهوى اذا احب واشتهاه ثم
سمي بالمهوي المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل فلان اتبع هواه اذا اريد

به ذمه وفي التنزيل ولا تتبع الهوى ولا تتبعوا اهواء قوم ومنه فلان من اهل الاهواء وهو
من زاغ عن الطريقة المثلى من اهل القبلة كالحشوية والجبرية والنواصب والغلاة وغيرها
والمراد ههنا من الاهواء الاهواء الزائغة والبدعة الحدث في الدين بعد الاكمال هو اسم
من ابتدع الامر اذا ابتدأه واحدثه كالرفعة من الارتفاع ثم غلب على ما هو زيادة في الدين
او نقصان منه واكثر ما يستعمل المبتدع في العرف هو في الذم ومنه كل محدثة بدعة اي ما خالف
اصول الشريعة ولا يوافق السنة والتولي من الولي وهو القرب والدنو وتولى عنه اي اعرض
عنه وتولاه اي اتبعه واحبه والحجى العقل وفلان ذو حجى وحجى من ذلك والضغث قبضة الحشيش
والشماريخ وفي التنزيل وخذ بيدك ضغثا قيل انه كان حزمة من الاثل وهو نبات له اغصان
دقاق ولا ورق لها والحوذ السوق السريع وقد حذت الابل احوذها حوذا واستحوذ عليه الشيطان غلب
ذكر عنه اولا ان مبدأ كل فتنة وفجعة في الاسلام او في ساير الاديان هوى متبع وبدعة يخالف
فيها كتاب الله وسنة نبيه تتبع فيها جماعة من الجهال رجالا او رجالا وذلك لان المقصد من
بعثة الرسل ووضع الشرايع انما هو نظام احوال الخلق في امر معاشهم ومعادهم فكان كل راي ابتدع
او هوى اتبع خارجا عن كتاب الله وسنة رسوله سببا لوقوع الفتنة وتفرق النظام في هذا
العالم وذلك كما هو البغاة والخوارج ونحوهما ثم بين ان كل باطل وكذب ما لم يكن فيه شبه حق
وصدق لم تقبله ذو عقل كما ان زيف كاسلها لم يكن مغشوشا بنقد رايج لم يصر رايجا في سوق ذوي الالباب
لان الباطل الصرف لا حظ له في الوجود ولا نفع في توهم ذي حجى الا اذا اقترن بشبه الحق ولا الكذب
المحض بالصدق ذو عقل الا اذا امتزج بالصدق فلو خلص الباطل عن لبس الحق لم يشتبه على عاقل
ولو تجرد الحق عن مخالطة الباطل انقطعت عنه الخطا ولم يوجد فيه اختلاف بين الناس ولم يكن للشيطان سبيل
لكن الدنيا دار اشتباك بين النور والظلمة وامتزاج بين الحق والباطل وكذا في الاقوال والاراء
من الاولياء والبعداء فاذا اخذ من قول الانبياء والاولياء عليهم السلام الناهجين للهدى ضغثا ومن اقوال
البعداء المضلين للهوى ضغثا فيمزجان ويتشاكلان فيجتمعان معا فعند ذلك ليتمكن الشيطان



بهو

بهواجسه ووساوسه فرصة ومجال ويستحوذ على اوليائه بالاغواء والاضلال فيقع في شبكته
فمن حق عليهم القول انهم لا يؤمنون وهم في النار خالدون ونجا الذين سبقت لهم العناية الحسنى
وهم عنها مبعدون **الحديث الثاني** الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور القمي رفعه

وهو ١٥٨ ح

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله
الشرح هذا حديث متفق عليه ومعناه واضح **الحديث الثالث** وهو ١٥٩ بهذا الاسناد
عن محمد بن جمهور رفعه قال من اتى ذا بدعة فعظمه فانما يسعى في هدم الاسلام **الشرح** لان الاسلام
انما يقوم بالعقايد الحقة الثابتة من نفوس المؤمنين العارفين بالله وآياته واحكامه والذي يقول
المبتدع من عند نفسه وهواه من العقايد الباطلة والاراء الفاسدة التي تناقض عقايد الاسلام
والمناقض للشيء هادم له فهذا المبتدع ببدعه وهوائه يريد هدم قواعد الاسلام وان لم يشعر بذلك
بجهله الخبيثة لام **الحديث الرابع** وهو ١٦٠ وبهذا الاسناد عن محمد بن جمهور قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ابى الله لصاحب البدعة بالتوبة قيل يا رسول الله وكيف ذلك قال انه قد اشرب
قلبه حبها **الشرح** اشرب في قلبه حب كذا بصيغة المجهول اي خالط ومنه قوله تعالى واشربوا
في قلوبهم العجل يعني ان الله تعالى لا يوفق صاحب البدعة للتوبة ولما سئل صلى الله عليه وآله عن
كيفية ذلك ومعناه قال لان قلب المبتدع مما خالطه حب البدعة وزين الشيطان الاستبداد
بالراي في نظره سيما اذا اتبعه جمع وصدقوه ببدعته فلا يمكنه الرجوع عنها والانخراط في سلك
ساير الناس من احاد المسلمين اذ لا يبقى له عند ذلك رياسة وتميز عن الاشباه والامثال ولا
تفوق عليهم وقد اعتاد بذلك فيصعب عليه ترك البدعة اذ العادة الراسخة طبيعة ثانية
الحديث الخامس وهو ١٦١ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن معوية بن وهب قال

بن عيسى

سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان عند كل بدعة يكون من بعدي يكاد بها الايمان
وليا من اهل بيتي موكلا به يذب عنه ينطق بالهام من الله ويعلن الحق وينوره ويرد كيد الكائدين
يعبر عن الضعفاء فاعتبروا يا اولي الابصار وتوكلوا على الله **الشرح** قوله يكاد بها الايمان على

صيغة المجهول من الكيد وهو المكر والخديعة والجملة صفة بعد صفة لبدعة اي بدعة يكيد بها الايمان و
يحتمل ان يكون حالا للمستكن في يكون و وليا اسم ان قدم عليه خبره للظرفية وقوله ع من اهل البر صفة
لوليا وكذا موكلا صفة اخرى وكذا الجملة الفعلية الخبرية صفات متعاقبة له اعلم انه لما كان من
داب الرحمة الالهية والعناية الربانية ان لا يهمل امرا ضروريا في باب الدين وان لا يعطل حكما من
احكام سياسة الخلق اجمعين كيف وقد كونهم اولا في دار الدنيا وهي دار الظلمة والدثور والشرور
والفناء لانسياقهم الى دار الرحمة والسناء والنور والخير فلا بد من هدايتهم الى سبيل الهدى وردعهم
عن طريق الضلالة والردى ولاجل ذلك بعث الانبياء المؤيدين بالوحي والمعجزات صلوات الله عليهم لتمهيد
قواعد الدين وتشييد اركان عقايد المسلمين والمجاهدة والمحاربة مع الجحدة والكافرين المجاهرين
بالكفر والجحود والعدوان وقطع دابر الظالمين المعلنين بالظلم والعدوان فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين وكذلك نصب الاولياء المؤيدين بالالهام والكرامات لدفع
حيل المنافقين ورد كيد الكاذبين والذب عن الايمان بحل عقدهم الفاسدة وازالة شبههم المضلة
وقمع اهوائهم المغوية وتنوير قلوب المؤمنين باعلان الحق واعلام الصدق وكشف حقايق الدين
واسرار اليقين وكشف الغطاء عن منهج المتقين ولذلك كان قتال المشركين الى النبي ص و
قتال المنافقين الى علي وغير ذلك مما اشبهه لعيسى ع وقال لولا ان يقول الناس فيك ما قالوا
في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالا وقال ص فيكم من يقاتل على تاويله كما قاتلت على تنزيله
الا وهو خاصف النعل فعلم التاويل وقتال المنافقين ومكالمة الجن ظهر منه ع دون
الرسول ص اذ حكمة الرسالة اقتضت ذلك وقوله ع يعبر عن الضعفاء كلام مستانف للتنبيه على
ان ذلك الولي لقوة علمه وبرهانه يدحض حجج المبتدعين المضلين نيابة عن الضعفاء لانه في
الحقيقة لسانهم المعرب عنهم بما يحتاجون ومعاقلهم واما قوله ع فاعتبروا يا اولي الابصار وتوكلوا على
الله فتنبيه امر لاهل البصيرة بالاعتبار وهو العبور عن الظاهر الى الباطن والاستدلال بالشاهد
على الغيب لينكشف عليهم الحال ويندفع بذلك عنهم بدع اهل الضلال ولا يمكن ذلك الا

بافاضة

بافاضة نور من الله على قلوبهم فلذلك وقع الامر بالتوكل عليه تعالى بعد الامر بالاعتبار فان
مجرد الفكر والنظر لا يجدي نفعا الا بهداية من الله وهو نور من انوار الله به يرى الاشياء كما هي
ويحتمل ان يكون هذه العبارة من كلام الصادق ع فوقع الامر منه ع لشيعته واصحابه بالاعتبار
والتوكل ليعلموا الحقيقة ما قاله النبي ص في حال ولي كل زمان ليعرفوا ولي زمانهم وليتوكلوا
عليه فيما يهديهم به وامرهم ونهاهم عنه وزجرهم اذ التوكل على ولي الله التوكل على الله

الحديث السادس وهو ١٦٢ محمد بن يحيى عن بعض اصحابه وعلي بن ابراهيم عن هرون
بن مسلم كوفي ثقة له كتاب روى عنه علي بن يعقوب الهاشمي كذا في جش وحسن بن علي
بن فضال كذا في ست عن مسعدة بن صدقة قال الشيخ انه عامي وقيل بتري وفي ست له
كتاب روى عنه هرون بن مسلم وفي جش ابن صدقة العبدي ابو محمد قال ابن فضال وقيل ابو
بشير روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ع له كتب روى عنه هرون بن مسلم عن ابي عبد الله
عليه السلام وعلي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب رفعه عن امير المؤمنين ع انه قال ان
ابغض الخلق الى الله تعالى لرجلين رجل وكله الله تعالى الى نفسه فهو جاير عن قصد السبيل مشغوف
بكلام بدعة قد لهج بالصوم والصلوة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل
لمن اقتدى به في حياته وبعد موته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا في جهال
الناس عان باغباش الفتنة قد سماه اشباه الناس عالما ولم يغن فيه يوما سالما بكر فاستكثر ما
قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طايل جلس بين الناس قاضيا ضامنا
لتخليص ما التبس على غيره وان خالف قاضيا سبقه لم يامن ان ينقض حكمه من ياتي بعده كفعله
بمن كان قبله وان نزلت به احدى المبهمات المعضلات هيا لها حشوا من رايه ثم قطع
فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطا لا يحسب العلم في
شيء مما انكر ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذهبا ان قاس شيئا بشيء لم يكذب نظره وان اظلم
عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكيلا يقال له لا يعلم ثم جسر فقضى فهو مفاتح

حمال
المشتبهات
مفاتح

عشوات ركاب شبهات خباط جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم
بضرس قاطع فيغنم يذري الروايات ذرو الريح الهشيم تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء
تستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال لا ملي باصدار ما عليه ورد ولا هو
اهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق **الشرح** قوله ع ان ابغض الخلق الى الله عز وجل لرجلين من للتبعيض
اي من جملة ما ابغضهم الله تعالى رجلان والمراد بهما صنفان من الناس لا تخصان بعينهما احدهما المعتز
في دين الله بغير حق والثاني القاضي بين الناس على غير هدى وكلاهما من اهل النار وانما صارا
من ابغض الخلائق عنده تعالى لان شرهما متعد لكونهما من اصناف العلماء وشرهما من باب العقائد
الباطلة والبدع والاهواء ولا يوجد من افراد البشر من يكون ابغض الخلق اليه تعالى الا من كان شره
من باب البدع والاراء والاهواء لانه فساد في العلم والدين فهو اكثر واقوى شرا من غيره من الكفار و
الفجار لان شر كل ظالم فسق في الدنيا وشر هذا شر في الدين والضار شر كل ظالم وان تعدى الى غيره لم
يتعد الا الى الموجودين في زمانه وشرور امثال هؤلاء من اهل البدع والاهواء قد تسري الى يوم
القيامة كرؤساء النواصب والخوارج والمجبرة وغيرهم من المبتدعة فقد انتشرت ظلمات
اهوائهم وشرور بدعهم وكفرهم في نفوس طائفة وبقيت على وجه الارض الى الان قوله ع
رجل وكله الله الى نفسه اي جعل يوكله عليها دونه لكونه ممن اتخذ الهه هواه واضله الله على علم
وقال في امثاله اعملوا ما شئتم وذلك لسوء اعمالهم القبيحة ونياتهم السيئة وجزاء بما كانوا
يكسبون من الاستدلال بالراي والعمل بالمقاييس الفقهية وترك اتباع اهل الحق قوله ع فهو
جائر عن قصد السبيل اي مائل عن صراط الحق وطريق العدل المتوسط بين الافراط والتفريط لكونه
في جانب الافراط بالجرأة والمكر مع الله مشغوف بالغين بكلام بدعة اي شغفه حب كلام
البدعة اي بلغ شغافه وهو غلاف القلب وهو جلد كالحجاب ومنه قوله تعالى قد شغفها حبا
قال ابن عباس دخل حبه تحت الشغاف ويغين المعجمة اذا بلغ الى شغفه قلبه وهي
عند معلق النياط قد لهج بالصوم والصلوة ليقع انه من اهل الدين والجملة يحتمل ان يكون

صنعة

صنعة الكلام بدعة باضمار عائد اليه واللهج بالشيء الولوع به من باب تعب وهو ان يغري به فيثابر عليه
فهو فتنة لمن افتتن به اي مضل لمن اقتدى به بذهاب عقله ودينه ضال عن هدي من كان قبله
لانه لا غرابة لا يتبع تقليد من سبقه من المشايخ والمعلمين ويريد ان يستقل بفكره ويستبد
برايه مع غاية قصوره وجهله وقلة عقله وسفاهته كما حكى الله من امثاله بقوله تعالى واذا قيل
لهم امنوا كما امن الناس الاية مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعده ايضا واليه اشار بقوله ع حمال
خطايا غيره اي باثقالها وعقابها في القيامة رهن بخطيئته اي مرهون مقيد بتبعات خطيئته
وجهله من حجب الملكات الردية واغشية الهيئات النفسانية **تكملة استبصارية**
اعلم انه ع قد ذكر لكل من هذين الرجلين اوصافا عديدة ناشية عن باطنه فذكر من خصال هذا
الرجل ثمانية امور الاول انه وكله الله الى نفسه والتوكل ماخوذ من الوكالة يقال وكل فلان
امره الى فلان اذا فوضه اليه واعتمد عليه فالتوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده
اذا عرفت ذلك فنقول كل من اعتقد ان نفسه او احدا دون الله من له تاثير وقدرة وتمكن من
الفعل وانه تام القدرة في تحصيل مراده فان ذلك من اقوى الاسباب المعدة لان يفيض من
الله على قلبه صورة الاعتماد على المتوكل عليه والمعتقد له وذلك معنى قوله وكله الله الى نفسه
وكذلك معنى الوكول الى الدنيا وذلك بحسب اعتقاد الانسان الى المال والقنيات الدنيوية وانها
لمطالبه مغنية عما وراءها فبحسب قوة ذلك التوكل وضعفه يكون شدة حجابه عن الله وبغضه
تعالى اياه ورفع حجابه عنه ومحبته تعالى له وعن رسول الله ص من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة
ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله تعالى اليها وصورة التوكل عليه ان
تثبت في نفسك بكشف او برهان ان استناد جميع الاسباب والمسببات اليه سبحانه و
انه فاعل المطلق والغني الحق تام القوة والقدرة والرحمة والعطوفة والعناية والرافة بخلقه
ولم يبق في نفسك التفات الى غيره بوجه حتى نفسك وحولك وقوتك فان لم تجد في نفسك
هذا الحال فلضعف ايمانك ويقينك او غلبة الوهم على النفس في معارضة ذلك اليقين

وبحسب ذلك الاعتقاد وقوته يمكن تفاوت درجات التوكل عليه وبحسبها منازل القرب والبعد
منه الثاني كونه جائرا عن قصد السبيل وهو من لوازم الاول لان من وثق على نفسه ومن شأنه الخطأ و
الوقوع في الهوى فيضل عن الطريق الثالث كونه مشغوفا بكلام بدعة اي محبا بما خطر له ويبتدعه
من الكلام الذي لا اصل له في الدين ويدعو الناس الى الضلالة والجور عن القصد وهذا لازم
عما قبله فان من ضل عن الطريق وحار فهمه يعتقد انه على سواء السبيل فيكون مشغوفا بما يبتدعه ويخترعه
فهو كما قال تعالى من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
الرابع كونه فتنة لمن افتتن به وهو ايضا لازم عن الوصف الثالث لان محبة القول الباطل و
الدعوة اليه سبب لكونه فتنة لمن اتبعه الخامس كونه ضالا عن هدى من كان قبله وهذا الوصف كالثاني
فان الضال عن الهدى جائر عن قصد السبيل الا ان ههنا زيادة خصوصية اذ الجائر عن القصد يتصور ان
لا يكون له هدى يتبعه والموصوف ههنا جائر وضال مع وجود هدى قبله مأمور باتباعه وهو كتاب
الله وسنة نبيه ص واعلام الهدى الحاملون لدينه الناطقون عن مشكوة النبوة السادس
كونه مضلا لمن اقتدى به في حيوته وبعد وفاته وهذا الوصف مسبب عما قبله اذ ضلال الانسان
سبب لاضلال غيره ويفهم منه ما فهم من الرابع مع زيادة فان كونه فتنة لغيره هو كونه مضلا لمن
اقتدى به واما الزيادة فكون ذلك الاضلال في حيوته وبعد موته لبقاء الاعتقادات الباطلة
المكتسبة عنه فهو سبب ضلال الضالين بعده السابع كونه حمال خطايا غيره وهو لازم عن السادس
فان حمل اوزار من يضله انما هو بسبب اضلاله اياهم الثامن كونه رهنا بخطيئته اي موقوف بها عن
الصعود الى عالم الملكوت والجنان وحضرة جلال الله الرحمن والى هذين الوصفين اشار القرآن
الكريم بقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون
وقد مر في حديث الستين ما في هذا المقام من التحقيق والتبيين واما الرجل الثاني فنعته من خصال
السيئة وعاداته القبيحة نحو من ستة وعشرين وصفا وميزه بها اولها قوله ع ورجل قمش
جهلا والقمش والتقميش جمع الشيء المتفرق من ههنا وههنا ونوع للمجموع قماش وقماش البيت متاعه

اشارة

اشارة الى ما يلتقطه من الجهالات اخذه من افواه الناس من هذا اشياء ومن هذا اشياء وثانيها كونه في
جهال الناس وعبارة نهج البلاغة موضع في جهال الامة اي مطرح في جملة الاراذل الخسيس من اراذل
الناس وثالثها انه غار باغباش الفتنة اي اسير لظلمات الفتنة فان الاغباش جمع غبش بالتحريك
البقية من الليل وقيل ظلمة آخر الليل وفي رواية نهج البلاغة غار اي غافل في ظلمات الخصومات
وفي اخرى غاد اي ساع في الظلمات ورابعها انه قد سماه اشباه الناس عالما انما اراد باشباه
الناس العوام والجهال لما حققناه في كتبنا العقلية من ان نفوس اكثر الناس ليست ناطقة مجردة
عقلية بل نفوسهم نفوس خيالية من شأنها ان تصير عقلا ومعقولا باكتساب العلوم النظرية العقلية
ولان الانسان الحقيقي من له جوهر عاقل بالفعل ونفوس سائر الناس كالهيولى بالنسبة الى ذلك الجوهر
العقلي الصوري وهو نور يفيض من الله عليها اعني الروح الاضافي الذي هو من امر الله لكن تلك النفوس
مع ذلك غير قائمة بالبدن بل مجردة عن عالم الطبيعة ولهذا تصير محشورة في المعاد والتحقيق في
ذلك مما يؤدي الى الاطناب وليس ههنا موضع بيانه فان قلت اي ذنب له في ان يسميه
العوام عالما قلنا كل الذنب والشنار قد انبعث له من هنا فانه تشبه نفسه بالعلماء في
اللباس والهيئة والزي والتكلم بكلامهم ليتوهم انه عالم مع انه غافل عن حقيقة العلم فصار فتنة
لنفسه ولغيره وخامسها انه ولم يغن فيه يوما سالما هو بالغين المعجمة قال ابن الاثير في النهاية
وفي حديث علي ع وسماه الناس عالما ولم يغن في العلم يوما سالما اي لم يلبث في العلم يوما
تاما من قولك غنيت بالمكان اغنى اذا اقمت به وسادسها انه بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير
مما كثر معناه انه وان لم يصرف يوما في طلب العلم ولكن خرج من اول الصباح في كسب الدنيا اي بكر
في الصحوة اي صلاها في اول وقتها ويحتمل ان يكون قوله بكر وقع صفة موضحة لقوله سالما
مرتبطا بما قبله والمراد انه لم يصرف في طلبه يوما بتمامه بان يبكر في طلبه لاشتغاله بسائر امور
الدنيا وشهواتها فاستكثر ما قل منه خير مما كثر اي جمع واستكثر من اسباب الدنيا ومتاعها ما
قليل منه خير من كثيره والكلام يحتاج الى اضمار اي استكثر الذي ما قل منه خير مما كثر وذلك على وجه

ان لو جمع من غير وجه الحل فكيف اذا استكثر من الحرام كالرشوة ومال اليتيم وغيرها ويحتمل ان يكون
المراد منه علم الذي جمعه واستكثر منه وهو الانسب بما بعده وسابعها كونه حتى اذا ارتوى من آجن
كما في قوله حتى اذا ارتوى من آجن اي رويت من الماء وارتويت وترويت كلها بمعنى واحد و
الآجن من اجن الماء اذا تغير طعمه ولونه وقيل تغيرت رائحته من القدم وقيل غشيه الطحلب و
الدرن فهو آجن شبهه علم الباطل بالماء المتعفن كما يشبه العلم الحق بالماء الطهور استعارة
بالكناية والاستكثار منه بالارتواء من ذلك الماء المتعفن ترشيحا ولا يخفى ما في هذه الاستعارة
من الحسن عند اهل البصيرة وثامنها انه اكتنز من غير طائل النسخ ههنا مختلفة ففي بعضها اكتنز على وزن
افتعل من الكنز اي كنز المال اي جمعه وادخره اي جمع وفي بعضها اكثر على افعل من الكثرة وهو
المطابق لما في رواية نهج البلاغة وفي بعضها اكثر من الكثرة وهذا لا يوافق اللغة ولا اول لعدم فيه
الفاعل والعائد اي الكثرة مال من غير غني ومزية تقول هذا الامر لا طائل فيه اذا لم يكن فيه غنى ومزية ويحتمل
ان يكون كلامه واقعا على طريق اللف والنشر بان يكون قوله قمش جهلا الى قوله سالما اشارة الى علم
هذا الرجل وقوله بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر اشارة الى ماله ويكون قوله حتى اذا ارتوى من آجن ناظرا الى
الاول وقوله واكثر من غير طائل ناظرا الى الثاني وتاسعها جلس بين الناس حوالي الاذ اقاضيا
ماضيا احكامه نافذا حكمه ضامنا لتخليص ما التبس على غيره لما الزم على نفسه من عدم السكوت في
جواب مسئلة ولا الاعتراف بالقصور والجهل المضاد به لما توهمه من المنصب الجليل والجاه الرفيع وعاشرها
كونه ان نزلت به احدى المبهمات من المسائل والوقائع المعضلات اي المشكلات كقسمة المواريث و
المناسخات وغيرها هيأ لها اي اعد لبيانها والتعرض لها اعضالها حشوا من رايه وفي رواية
حشو رايه ولا يبالي وحادي عشرها انه من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت انه من وقوع في
الشبهات الملتبسة الواردة عليه كوقوع الذباب ونحوه في مثل نسج العنكبوت لا يمكنه التخلص
عنها وثاني عشرها انه لا يدري اصاب ام اخطأ فيه حكم وقضاء وثالث عشرها انه لا يحسب العلم
في شيء مما انكره ولم يعرفه لزعمه ان المجهول عنده مجهول لغيره ايضا ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه فهمه

الناقص
الناقص وذهنه القاصر مذهبا صحيحا ورابع عشرها كونه ان قاس شيئا بشيء بقياسه الفاسد
لم يكذب نظره بل اصر عليه ولا يرجع عنه وان نبهه احد على خطائه وخامس عشرها انه ان اظلم
عليه امر اكتتم به اي اخفاه عن غيره ولم يسأل احدا حتى يستفيد منه وجه الصواب في ذلك الامر لما
يعلم من جهل نفسه وقصور طبعه عن فهم المرام حين افاده غيره له لكي لا يقال له لا يعلم شيئا وان
كان واضحا في نفسه مستوضحا وسادس عشرها كونه جائرا في الدين او حائرا او هو قوله ثم جسر
اي تجاسر مع ذلك في امر القضاء فقضى وفي بعض النسخ حسر بالحاء المهملة اي كل بصره وانقطع
نظره عن الاصابة في الحكم ثم قضى مع ذلك وسابع عشرها انه فهو مفتاح عشوات اي اغشيها وغشاوة
والعشوات الظلمات تشبيها للشبهة بالظلمة وفي بعض الروايات خباط عشوات وهو الذي
في الخبط في ظلام الشبهات والالتباسات بمشي في الليل بلا مصباح فيتحير ويضل وربما يتردى
في بئر او سقط على سبع قال ابن الاثير فيه احمدوا الله الذي رفع عنكم العشوة يريد ظلمة الكفر
وهو بالضم والكسر والفتح الامر الملتبس وان يركب امرا بجهل لا يعرف وجهه ماخوذ من عشوة الليل
وهي ظلمته ويجمع على عشوات وثامن عشرها انه ركاب شبهات من قولهم فلان يركب الجهل اذا
ركب امر الجهالة وتاسع عشرها انه خباط جهالات الخبط الضرب على غير استواء خبط البعير
الارض بيده خبطا ضربها وخبطت الشجرة خبطا ضربتها بالعصا ليسقط ورقها ومنه خبط
عشواء وفي الدعاء اعوذ بك ان يتخبطني الشيطان اي يصرعني ويلعب بي ومنه لا تخبطوا خبط الجمل
وهو كقولهم تخبط فلان في عمياء وعشرينها انه لا يعتذر فيما لا يعلم فيسلم فان الاعتراف بالجهل
سلامة الدنيا والآخرة وهو احد العلمين ولهذا قيل لا ادري نصف العلم وفي الخبر العلم ثلثة كتاب
ناطق وسنة قائمة ولا ادري والواحد والعشرون لا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم كناية عن قصور
خطه في باب العلم تشبيها للعلم بالطعام لانه غذاء الروح ولكلال القوة النظرية للرجل وقصورها
عن درك المعقولات بضرس غير قاطع للغذاء والحاصل من الفقرتين انه لا يعترف بالجهل ليسلم
الآن ولا له البضاعة في العلم ليكون على بصيرة فيما هو بصدده والثاني والعشرون يذري الروايات

ذروا الريح الهشيم ذرته الريح واذرته تذروه وتذريه اذا اطارت به ومنه ان رجلا قال لاولاده اذا مت فاحرقوني ثم ذروني في الريح والهشيم النبات اليابس المنكسر قال تعالى هشيما تذروه الرياح اي سرد الروايات كما تنسف الريح هشيم النبت اي تحملها من غير اتساق ونظام وهو على غير مواقعها والثامن والعشرون تبكي منه المواريث اي اهل المواريث للجور الذي وقع منه في قسمتها ويحتمل المجاز العقلي في نسبة البكاء الى الميراث مبالغة على سبيل التمثيل والتخييل كما وقع في جانب النفي قوله تعالى فما بكت عليه السماء والارض وكذلك ما روي عن ابن عباس اذا مات المؤمن بكى عليه مصلاه واثاره في الارض ومصاعد عمله ومهابط رزقه في السماء وعلى هذا القياس قوله وتصرخ منه الدماء في الاحتمالين المذكورين والتاسع والعشرون يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال اما لخطائه في الفتوى وجهله او لسهوه في موضع الحكم لعدم تيقظ واحتياط او لوقوع ذلك منه عمدا للرشوة او مراعاة سلطان او غير ذلك والثلاثون العشرون كونه مليا باصدار ما عليه ورد ما لا علم له لا يملاه ويسعه ومنه في الدعاء الحمد لله الذي ملا السموات والارض هذا تمثيل لان الكلام لا يسع الاماكن والمراد كثرة عدده يعني لو قدر ان تكون كلمات الحمد اجساما لبلغت من كثرتها ان تملا والملاء بالهمزة الثقة الغني الليس من العلم والفقه قدر ما يمكن ان يصدر عنه الحال ما ورد عليه من الاشكالات والشبهات والسادس والعشرون اشار اليه بقوله ولا هو اهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق اي ليس هو من اهل العلم بجميعه كما يدعيه لما فرط منه واعلم ان المروي منه عم في كتاب نهج البلاغة انه بعد ان حصر الرجلين المذكورين باوصافهما اردف ذلك بالتنفر عنهما على الاحتمال باتيهما وغيرهما من سائر الجهال والضلال والتشكي الى الله والبراءة عنهم وذلك قوله الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق سلعة واعلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر انتهى كلامه عم اي اذا فسر الكتاب وحمل على المعنى الذي هو حقيقة معناه وعلى الوجه الذي اعتقدوه فاسدا او اطرحوه بجهالهم عن درجة الاعتبار فلذا حرف عن مواضعه ومقاصده الاصلية على وفق اغراضهم وحسب مقاصدهم شروه باعلى ثمن

واعلى قيمة وكان من انفق السلع منهم ووجه المشابهة في استعارة نفقة السلعة وغيرها ظاهر فتأمل ذلك واصله هو الجهل وكذلك ليس عندهم انكر من المعروف لمخالفة اغراضهم وعدم ولا اعرف من المنكر لموافقته اياهم وكل ميسر لما خلق له ومن الله العصمة والتوفيق الحديث السابع وهو ٢٣/١٢ الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن ابان بن عثمان عن ابي شيبة الخراساني مجهول قال سمعت ابا عبد الله عم يقول ان اصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس من الحق الا بعدا وان دين الله لا يصاب بالمقاييس الشرح العلم عبارة عن معرفة الحقائق الكلية اما بطريق المشاهدة العقلية كما هو مسلك الانبياء والاولياء او بطريق الحدود والبراهين كما هو منهج الحكماء والنظار وهذا القياس كما سبق عبارة عن معرفة جزئي من الجزئيات بمعرفة جزئي اخر لجامع مشترك بينهما فهو ليس بعلم في عرف الاولياء والحكماء وانما يسمى علما باصطلاح آخر اعني المطلق الصورة الذهنية وانما يوجب الاشتغال بهذه المقاييس بعدا عن الحق لان صاحبه محجوب بها عن درك الحق مشغول القلب فيها بما يخالف نهج الدين معدول به عن مسلك اليقين ولذا قال دين الله لا يصاب بالمقاييس هذا مع ما يلزم من العيوب التابعة والافات النفسانية التي قل من تخلص عنه من الخائضين في استعمال الاقيسة الفقهية او استنباط الفروع الدقيقة والفتاوى الغريبة بها من محبة الجاه والمباهاة والمفاخرة والعجب والكبر وطلب التفوق على الاقران بالمجادلة والمناظرة والميل الى الشهوة والجاه والتقرب الى السلاطين وليست هذه الافات في العلوم الحقيقية الباطنية لعدم اطلاع الناس عليها ولا في العلوم النقلية الصرفة من حفظ الاحاديث والروايات اذ لا يحصل بمجرده قوة المناظرة وملكة المجادلات الكلامية والمراوغات الجدلية ليظهر بها التفوق بالعلم عند العامة وبالجملة الآفة كل الآفة والشر كل الشر في رجل جاهل القلب عليم اللسان ولاستعمال المقاييس الفقهية والمجادلات الكلامية ولهذا وقع المنع الشديد من استعمالها في هذه الاحاديث المتوالية المروية عن اهل بيت العصمة والهداية عم الحديث الثامن وهو ٢٤/١٢ علي بن ابراهيم عن ابيه ومحمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان

رفعه عن ابي جعفر ع وابي عبد الله ع قالا كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار **الشرح**
معناه واضح كما سبق **الحديث التاسع** وهو ١٦٥ علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن
حكيم قال قلت لابي الحسن موسى ع جعلت فداك فقهنا في الدين واغنانا الله بكم عن الناس حتى
ان الجماعة منا لتكون في المجلس ما يسال رجل صاحبه تحضره المسألة ويحضره جوابها فيما من الله علينا
بكم فربما ورد علينا الشيء لم ياتنا فيه عنك ولا عن آبائك شيء فنظرنا الى احسن ما يحضرنا واوفق
الاشياء لما جاءنا عنكم فناخذ به فقال هيهات هيهات في ذلك والله هلك من هلك
يا ابن حكيم قال ثم قال لعن الله ابا حنيفة كان يقول قال علي وقلت قال محمد بن حكيم لهشام
بن الحكم والله ما اردت الا ان يرخص لي في القياس **الشرح** قوله فقهنا في الدين اي صيرنا فقهاء
في الدين وهو اما بصيغة الماضي المعلوم من الثلاثي المجرد او بصيغة المجهول من باب التفعيل وفي
دعاء رسول الله ص في حق علي ع اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل اي فهمه والفقه في الاصل
الفهم كما في ... فقه الرجل بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه يفقه بالضم اذا صار فقيها عالما
فجعله العرف خاصا بعلم الشريعة ثم خصصها بعلم الفروع منها وقوله حتى ان الجماعة منا لتكون
في المجلس ما يسال رجل صاحبه يحتمل ان يكون قوله لتكون في المجلس خبر ان وقوله ما يسال صاحبه
صفة للمجلس باضمار عائد اليه مثل كلمة فيه او يكون جملة حالية عن المستكن في تكون وما زائدة او
موصولة وقوله تحضره المسألة ويحضره جوابها خبر مبتدأ محذوف اي واحد من الجماعة فحاصل المعنى
انه اذا اتفق ان يكون احدنا واقفا في مجلس يسال احد صاحبه مسألة فانه يحضر عنده اصل تلك
المسألة وجوابها بالقوة فقاهته واستحضاره لكل مسألة يتداول بين الناس وقوله فربما
يورد علينا شيء هذا ابتداء كلام في غرضه الذي هو الرخصة في القياس وقوله نظرنا الى احسن ما
يحضرنا واوفق الاشياء لما جاءنا فناخذ به هذا اشارة الى استعمال القياس اي قد يورد علينا
شيء ليس فيه نص من كتاب ولا سنة ما جاءنا عنكم اشد موافقة واحسنه فناخذ به وهذا عين
القياس الفقهي وقوله احسن ما يحضرنا واوفق اشارة الى ان جهة الاشتراك وهي الجامع بين

الاصل وما يتفرع عليه امر مناسب لهما موجب للاشتراك في اللفظ او في معنى عام يعمهما وسائر الاشياء
او في عرض عام لنوعيهما وغير نوعيهما او في جنس بعيد لهما ولما استشعر عليه انه يريد الرخصة في
القياس قال هيهات تاكيد المنع عنه بايراد كلمة التبعيد مكررا وهيهات مبنية على الفتح وناس
يكسرونها وقد تبدل الهاء كالاولى الاخرة فيقول ايهات ومن فتح وقف بالتاء ومن كسر وقف بالهاء قوله
في ذلك اي في استعمال القياس هلك من هلك يا ابن حكيم جعل النهي عنه موكدا بهذا الخبر وما يقتضي
في صدقه مع كونه صادرا عن الذي لا يجوز في حقه الكذب لعصمته عن الخطا حتى جعله مقرونا بالقسم زيادة
في التاكيد ومنه يستفاد ان اهل العذاب الدائم منحصر في هذا الصنف من المنتسبين الى العلم
لان ابليس الذي هو رئيس الضالين المضلين ما صنع شيئا الا القياس والاستكبار وهؤلاء تبعوه
في الامرين فان صاحب البدعة يلزمه الافتخار والاستكبار كما لا يخفى على من له بصيرة وقد ظهر ايضا مما
سبق من الكلام وقول ابي حنيفة لعنه الله قال علي معناه انه جعل قول امير المؤمنين ع في حكم من
الاحكام اصلا وقاس عليه حكما آخر يوافقه او يناسبه وبذلك استحق البعد عن الله وعن دار رحمته
وكرامته **الحديث العاشر** وهو ١٦٦ محمد بن ابي عبد الله رفعه عن يونس بن عبد الرحمن قال قلت
لابي الحسن الاول ع بما اوحد الله فقال يا يونس لا تكونن مبتدعا من نظر برايه هلك ومن ترك اهل
بيت نبيه ص ضل ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر **الشرح** قوله بما اوحد الله اي بما استدل على
توحيد الله وما يستحقه من النعوت الالهية لعل يونس اراد ان يرخص في القياس فنهاه ع عن ذلك
على الخصوص ثم ذكر الحكم الكلي العام فقال من نظر برايه فقد هلك الظاهر ان من استعمل القياس في معرفة
الله ونظر في احكام الله برايه فهو من الهالكين ومن ترك اهل النبوة ع بالاخذ منهم والاستفادة
من اقوالهم وآثارهم فهو من الضالين ومن ترك كتاب الله فهو من الكافرين والفرق بين الهالك
والكافر بهنا ان المراد بالاول ما هو بحسب الباطن وبالثاني ما هو في ظاهر الامر فان من ترك كتاب
الله وجعله مهجورا كما في قوله تعالى حكاية عن نبيه ص يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا فهو
معدود من الكفار **الحديث الحادي عشر** وهو ١٦٧ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الوشاء عن

متن الخياط عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع ترد علينا اشياء لا نعرفها في كتاب ولا سنة
فننظر فيها قال لا اما انك ان اصبت لم توجر وان اخطات كذبت على الله تعالى الشرح قوله
فننظر فيها الضمير في فيها راجع الى الاشياء الواردة التي ليست مذكورة في كتاب الله ولا سنة
نبيه والفاء للتفريع اي اذا لم نعرف لها دليلا من الكتاب والسنة فهل يجوز لنا ان ننظر في تلك
الاشياء بان نقيسها على حكم آخر مذكور في احدهما وقوله ع ان اصبت لم توجر لا يخلو عن اشكال
بحسب الظاهر فان كلامهم ع غاية التشديد في امر القياس والزجر عنه والمذمة لصاحبه وتوجيه
اللعن عليه لكن الوجه فيه انه لو فرض انسانا استعمل دليلا غير تام واصاب به مطلوبا دينيا يمكن ان
يوجر عليه وان اختل بعض مقدمات دليله او كلها واما عند استعمال القياس واصابته للمطلوب الشرعي
به فالاثم لازم لنفس الاستعمال والاجر غير ثابت في تلك الاصابة المطلوب حيث نفس الاصابة بخلاف
الصورة الثانية التي ليست فيها جهة من الثواب اصلا لان صاحب هذه الاصابة لا يعلم من جهة
القياس مصيب ام لا وليس له ان يعمل بموجبه اذ القياس ليس بدليل حتى يصح العمل بمؤداه فلا يوجر
صاحبه اصلا بوجه من الوجوه وعليه وزر استعمال القياس سواء اصاب ام اخطا فاذا اخطا
كان له وزران وزر الكذب على الله ووزر استعمال القياس الحديث الثاني عشر وهو ١٢٨
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن عمر بن ابان الكلبي عن عبد الرحيم القصير
كانه ابن روح من اصحاب الباقر ع وربما يأتي في طريق الاحاديث عبد الرحيم ابن عتيك القصير يروي
عن الصادق ع فتدبر عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص كل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار الشرح قدم مثله ولكن المذكور هناك وكل ضلالة سبيلها الى النار والمذكور ههنا وكل ضلالة
في النار ولعل النكتة ههنا الاشارة الى النار التي تبرز يوم القيامة وتطلع على الافئدة موجودة
الآن لكنها كامنة خافية فكل ضلالة وانحراف عن الصراط المستقيم الذي قيل انه على متن جهنم
يوجب الوقوع في الجحيم كما في قوله تعالى ان الذين لا يؤمنون عن الصراط لناكبون يقعون في
الجحيم ثم في النار يسجرون الحديث الثالث عشر وهو ١٢٩ علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد

عن يونس بن عبد الرحمن عن سماعة بن مهران بن زياد بن عبد الرحمن الحضرمي مولى عبد بن وائل بن
حجر الحضرمي يكنى ابا ناشرة وقيل ابا محمد روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ع مات بالمدينة ثقة ثقة
وكان واقفيا صح وقال النجاشي ذكر احمد بن الحسين ره انه وجد في بعض الكتب انه مات سنة خمس و
اربعين ومائة في حيوة ابي عبد الله ع وذلك ان ابا عبد الله ع قال له ان رجعت او لم ترجع
الينا فاقم عندنا فمات في تلك السنة وكان عمره نحوا من ستين سنة ولست اعلم كيفية هذه
الحكاية لان سماعة روى عن ابي الحسن ع وهذه تتضمن انه مات في حيوة ابي عبد الله ع وله كتاب روى
عنه عثمان بن عيسى عن ابي الحسن موسى ع قال قلت اصلحك الله انا نجتمع فنتذاكر ما عندنا فلا
يرد علينا شيء الا وعندنا فيه شيء مسطر وذلك مما انعم الله به علينا بكم ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس
عندنا فيه شيء فينظر بعضنا الى بعض وعندنا ما يشبهه فنقيس على احسنه فقال وما لكم وللقياس
انما هلك من هلك من قبلكم بالقياس ثم قال اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به وان جاءكم ما لا تعلمون فها
واهوى بيده الى فيه ثم قال لعن الله ابا حنيفة كان يقول قال علي وقلت انا وقالت الصحابة وقلت
ثم قال اكنت تجلس اليه فقلت لا ولكن هذا كلامه فقلت اصلحك الله اتى رسول الله ص الناس بما
يكتفون به في عهده قال نعم وما يحتاجون اليه الى يوم القيامة فقلت فضاع من ذلك شيء
فقال لا هو عند اهله الشرح قوله اصلحك الله دعاء له ع في صلاح حاله في امر دنياه وامامته
وارشاده للخلق وقوله فلا يرد علينا شيء اي من الامور العظيمة والاحكام الجلية التي هي العمدة بدليل
قوله ثم يرد علينا الشيء الصغير وقوله الا وعندنا شيء مسطر اي مكتوب في الصحف عندنا اي كلما
سمعناه منكم كتبناه وضبطناه ويحتمل ان يكون المراد منه استثباته في لوح الضمير وصحيفة الخاطر
وقوله ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه نص من القرآن والحديث وقوله وعندنا ما يشبهه
اي ما يشبه هذا الامر الذي عندنا شيء من الكتاب والسنة يعني ان الامر الجامع بين الاصل الموجود
الثابت بالنص وبين الذي ليس بثابت بنص للمشابهة فقوله فنقيس على احسن ما عندنا من
الامور واشبهها بهذا الفرع الى المقاس عليه واشبه الامور بعد الامر المقيس الذي قسناه عليه

وقوله ع انما هلك من هلك من قبلكم بالقياس يحتمل ان يكون اشارة الى ابليس فانه اول من قاس وانما هلك به
وقوله اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به اي اذا ورد عليكم شيء مما تسئلون وعنها تستفتون فان
علمتموه فقولوا به وافتوا كما علمتموه وان لم تعلموه فاسئلوا عنه لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
والى هذا المعنى اشار بقوله فها واهوى بيده الى فيه وها حرف تنبيه واشارة والمنبه به المشار اليه قد
يكون امرا ملفوظا كما تقول ها انتم اولاء وقد يكون امرا موجودا يشار اليه بنحو حركة او فعل عند التلفظ
بحرف التنبيه كما فعله ع ههنا حيث حرك يده الى فيه ثم اهوى بيده الى الشيء ليأخذه او رده
نحوه واما لها اليه وباقي الفاظ الحديث واضحة لا خفاء فيها الحديث الرابع عشر وهو ١٧٠

عنه عن محمد عن يونس عن ابان عن ابي شيبة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ضل علم ابن شبرمة عند
الجامعة املاء رسول الله ص وخط علي ع بيده ان الجامعة لم تدع لاحد كلاما فيها علم الحلال

والحرام ان اصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق الا بعدا ان دين الله لا يصاب
بالقياس الشرح قوله ضل علم ابن شبرمة اي ضاع وهلك لو قد ضل البراة عنه اي ضل المكتوب وابن
شبرمة الضبي الكوفي كان قاضيا على سواد الكوفة لابي جعفر ولعله يعمل بالقياس اي هلك وبطل علمه
واضمحل في جنب كتاب الجامعة ثم وصف ذلك الكتاب باوصاف ثلثة الاول انه املاء رسول
الله ص والثاني انه كتابة علي ع وخطه الثالث انه يشتمل على جميع الاحكام الشرعية الفرعية وفيها علم
الحلال والحرام الذي وقع او يقع الى يوم القيام فلم يدع لاحد كلاما الا ويكون مثبتا فيه وسيجيء في الحديث
الاتية ذكر كتاب الجفر والجامعة وما روى ابو بصير عن ابي عبد الله ع انه قال عند الجامعة قال قلت جعلت
فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله ص واملائه من فلق فيه وخط
علي ع بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج اليه حتى الارش في الخدش وباقي الفاظ الحديث قد
مر بيانه الحديث الخامس عشر وهو ١٧١ محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن
عبد الرحمن بن الحجاج عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله ع قال ان السنة لا تقاس الا ترى ان المراة
تقضي صومها ولا تقضي صلوتها يا ابان ان السنة اذا قيست محق الدين الشرح محقه محقا ابطله و

محاه والمحق النقصان وذهاب البركة وقيل هو ان يذهب الشيء كله حتى لا يرى منه اثر ومنه قوله تعالى يمحق الله
الربوا اي يستأصله افاد ع ان السنة لا تقاس اي الاحكام الشرعية لا تتم بالقياس ونبه ع بان القياس
لو كان صحيحا في باب السنة والشريعة لا تقضي المراة صومها كما لا تقضي صلوتها فان العقول البشرية لا تجد
الفرق بينهما في وجوب القضاء وعدمه ثم افاد ع ان السنة اذا قيست اي استعمل فيها القياس لادى
ذلك الى انمحاق نور الدين واستيصال بناء الشريعة لان كل احد يرى بعقله او بهواه مناسبة وشبها
بين الشيء وما يقيس عليه فيحكم عليه بحكمه وهذا الحكم على كل شيء باحكام شيء اخر فيبطل الدين بالكلية اذ
ما من شيء من الممكنات الا وبينه وبين شيء اخر مجانسة او مشاركة في كم او كيف او نسبة فاذا
قيس بعض منها الى بعض في الاحكام الشرعية صار الحلال حراما والحرام حلالا لم يبق شيء من الدين
الحديث السادس عشر وهو ١٧٢ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن عثمان بن عيسى قال سالت ابا
الحسن موسى ع عن القياس فقال ما لكم وللقياس ان الله لا يسئل كيف احل وكيف حرم الشرح يعني
ان الله تعالى قد احل لعباده اشياء وحرم عليهم اشياء حسبما يراه مقتضى علمه وعنايته مصلحة لهم والعقول
البشرية قبل ان يتحلى بنور الولاية والمعرفة عاجزة عن البلوغ الى درك الكمية ومعرفة الكيفية فيما احل
او حرم فليس لهم الا السمع والطاعة والانقياد والتسليم دون السؤال عن كيفية احلال ما احل الله او تحريم
ما حرم كما ليس لاحد ان يسأله تعالى عما يفعل لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فظهر ان القياس
في احكام الله تعالى باطل كما في افعاله وليس يلزم من ان لا داعي ولا مرجح في الاحكام والافعال كما
زعمه الاشاعرة ومن يحذو حذوهم من المتكلمين بل ما من حكم وفعل كان او قولا او حكما الا وله غاية وحكمة
نعم الفعل المطلق او الذي لا واسطة بينه وبين الفاعل الاول الحق لا غاية له غير ذاته تعالى الا انه لا غاية
لذاته فذاته تعالى كما انه مبدأ كل شيء مجعول فكذلك غاية كل شيء مصنوع الحديث السابع عشر وهو ١٧٣
علي بن ابراهيم عن هرون بن مسلم بن سعدان كان اصله كوفي تحول الى البصرة ثم تحول الى بغداد و
مات بها من اصحاب العسكري ع وكانت سر من راى منزله واصله الانبار ويكنى ابا القاسم ثقة وجه
وكان له مذهب في الجبر والتشبيه لقي ابا محمد وابا الحسن ع عن مسعدة بن صدقة قال حدثني جعفر ع

ابيه ان عليا ع قال من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس ومن دان الله بالرأي لم يزل دهره في
ارتماس قال وقال ابو جعفر ع من افتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان الله بما لا يعلم فقد
ضاد الله حيث احل وحرم فيما لا يعلم الشرح نصب الشيء اقامه ورفعه والدهر هو الزمان كله والزمان
الطويل والمراد مدة عمر الانسان والارتماس في الماء ونحوه كالانغماس ومنه يكره للصائم ان يرتمس وقيل
الارتماس ان لا يطيل اللبث في الماء والانغماس ان يطيل اللبث فيه ومنه ما روي عن الشعبي يكحل الصائم
ويرتمس ولا ينغمس لعل المراد من اقام نفسه لان يحكم بالقياس كان جميع عمره في التباس لما علمت ان القياس لا يفيد
علما فمن افتى بالقياس كان ملتبسا عليه كل حكم استخرجه بالقياس ما هو بخلافه وبضاده ومن دان الله بالرأي
اي عمل بما ادى اليه الرأي والقياس كان تمام عمره في الارتماس في الهوى والانغماس في الشهوات فالاول
وهو الالتباس بين الحق والباطل حاله بحسب العلم والثاني وهو الارتماس في بحر الظلمات والانغماس في
مهوى الشهوات والتباعد عن الحق ودار الحيوة حاله بحسب العمل واما العمل فقول ابي جعفر ع فهو قياس
مركب من موجبتين كليتين على هيئة الضرب الاول من الشكل الاول ينتج موجبة كلية هي مفاد قولنا كل
من افتى الناس برأيه فقد ضاد الله فاذا جعل هذا القول صغرى وضم اليه قولنا وكل من ضاد الله كافر مخلد
ينتج كل من افتى الناس برأيه فهو كافر مخلد اما بيان الصغرى القياس الاول وهي قوله ع من افتى الناس برأيه فقد
دان الله بما لا يعلم لما علمت مرارا ان القياس ليس مما يفيد علما ولا ظنا قويا فمن دان به دان الله بما لا يعلم
واما بيان كبراه وهي قوله ع ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله فهو ما اشار اليه بقوله ع حيث احل وحرم
فيما لا يعلم يعني ان من دان بما لا يعلم لم يدن بدين الله بل بهوى نفسه وان لانه احل اشياء وحرم اشياء ولا يعلم ان
حلاله حلال احله الله ولا ان حرامه حرام حرمه الله فاذا دان به فلا شك انه اتبع هوى نفسه ولم يتبع
امر الله ورسوله وكل من تبع الله ولا رسوله واتبع هواه فقد ضاد الله الحديث الثامن عشر وهو ١٤٧
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن علي بن يقطين عن الحسين بن مياح المدايني روى عن ابيه قال ابن الغضائري انه
ضعيف قال اصحه عن ابيه عن ابي عبد الله ع قال ان ابليس قاس نفسه بآدم فقال خلقتني من نار وخلقته
من طين فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك اكثر نورا وضياء من النار الشرح اعلم

ان

ان الانسان مركب من جوهرين احدهما ظاهره وعلنه والآخر باطنه وسره اما ظاهره فهو هذا البدن المخلوق
المركب من عناصر متضادة الصفات والاحوال متخالفة الطبايع والاحياز متداعية الذوات الى الانفكاك
لكن الغالب فيها فيه هي الارض والماء اعني الطين وهو جوهر مظلم اخس الجواهر المظلمة واما باطنه فهو جوهر
نوراني علوي من عالم الامر فايض على هذا البدن بامر الله وقوله كن فيكون وهو مستور عن الحواس غير مدرك
بالارجاس والانجاس واكثر الناس وهم النازلون في مهوى الحيوانات ومنزل الدواب ولم يحصل
لهم هذا الجوهر العقلي ولم يجعل الله لهم هذا النور فهم بعد في ظلمة الوهم مترددون لما بينا في كتبنا الحكمية
ان جمهور الناس نفوسهم حيوانية خيالية وهذا الجوهر الرباني والنور العقلي انما يوجد في اهل الكمال
العلمي الذين خرجت نفوسهم العدم واللحوق من حد القوة الى الفعل ومن حدود النفوس الى العقل ومن الظلمات
الى النور فاذا علمت هذه المقدمات فاعلم انه ع اراد ان يشير الى ان ابليس لكونه لم يتجاوز درجة نفسه من
حد الوهم المشوب بالحس الى حد العقل الخالص ولم ير من حقيقة آدم الا البدن المظلم المخلوق من الطين فقاس
نفسه النارية المخلوقة من النار فقال اللعين انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير من الطين
فانا خير من آدم هذا نتيجة القياس المغالطي الفاسد ومنشأ غلطه من وجوه احدها انه عليه اللعنة اخذ
ما بالقوة مكان ما بالفعل فان الانسان انسان بما به موجود بالفعل لا بما به موجود بالقوة فالبدن المخلوق
من الطين هو انسان بالقوة لانه حامل القوة والاستعداد لحدوث ما هو به يصير انسانا بالفعل وثانيها
اخذ مادة الشيء مكان صورته فالانسان انسان بصورته لا بمادته وكذا كل موجود مركب من مادة وصورة
فالسرير سرير بصورته لا بمادته الخشبية والسيف سيف بحدته الموجبة للقطع لا بحديده وعلى هذا
القياس وثالثها انه اخذ ما ليس بعلة علة فان علة كرامة آدم واستحقاقه لسجود الملائكة ليس لاجل
جسده المخلوق من الطين بل انما هو لاجل روحه الذي هو من اسرار الله ونور من انواره او لاجل جامعيته
لجميع ما هو متفرق في عالم الملك والملكوت ومظهريته لجميع الاسماء الالهية وهي المشار اليه بقوله تعالى و
علم آدم الاسماء كلها فقوله ع فلو قاس الجوهر الذي خلق الله اشارة الى ان ابليس مع كونه خالف امر الله
المنصوص عليه بالقياس وذلك غير جايز بوجه من الوجوه كما علمت غير مرة فقد غلط وخبط فيما صنع

من قياسه حيث لم يستعمل في موقعه لانه قاس نفسه بجسد آدم وجسد آدم ليس آدم فقاس نفسه بغير ما هو مامور بسجدته فليس قياسه واقعا في مقابلة ما دل عليه النص فلا يصلح للمعارضة به فلو قاس الجوهر القدسي الذي خلقه الله منه آدم لان صورته التمامية وغايته الكمالية بالجوهر الناري هو نفسه الخبيثة الشريرة يظهر عليه ان ذلك اكثر نورا واتم ضياء من كل نار بل لا نسبة بين النور العقلي المعنوي وغيره من الانوار الحسية كنور الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب فضلا عن نور النار الذي يضمحل في ضوء النهار **الحديث التاسع عشر** وهو ١٧ علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن حريز عن زرارة قال سالت ابا عبد الله عم عن الحلال والحرام فقال حلال محمد حلال ابدا الى يوم القيامة وحرامه حرام ابدا الى يوم القيامة لا يكون غيره ولا يجي غيره وقال قال علي عم ما ابتدع احد بدعة الا ترك بها سنة **الشرح** هذا الحديث بحسب الظاهر يدل على ان لا نسخ في الحديث والجواب ان المراد ان الذي بقي عنه صم من غير نسخ منه مستمرا الى يوم القيامة لا يعارضه شيء ولا يبطله قياس وقوله عم لا يجي غيره معناه ان كل ما يحتاج اليه الناس الى يوم القيامة فهو ثابت اما في الكتاب والسنة فلا يحدث شيء من الاحكام لم يكن في احدهما فظهر من هذا ان القياس باطل لانه ان كان مطابقا لما في السنة فوجوده لغو اذ هو كعدمه وان كان مخالفا للسنة فهو باطل فهذا العدم حقيقة. ما قاله امير المؤمنين عم ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة اذ لو لم يكن مخالفة للسنة لم يكن بدعة وحيث كانت مخالفة مناقضة لها كان يلزم من اتيانها ترك سنة هي في مقابلها **الحديث العشرون** وهو ١٧٦ علي بن ابرهيم عن ابيه عن احمد بن عبد الله العقيلي عن عيسى بن عبد الله القرشي قال دخل ابو حنيفة على ابي عبد الله عم فقال له يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس قال نعم قال لا تقس فان اول من قاس ابليس حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين فلو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء احدهما على الآخر **الشرح** معناه كما مر واعلم ان ابليس انما لم يقس نورية آدم بنورية ناره اي نفسه التي هي شرر من نار قهر الله وغضبه التي تسعر بها الجحيم لانه لم يعرف حقيقته التي هي امر من الله وكلمة من كلماته التامات التي كتبها بيده وانشاه بقوله وروح اضافها الى نفسه حيث قال وكلمة القاها الى مريم وروح منه والا لما ابليس نورية الآدمية

ان يعرف

ان يعرف حقيقة النفس الآدمية وروحه التي من عرفها فقد عرف الرب فلو كان الشيطان عارفا بالله لكان مطروا اغترابه بعيدا عن رحمته وانما شانه المغالطة والوسوسة وتلقي الشبهات الغارة وابداء الوهميات الكاذبة والمقدمات السفسطية التي توقع شكا وغرورا ووعدا بالشر وتخويفا وايعادا عن الخير كما في قوله تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا **الحديث الواحد والعشرون** وهو ١٧٧ علي عن محمد بن عيسى عن يونس عن قتيبة قال سال رجل ابا عبد الله عم عن مسئلة فاجابه فيها فقال الرجل ارايت ان كان كذا وكذا ما يكون القول فيها فقال له مه ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله لسنا من ارايت في شيء **الشرح** مه اسم مبني على السكون سمي به الفعل معناه اكفف لانه زجر بمعنى انزجر الذي اجيبك به فيما سالت عنه من المسئلة ليس صادرا عن الراي والقياس حتى تقول ارايت ان كان كذا فما القول فيها بل انما اجبت فيما اجبت لما بلغني عن رسول الله صم اخذا عن آبائي عم فنهيا الى رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله سبحانه فلسنا من رايت في شيء لسنا بحيث يسع لاحد او يصح له ان يقول لنا ارايت لان ارايت سؤال واستفهام عن الراي وما يتبادر اليه ونحن لا نقول بالراي في شيء اصلا **تبصرة** اعلم انه ليس معنى ما ذكره عم ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صم ما يفهم الظاهريون من الناس من ان شانهم حفظ الاقوال خلفا عن سلف حتى يكون فضلهم على سائر الناس في قوة الحفظ للمسموعات او بكثرة المحفوظات بل المراد ان نفوسهم القدسية استكملت بنور العلم وقوة العرفان بسبب اتباع الرسول عم والرياضة مع زيادة استعداد اصلي وصفاء وطهارة في الغريزة فصار كمرآة مجلوة يحاذي بها شطر الحق بواسطة مرآة اخرى او بغير واسطة الا ترى ان المرآة المتعددة والمحاذية لمرآة اخرى هي بحذاء الشمس تنعكس ضوء الشمس على الجميع فهكذا حال من اتبع الرسول صم حق المتابعة يصير محبوب الحق كما في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن يحبه الله افاض عليه من الانوار الالهية كما افاض على حبيبه صم لكن الفرق ثابت بين المتبوع والتابع وبالجملة يجب ان يعلم ان علوم الائمة عم ليست اجتهادية ولا سمعية من طرق الحواس بل علومهم كشفية لدنية تفيض على قلوبهم انوار العلم والعرفان عن الله سبحانه لا بواسطة امر مباين من سماع او كتابة

ان كان الخ

محسوسة او رواية شيء من هذا القبيل ومما يدل على ما بيناه قول امير المؤمنين ع علمني رسول الله ص
الف باب من العلم وانفتح لي من كل باب الف باب وقول رسول الله ص اعطيت جوامع الكلم واعطي
على جوامع العلم ومعنى تعليم الرسول ص هو اعداد نفسه الشريفة القابلة للانوار الالهية على طول الصحبة
ودوام الملازمة بتعليمه وارشاده له ع الى كيفية السلوك الى الله بتطويع النفس الحيوانية وقواها لما
امرها واستخدمها الروح العقلي الالهي واشارته ص الى اسباب التطويع والرياضة حتى استعد ع
للانتقاش بالامور الغيبية والاخبار عن المغيبات وليس التعليم البشري سواء كان المعلم رسولا
ام غيره هو ايجاد العلم وان كان امرا لازما للايجاد والافاضة من الله وفي قوله ص اعطي بصيغة البناء
للمفعول دليل على ان المعطي للعلم ليس هو النبي بل الذي اعطاه ذلك هو الذي اعطى النبي ص جوامع
الكلم وهو الحق سبحانه فافهم هذا المقام فانه مزال الاقدام

الحديث الثاني والعشرون

وبه الى عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد مرسلا قال قال ابو جعفر ع لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا
تكونوا مؤمنين فان كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع الا ما اثبته القرآن

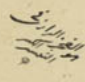
الشرح ولج يلج اي دخل والولوج الدخول وقال ابن الاثير وفي حديث علي ع اقر بالبيع وادع الوليجة
وليجة الرجل بطانته ودخلاؤه وخاصته وفي القاموس الوليجة الدخيلة وخاصتك من الرجال او من
تتخذه معتمدا عليه من غير اهله وهو وليجتهم اي لصيق بهم والمعنى لا تتخذوا من دون الله معتمدا تعتمدون عليه
فلم تكونوا حينئذ مؤمنين بالله واياته اذ المؤمن الحقيقي من لا اعتماد ولا توكل له الا على الله ولا استعانة
الا به ومن استعان بغير الله ذل وقوله ع فان كل سبب الخ ان جميع هذه الامور المذكورة لما كانت من
الامور العرضية الاتفاقية فهي منقطعة الا ما اثبته القرآن لانه البرهان وكل ما اثبته البرهان العقلي فهو
لازم غير منقطع وكل ما هو لازم ضروري من العلوم والاعتقادات المتعلقة بالامور الدائمة كالعلم بالله
وصفاته وملائكته واقواله وكتبه ورسله فذلك من قبل الله وافاضة وجوده ولذلك لا ينقطع
وكل ما ليس كذلك كالسبب والنسب الجسمانيين وكالقرابة البدنية والوليجة وكذلك كل بدعة وشبهة
فان كلها منقطع لانها من الدنيا واسبابها الاتفاقية وكل ما هو من الدنيا وما يتعلق بها من القصور

وادراكها الوهمية والخيالية فهي امور داثرة زائلة منقطعة فمن اتخذها وليجة واعتمد عليها فليس هو
بمؤمن بالله وكلماته التامات وقد خالف قوله تعالى لا تتخذوا من دون الله وليجة وتحقيق هذا المقام
يحتاج الى تمهيد مقدمات احدها ان العلل والاسباب للاشياء ذوات العلل على ضربين الضرب
الاول هي العلل الذاتية وهي التي لا تنفك عن المعلول ولا يمكن وجوده الا متقوما بها موجودا بوجودها وهي
كالفاعل والغاية وكالمادة والصورة ان كان مركبا منهما الضرب الثاني العلل العرضية وهي
كالمعدات والحركات وساير الامور الاتفاقية العرضية فقد لا يوجد عند وجود المعلول فبعضها مما لا يوجد
وجود المعلول الا بعدها وبعضها مما لا يشترط وجودها ولا عدمها عند حصول المعلول لكونه شرط حدوثها
لا شرط وجودها فالاول كالنطفة للانسان والثاني كالابوين له والثانية ان الانسان وان
كان وجوده في هذا العالم مشروطا بمادة بدنية لكن من شانه ان يتجرد روحه عن هذا البدن الظلماني المركب
من الاضداد المعرض للمحن والآفات والفساد الى عالم الآخرة بل سعادته ان يستكمل بذاته ويتجرد عن
الدنيا وما فيها غير متعلق بشيء من هذا العالم وانما يمكن له بطهارة النفس عن الرذايل وتحليتها بالعلوم
والفضائل الثالثة ان عالم الآخرة ليس كعالم الدنيا دار الاتفاقات والاستعدادات العرضية
والاسباب الخارجة وليس هو من الاسباب الا ما هو من الجهات الفاعلية دون الانفعالات المادية
لان ذلك العالم عالم صوري ودار حيوانية ليس فيها امر مادي سواء كانت الصورة من العقليات
الصرفة وهي دار المقربين او من التعليميات المقدارية وهي دار اصحاب اليمين وبالجملة الموجودات
التي في دار الآخرة كالجنة واصحابها وجميع احوالها وافعالها وجناتها وانهارها وحورها وغلمانها و
قصورها وغرفاتها وكذا النيران ومن فيها من الامور التي تفيض من الله على الارواح والنفوس المتعلقة من
هذه الدار الى دار الآخرة وجميع هذه الصور الملذة الجنانية ومقابلاتها هي نتايج الاعمال الصالحة او
السيئة لتلك الارواح والنفوس بمنزلة الاضواء والظلال اللازمة اياها من غير مشاركة خارجي
او مدخلية امر اتفاقي وقد اوضحنا ذلك في مباحث المعاد من كتبنا وهذا معنى قوله تعالى الملك يومئذ
لله وقوله لا ظلم اليوم وغير ذلك من الآيات الكثيرة المشيرة الى هذا المعنى فلا تغترن بهذه المقامات

فنقول ان معنى المؤمن كما يستفاد من اطلاق لسان الشريعة هو العارف بالله و رسوله وكلماته و
آياته ويكون مرجعه الى الله و ملكوته وهذا المعنى لا يتحقق الا باستكمال ذاته بالعلوم الحقيقية الدائمة التي
لا يتغير ولا ينقطع والعلوم الدائمة لا يمكن ان يحصل الا بالاسباب الدائمة اذ سبب الشيء لا يمكن ان
يكون انقص وجودا من ذلك الشيء وكل سبب لا يدوم بدوام الشيء فهو سبب عرضي غير حقيقي فالسبب
فالسبب للعلوم الدائمة لابد ان يكون من الامور الالهية والبراهين الدائمة وذلك لا يكون الا ما حصله
الله اما بذاته او بتوسط ما هو من ذاته دائما بدوام ذاته وكلما ليس كذلك فلا تعويل للمؤمن عليه و يكون حكمه
حكم وليجة دون الله من رواية او سماع او قياس او بدعة او تقليد او اجازة او كتابة ولكن الذي
اثبته القرآن او افاده الرسول ص ليس بمنقطع لانها امور برهانية جاءت من قبل الله وكلماته
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا

باب الرد الى الكتاب والسنة وانه ليس شيء من الحلال والحرام و جميع ما يحتاج الناس اليه الا وقد جاء فيه كتاب او سنة

وهو الباب التاسع عشر من كتاب العقل والعلم وفيه عشرة احاديث الحديث الاول وهو ١٧٩
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن حديد عن مرازم بضم الميم والراء قبل الالف والزاي بعده ابن
حكيم الازدي المدائني مولى ثقة واخوه محمد بن حكيم وحديد بن حكيم يكنى ابا محمد روى عن ابي عبد الله وابي
الحسن ع ومات في ايام الرضا ع صحه قال جش وهو احد من بلى باستدعاء الرشيد اخوه اخرجهما
الرشيد مع عبد الحميد من عواض فقتله وسلما ولهم حديث ليس هذا موضعه له كتاب روى عنه
جماعة منهم علي بن حديد عن ابي عبد الله ع قال ان الله تعالى انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله
ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد
انزل الله فيه الشرح يعني ان القرآن مجمع العلوم الاولين والاخرين وقد انزل فيه تبيان كل شيء
و برهان كل علم ونور كل هدى وسبيل كل غاية وشاهد كل غايب ومهيمن كل كتاب وجامع كل
خطاب ما من علم الا وفيه اصله ودليله وما من حكم الا ومنه بيانه وسبيله حتى والله ما فات القرآن



الامور الجزئية وما ترك الله منه شيئا يحتاج اليه العباد من الوقايع النادرة الواقعة في شيء من
الازمنة والاوقات فضلا عن معضلات الامور والكليات من القواعد والاعتقادات حتى انه
لا يسع لاحد ولا يستطيع عبد ان يقول متمنيا لو كان هذا الحكم الجزئي والمسئلة الفرعية في القرآن اذ
لا يعزب عن علم القرآن شيء في الارض ولا في السماء وقد انزل الله فيه وقوله ع الا وقد انزل الله فيه
يحتمل ان يكون استثناء منقطعا او استثناء لتوكيد ما سبق وعلى الاول يكون الا حرف الاستثناء مشدد
اللام مكسورة الهمزة بمعنى لكن وعلى الثاني يكون حرف التنبيه مفتوحة الهمزة مخففة اللام نقل كلام
لتوضيح مرام قال بعض المؤمنين اعلم انه مر على لساني في بعض الاوقات ان سورة يعني فاتحة
الكتاب يمكن ان يستنبط من فوايدها ونكاتها عشرة آلاف مسئلة فاستبعد هذا البعض الحساد و
قوم من اهل الجهل والعناد وحملوا ذلك على ما الغوه من الكلمات النازعة عن المعاني والاقوال الخالية
عن تحقيق المعاقد والمباني فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب قدمت بهذه المقدمة لينبه لينبصر
على ان ما ذكرناه امر ممكن الحصول قريب الوصول فنقول ان قولنا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
لا شك ان المراد منه الاستعاذة بالله عن جميع الشرور والمنهيات والمحظورات ولا شك انها اما ان
يكون من باب الاعتقادات او من اعمال الجوارح اما الاعتقاد فقد جاء في الخبر المشهور قوله ص ستفرق
امتي على نيف وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة وهذا يدل على ان الاثنين والسبعين
موصوف بالعقايد الفاسدة والمذاهب الباطلة ثم ضلال كل فرقة من اولئك الفرق غير مختص
بمسئلة واحدة بل هو حاصل في مسايل كثيرة من المباحثات المتعلقة بذات الله تعالى وصفاته و
احكامه وافعاله واسمائه ومسايل الجبر والقدر والتعديل والتجويز والثواب والعقاب والمعاد
والوعد والوعيد والاسماء والاحكام والامامة واذا وزعنا عدد الفرق الضالة وهو الاثنان
والسبعون على هذه المسايل الكثيرة بلغ العدد الحاصل مبلغا عظيما وكذلك انواع الضلالات الموجودة
في فرق الامة في جميع المسايل العقلية المتعلقة بالالهية والتوحيد والمتعلقة باحوال الذات و
الصفات يبلغ الجميع مبلغا عظيما في العدد ولا شك ان قولنا اعوذ بالله يتناول الاستعاذة

من جميع تلك الانواع والاستعاذة عن الشر لا يكون الا بعد معرفة المستعاذ منه ومعرفة كونه قبيحا باطلا فظهر بهذا الطريق قولنا اعوذ بالله يشتمل على الالوف من المسائل الحقة اليقينية واما الاعمال الباطلة فهي عبارة عن كل ما ورد النهي عنه اما في القران او في الاخبار المتواترة او في اخبار الاحاد او في اجماع الامة او في القياسات ولا شك ان تلك المنهيات تزيد على الالوف وقولنا اعوذ بالله متناول لجميعها وجملتها فثبت بهذا الطريق قولنا اعوذ بالله يشتمل على عشرة آلاف مسئلة او ازيد او اقل من المسائل المعتبرة المهمة اقول ان جميع ما اشار اليه هذا الرجل الفاضل المشهور بالامامة والعلم عند الجمهور ليس من علم القران في شيء ولا هو مما فيها لذلك صار من الكلام القران وخاصة الله كما ورد اهل القران اهل الله وخاصته بل كل ما ذكره واشار اليه من المسائل الجمة الكثيرة التي شحن بها كتبه الكلامية والفقهية اما ماخوذة من السماع من افواه الرجال واما تقليدات صرفة كاكثر مسائل المعاد وبعض مسائل المبدا واما اراء كلامية وقواعد متزلزلة لا تعويل عليها في تحصيل اليقين وانما تعد بها طالب المباهاة والافحام استعمالها عند الخصومات والمجادلات ولهذا وضعت اول وضعها في الاسلام او مسائل اجتهادية اخذها كما ذكر بعضها من الاخبار وبعضها من القياسات التي نحن الان في ذمها وابطالها وبالجملة ليس شيء من هذه المسائل الكثيرة التي يبتهج بها من علوم اهل القران واهل الله في شيء وانما ذلك شيء الهمه الله ونور عقلي اجمالي افاضه الله على قلب من يشاء من عباده به يرى الاشياء كما هي وتلك الملكة النورانية المعبر عنها عند جماعة بالعقل البسيط او الاجمالي والعقل بالفعل وعلى لسان القران بالهدى والحكمة والفضل وغير ذلك وانما يحصل بالمواظبة على تدبر الايات وطول الرياضة والمجاهدة مع النفس والهوى والعمل بما يعلم فان من عمل بما يعلم افاده الله علم ما لم يعلم وهكذا الى ان ينكشف له العلم بحقايق الاشياء وكلياتها من العلم بذات الاول تعالى وصفاته العليا واسمائه الحسنى وافعاله الكبرى ثم يعرف من الكليات الجزئيات ومن الحقايق دقايقها ومن الاسماء مظاهرها ومجاليها وهكذا لعرف من الاوايل الثواني ومن البدايات النهايات ومن العلل المعلولات ومن الاسباب المسببات كما هو طريقة الصديقين على عكس طريقة جمهور النظار المستدلين بالاثار على المؤثرات

وعند ذلك يظهر له ان ما من شيء من العلوم الكلية والجزئية والاصول والفروع والا ويوجد في القران اصله وفرعه وماخذه وغايته ثم ان الذي ذكره ان قولنا نعوذ بالله متوقف على العلم بجميع المذاهب والاراء الفاسدة والاعمال القبيحة ليس كذلك فان من عرف الحق يعلم بالاجمال ان غيره طريق الباطل ومن علم الخير يعلم ان ما سواه شر فله ان يستعيذ بالله من كل شر وآفة وضر وان لم يعلم جميع الشرور والافات على التفصيل طرقه ومثل هذا الذي ذكره الامثل من يقول احد لا يمكن له طلب الصحة من الله كما في الادعية الماثورة الا بعد ان يعرف جميع الامراض والعلل واسبابها فيجب ان يشتغل طول عمره بمطالعة كتب الطب ويتفحص كل مرض مرض وآفة آفة حتى يجوز له طلب الصحة منها في الدعاء من الله فربما مات في اثناء المطالعة وتتبع الامراض ولم يدع ربه وايضا ان الذي ذكره من تلك المسائل لم يستفده من قول اعوذ بالله بل استفاده من الخارج وكان الكلام منه اولا في استنباط العلوم الكثيرة كعشرة آلاف ونحوها في فاتحة الكتاب ومثل الذي ذكره لو كان معنى الاستنباط لامكن ذلك النحو منه في غير كلام الله بل من كلام اكثر الناس وبالجملة ليس معنى كون القران تبيانا لكل شيء ما تصوره وفصله بل شيء اجل وارفع من ذلك كما مرت الاشارة اليه **الحديث الثاني** وهو العاشر علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حسين بن المنذر ابو طالوت بالجلي كوفي من اصحاب الصادق عم ثم ابن المنذر اخو ابي حسان وذكر ان الحسن والحسين ابنا منذر من اصحاب الباقر عم وذكر في اسم منذر بن ابي طالوت ابنه الحسين روى عنهما وقال جعفر انه روى عن علي بن الحسين وابي جعفر وابي عبد الله عم ولا يبعد ان يكون الحسن معروفا بابي حسان فيحتمل اتحاده وفي كشي حمدويه عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن الحسين بن المنذر قال كنت عند ابي عبد الله عم جالسا فقال لي معتب خفف عن ابي عبد الله عم فقال ابو عبد الله عم دعه فانه من فراخ الشيعة عن عمر بن قيس الماصر ولقبه عمرو بالواو بعد الراء وهو من اصحاب الباقر عم بتري عن ابي جعفر عم قال سمعته يقول ان الله تعالى لم يدع شيئا يحتاج اليه الامة الا انزله في كتابه وبينه لرسوله صلعم وجعل لكل شيء حدا وجعل عليه دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا **الشرح** افاد عم في هذا الحديث خمسة احكام الاول ان الله تعالى انزل في كتابه يعني القران المجيد جميع ما يحتاج اليه من

الائمة المرحومة فلم يدع ولم يترك شيئا من ذلك من الامور الجزئية والوقايع النادرة والثاني انه بين و
اوضح الجميع لرسوله صلى الله عليه وآله بحيث لا يخفى عليه شيء من ذلك والثالث انه جعل لكل شيء من الحقايق العلمية
الاحكام حدا اي معرفا تاما يوجب تصوره بكنهه او بوجه يمتاز به عما سواه والرابع انه جعل عليه دليلا
وهو البرهان ونحوه يوجب التصديق بوجوده في نفسه فالحد وما يجري مجراه في التصورات والدليل وما
يجري مجراه في التصديقات والخامس انه تعالى جعل من تعدى ذلك الحد للتجاوز حدا من العقوبة او جعل على
المتعدي عن حدود الله حدا اخر غير لانسانية اذ يخرج الانسان بسبب مخالفة الله عن حدود الانسانية
الى حدود البهيمية والسبعية وغيرهما **الحديث الثالث** وهو ١٨١ علي عن محمد عن يونس عن
ابان عن سليمان بن هرون هذا الاسم مشترك بين ثلث رجال كلهم من اصحاب الصادق عليه السلام احدهم
الاودي الكوفي والثاني العجلي من اصحاب الباقر عليه السلام ايضا والثالث النخعي ابو داود وقال العلامة في
الخلاصة انه لكذاب النخعي روى عن ابي عبد الله عليه السلام ضعيف جدا قاله ابن غضائري وقال في كتابه
الاخر سليمان بن عمرو ابو داود النخعي روى عن ابي عبد الله عليه السلام حدثني احمد بن محمد بن موسى قال حدثنا
احمد بن محمد بن سعيد قال كان ابو داود النخعي يلقبه المحدثون كذاب النخع ثم قال في هذا الكتاب
حدثني محمد بن الحسين بن الفضل قال حدثني عبد الله بن جعفر درستويه قال قال يعقوب بن سفيان
كان سليمان من يعقوب النخعي يكذب على الوقف انتهى قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ما خلق الله حلالا
ولا حراما الا وله حد كحد الدار فما كان من الطريق فهو من الطريق وما كان من الدار فهو من الدار
حتى ارش الخدش فما سواه والجلدة ونصف الجلدة **الشرح** يعني ان كل ما جعله الله حلالا او جعله حراما
فانما له حدا خاصا كحد الدار وحدا لطريقا خاصا كطريق الدار ليس لاحد التعدي عنه لا عن حده
في باب التحديد والتصوير ولا عن طريقه في باب التبيين والدليل وبالجملة ليس لاحد ان يتصرف
بعقله في شيء منها من جهة قياس او ترجيح او استحسان او غير ذلك فما اشتهر بين علماء العامة
ان حكم الله تابع لراي المجتهد وظنه باطل وكذا ما ذكروا ان المتناقضات التي ادت اليها اراء
المجتهدين كلها حكم الله يجب العمل بكل منها لمن اجتهد فيه ولمقلديه وان ليس لله ان نصب

على كل حكم دليلا كل ذلك اوهام باطلة وآراء فاسدة بل الحلال حلال دايما والحرام حرام دايما
ولكل منهما حد معين ودليل معين ابدا وما كان من الطريق الشيء فهو من طريقه ابدا وما كان من
حده فهو من حده ابدا فليس لاحد تغيير الحد ولا الدخول اليه الا من طريقه كما في قوله تعالى فاتوا البيوت
من ابوابها الاية وفي ايراد لفظ خلق في قوله عليه السلام ما خلق الله حلالا دون جعل ونحوه اشعار بان حسن
الافعال وقبحها امر ذاتي لها ليس بجعل جاعل فالحلال حلال بالذات وله حد ذاتي والحرام حرام
بالذات وله حد ذاتي وانما صنع الباري سبحانه ايجاد الاشياء وافاضتها دون صيرورتها اياها
اذ الذاتي للشيء لا يعلل ثم ذكر عليه السلام من احكام الله تعالى امثلة جزئية حقيرة استظهارا وتاكيدا لما هو
بصدده من كون كل حكم له حد واليه طريق فقال حتى ارش الخدش وهو قشر الجلد بعود ونحوه يقال
خدشه خدشا والارش ما ياخذه المشتري من البايع اذا اطلع على عيب في المبيع وارش الجنايات
والجراحات من ذلك لانها جابرة عما يحصل فيها من النقص وقوله فما سواه عطف على الخدش اي
ارش ما سواه فما هو مثله او دونه في الحقارة كما يدل عليه الفاء وقوله والجلدة ونصف الجلدة
عطف على الارش الخدش وهي الضربة بالسوط ونصفها وهو يتحقق اما بكون السوط الذي يضرب به الجاني
نصف السياط المتعارفة او بالضرب على وجه يكون ايلامه نصف ايلام الجلدة الواحدة ولا يمكن
يعلم نور القران ولا الهام درجة بكل جناية وما يوجبه من الحدود **الحديث الرابع** وهو ١٨٢ علي عن
محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة
الحديث الخامس وهو ١٨٣ علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن عبد الله بن سنان
عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر عليه السلام اذا حدثتكم بشيء فاسئلوني اين هو من كتاب الله ثم قال
في بعض حديثه ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال فقيل له يا ابن
رسول الله اين هذا من كتاب الله قال ان الله تعالى يقول لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف
او اصلاح بين الناس وقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال لا تسئلوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم **الشرح** النجوى من ناجاه يناجيه فهو مناج وقد تناجيا مناجاة والمناجي المخاطب

الاتيان والمحدث له ومنه حديث علي عم دعاه رسول الله صلعم يوم الطايف فانتجاه فقال الناس لقد طال نجواه فقال صلعم ما انتجيته ولكن الله انتجاه ليخبر اذا حدثتكم بشيء فاردتم مني دليلا فاسالوني الدليل عليه من كتاب الله حتى اخبركم الى دليله من الكتاب اي لا تقولوا على شيء آخر من اجماع او قياس او استحسان واياكم والقيل والقال فان رسول الله صلعم نهى عن ثلثة اشياء احدها القيل والقال وهو المناظرة في العلم والمماراة والجدال في البحث والثاني فعل ما يوجب فساد المال والثالث كثرة السؤال ثم لما ظهر من كلامه عم حيث قال اذا حدثتكم بشيء فاسالوني من كتاب الله ان جميع الاحكام ماخوذة من القران فاسالوا منه عن مدارك هذه الامور الثلثة التي نقلها وحدثهم بها عن رسول الله صلعم ونبه على موضعها من القران فتلا الايات المذكورة فالاية الاولى وهي قوله لا خير في كثير من نجويهم دالة على النهي عن القيل والقال وآفات المناظرة والجدال واعلم ان آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق و مرديات الذنوب والسيئات كثيرة فان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة واظهار الفضل وقصد المباهاة منبت النفاق ومنبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله وقال بعض المحققين ان نسبتها الى الفواحش الباطنة من الحسد والعجب والافتخار وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها كنسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقتل والسرقة وغيرها وكما ان الذي خير بين شرب الخمر وساير الفواحش استصغر الشرب فاقدم عليه فدعاه ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش في سكره فكذلك من غلب عليه حب الافحام و الغلبة في المناظرة وطلب الجاه دعاه ذلك الى اضمار الخبايث كلها في النفس وهيج فيه جميع الاخلاق المذمومة واما الاية الثانية وهي قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم الاية فصريحة في النهي عن افساد المال وفساده معلوم انه قبيح منهي عنه عقلا وشرعا اذ الحلال انما خلقه الله واعطاه لاجل ان يصرف في منافع الخلق وسد حاجاتهم وبذله في وجوه الخير وابواب البر فمن اضاعه وافسده كان ممن ضاد الحق و عاداه واما الاية الثالثة وهي قوله تعالى ولا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ففيها النهي عن كثرة السؤال خصوصا من العوام والجهال ومن لم يبلغ فهمه الى درك الحقيقة فهو افسد شيء لدينهم وعقلهم ومن الآفات العظيمة سؤال العوام ومن يحذو حذوهم عن صفات الله وعن كلامه وعن كيفية رويته وعن الحروف انها

حادثة

حادثة او قديمة وعن سر القدر وعن الجبر والقدر الاان لامساك عن السؤال تحيل على النفوس والفضول خفيف على القلب والعامي يفرح بان يخوض في العلم اذ الشيطان يخيل له انك من العلماء واهل الفضل فلا يزال يحبب اليه ذلك حتى يتكلم بما هو كفر ولا يدري وكل كبيرة يكبره العامي فهو اسلم من ان يتكلم في العلم لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته وانما شان العوام الاشتغال بالعبادة والايمان بما ورد به القران والتسليم لما جاء به الرسول من غير بحث وسؤالهم عن غير ما يتعلق بالعبادة سوء ادب منهم يتعرضون به لخطر الكفر وسخط الرب تعالى وهو كسؤال ساسة الدواب عن اسرار الملكوت وهو موجب العقوبة وكل من سال عن علم غامض لم يبلغ فهمه تلك الدرجة فهو مذموم فانه بالاضافة اليه عامي ولذلك روي انه قال رسول الله صلعم ذروني ما تركتكم فانما هلك من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على انبيائهم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم وعن انس انه سئل رسول الله صلعم حتى اكثروا عليه واغضبوه فصعد المنبر فقال سلوني فلا تسالوني عن شيء الا انباتكم به فقام اليه رجل فقال يا رسول الله في الجنة انا او في النار قال بل في النار وقام اليه شابان اخوان فقالا يا رسول الله من ابونا فقال ابوكم الذي تدعيان اليه فقام اليه رجل فقال من ابي فقال ابوك حذافة وكان يدعى لغيره فلما راى الناس غضب رسول الله صلعم امسكوا فنزلت الاية لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وروي عن رسول الله صلعم انه قال يوشك الناس يتساءلون بينهم حتى يقولوا هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فاذا قالوا ذلك فقولوا الله احد حتى يختم السورة ثم ليتفل احدكم عن يساره ثلثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال جابر ما نزلت اية التلاعن الا لكثرة السؤال وفي قصة موسى والخضر تنبيه على المنع من السؤال او ان الاستعداد اذ قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فلما سال عن السفينة انكر عليه حتى اعتذر وقال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فلم يصبر حتى سال ثلثا قال هذا فراق بيني وبينك وفارقه فسؤال العوام عن غوامض الدين من اعظم الآفات وهو من المثيرات للفتن العظيمة فيجب ذمهم ومنعهم من ذلك وخوضهم في حروف القران يضاهي اشتغال من كتب اليه الملك كتابا ورسم فيه امورا فلم يشتغل بشيء منها وضيع زمانه في ان قرطاس الكتاب عتيق ام حديث فاستحق بذلك

العقوبة لاعلى فكذلك لا يضيع العام حدود القرآن واوامره ونواهيه واشتغاله بحروفه اقديمة ام حادثة و
كذا اشتغاله بساير صفات الله وكذلك حكم اكثر المتكلمين الذين يخوضون في البحث عن صفات الله و
افعاله وآياته وكلماته من غير بصيرة وكشف قلب فمن اراد ان يعرف خواص اسرار المبدا والمعاد بهذه
الصنعة المشهورة المسماة بعلم الكلام فقد استسمن ذا ورم وهو في خطر عظيم فان طريق معرفة الله
والسبيل الى فهم عجايب ملكوته واسرار كتبه ورسله شيء آخر ليست صنعة الكلام ولا المتكلم بهذه
الصنعة منه في شيء بل انما هو بها في حجاب كثيف عنه وخطر شديد **الحديث السادس** وهو ١٨٤

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون مولى بني اسد ثم مولى بني سلامة كان وجها
في اصحابنا قاريا فقيها نحويا لغويا راوية وكان حسن العمل كثير العبادة والزهد روى عن الصادق والكاظم ع
وكان فاضلا متقدما معدودا في العلماء والفقهاء الاجلاء في هذه العصابة سمعه هرون الرشيد
يدعو في الوتر فاعجبه صه قال الكشي ذكر حمدويه عن محمد بن عيسى ان ثعلبة بن ميمون مولى محمد بن قيس الانصاري
وهو ثقة خير فاضل مقدم معدود في العلماء والفقهاء الاجلاء في هذه العصابة وروى له ابو اسحق الفقيه
وفي رجال الشيخ روى عنهما ع عمن حدثه عن المعلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله ع ما من امر يختلف
فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال **الشرح** تحقيق هذا الكلام وتبيين
هذا المرام ان الاشياء الكلية والجزئية كلها مسببة عن العلل والاوايل وهي كلها مسببة عن السبب
الاول اعني اسمه الذي تسبب منه كل موجود ممكن وتشعب منه كل عين واثر وينتشر منه كل علم وخبر وكل ما
عرف سببه من حيث ما يقتضيه ويوجبه فلا بد وان يعرف ذلك الشيء علما ضروريا دايما ومامن شيء الا و
ينتهي في سلسلة الحاجات اليه تعالى ولا كالاوايل الصادرة عنه واذا رتبت الاسباب والمسببات
انتهت اوايلها الى مسبب الاسباب وانتهت اواخرها الى الجزئيات الشخصية فلكل كلي وجزئي ظاهر من
ظاهرية الاول وقد تحقق في هذه العلوم الحقيقية بالبرهان اليقيني ان العلم بسبب الشيء يوجب العلم به
فمن عرف ذاته تعالى باوصافه الكمالية ونعوته الجلالية وعرف الاوايل والغايات من العقول الفعالة
ومنها النفوس والمدبرات النفسانية والمحركات السماوية للاشواق الالهية والاغراض الكلية

العقلية

العقلية بالعبادات الدايمة والفلك المستمرة من غير فتور ولغوب واعياء وذوات الموجودات التي
يترشح عنها صور الكائنات فيحيط علمه بكل الامور واحوالها علما تاما من غير التغير والشك والغلط فيعلم
من الاوايل الثواني ومن الكليات الجزئيات المترتبة عليها وهذه طريقة الصديقين في معرفة الاشياء
المشار اليها في قوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فانهم عرفوا الله اولا وعرفوا صفاته
ومن صفاته اوايل افعاله ومن الاوايل الثواني وهكذا حتى علموا الكليات ومن الكليات الجزئيات ومن
البسايط المركبات فعلموا حقيقة الانسان واحوال النفس الانسانية وما يزكيها ويكملها ويسعدها و
يصعدها الى عالم القدس والربوبية ومنازل الابرار المقربين وما يدنسها ويرديها ويشقيها ويهويها الى
اسفل السافلين ومنازل الفجار والشياطين علما تاما ثابتا غير قابل للتغير ولا محتملا لتطرق الريب فهذه حال
علوم الانبياء والاولياء ومن سلك منهاجهم كما في قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا و
من اتبعني وكل علم لم يحصل على هذه السبيل بل حصل من تقليد او سماع او ظن او قياس فليس من الحق في شيء ان
الظن لا يغني من الحق شيئا فاذا تقرر ما ذكرناه فنقول ان القرآن كتاب نازل من عند الله على رسوله
ص وهو مشتمل على اصول المعارف وعلوم الحقايق كلها فما من حكم كلي وجزئي الا وفيه اصله ومبداه و
غايته ومنتهاه ففيه جميع علوم الاولين والاخرين الا ان اكثر العقول البشرية عاجزة عن البلوغ
الى دركها من الكتاب فالقصور من جانب العقول الضعيفة لقلة نورها لا من جانب القرآن لان آياتها
ظاهرة وانوارها ساطعة ودلايلها واضحة وحججها قاطعة الا ترى ما يلحق الخفاش اذا نظرت الى
عين الشمس من الآفة والكلال فعلى هذا المثال يلحق عقول المحجوبين النظر في آيات القرآن واشعة
انوارها فعمدوا الى التأويلات البعيدة وحملوها على المعاني المناسبة لانظارهم القشرية وآرائهم
الوهمية الظلمانية وانتفاع اكثر النفوس من القرآن كانتفاع الخفاش من بقايا عكوس انوار الشمس و
ظلالها فلذلك درج ابناء الحكمة والمعرفة الى هذا المطلب وراضوا انفسهم بالرياضات وعالجوها
بالعلاجات حتى زالت عن عيون عقولهم وبصايرهم العمش والغشاوة والآفة حتى امكنهم ان يلحظوا
الآيات القرآنية ويستضيئوا بانوارها فيروا بنور القرآن جميع المقامات الدينية والاحوال الاخر وية

والاحكام الايمانية والعلوم الالهية والاداب الخلقية والسياسات والحدود الشرعية وهي الحكمة
الممنون بها على اهلها المضنون بها على غير اهلها وهي الخير الكثير والفوز الكبير والفضل العظيم والمن
الجسيم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم **الحديث السابع** وهو ١٨٥ احمد
بن محمد عن بعض اصحابه عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين
عليه السلام ايها الناس ان الله تعالى ارسل اليكم الرسول ص وانزل اليه الكتاب بالحق وانتم اميون
عن الكتاب ومن انزله وعن الرسول ومن ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانبساط من الجهل
واعتراض من الفتنة وانتقاض من المبرم وعمى عن الحق واعتساف من الجور وامتحاق من الدين وتلظي
من الحروب على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا ويبس من اغصانها وانتثار من ورقها وياس من
ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى فالدنيا متهجمة في وجوه اهلها مكفهرة
مدبرة غير مقبلة ثمرتها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف مزقتم كل ممزق
وقد اعمت عيون اهلها واظلمت عليها ايامها قد قطعوا ارحامهم وسفكوا دماءهم ودفنوا في التراب
الموؤدة بينهم من اولادهم يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا لا يرجون من الله ثوابا ولا
يخافون والله منه عقابا حيهم اعمى نجس وميتهم في النار مبلس فجاءهم بنسخة ما في الصحف الاولى وتصديق
الذي بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم اخبركم عنه ان فيه
علم ما مضى وعلم ما يأتي الى يوم القيامة وحكم ما بينكم وبيان ما اصبحتم فيه تختلفون فلو سألتموني عنه
لعلمتكم **الشرح** الامي في اللغة منسوب الى امة العرب وهي لم تكن تكتب ولا تقرأ فاستعير لكل من لا يعرف
الكتابة ولا القراءة ومنه قوله تعالى بعث في الاميين رسولا منهم يتلو وقيل منسوب الى الام وفي الحديث
انا امة امية لا نكتب ولا نحسب اراد انهم على اصل ولادة امهم لم يتعلموا الكتابة والحساب فهم على
جبلتهم الاولى والفترة الزمان بين الرسولين من رسل الله عليهم السلام الذي انقطعت فيه الرسالة ومنه
فترة ما بين عيسى ومحمد ص والهجعة والهجوع النوم ليلا والانتقاض الانهدام والانفصام من نقض البناء
والحبل والعهد نقضا والمبرم من ابرم الشيء اذا احكمه زمان والاعتساف افتعال من العسف و

اغثار

يجتاز طيب

وهو الظلم والعسوف الظلوم والامتحاق من المحق وهو المحو والابطال والتلظي من الحروب التهاب
من التهب نارها وهو تفعل من اللظى وهو اسم من اسماء النار مكفهرة من اكفهر الرجل فهو مكفهر الوجه اذا عبس
ومكفهر اللون اذا ضرب لونه الى الغبرة مع الغلظ والممزق مصدر مثل التمزيق بمعنى التخريق ومنه قوله
تعالى ومزقناهم كل ممزق والمزق القطع من الثوب الممزوق القطعة منها مزقة والموؤدة المدفونة في التراب
حية من الثبات والمبلس اسم فاعل من ابلس من رحمة الله اي يئس ومنه ابليس وغرضه ع من هذه
الخطبة الشريفة بيان حاجة الناس في امور دينهم ودنياهم وعقايدهم واحكامهم ومنهاج عبوديتهم
وسبيل طاعتهم الى كتاب الله وان لا حجة الا به ولا طريق الا طريقه ولا ميزان قسط الا ميزانه فذكر اولا
انه من عند الله بلا شك لان الله ارسل رسوله وانزل اليه الكتاب متلبسا بالحق وبعثه في الاميين الذين
لم يقرأوا ولم يكتبوا ولم يعلموا ما الكتاب لئلا يتوهم انه درس الكتاب او يعلم من الاخبار ثم اردفه
بذكر الاحوال المذمومة التي كان الناس عليها زمان البعثة من جهة الدين والدنيا ليتحقق ويظهر
انه في مثل ذلك الوقت الذي كان فيه الناس احوج ما كانوا الى من يهديهم الى الصراط المستقيم ومن
يدعوهم الى الدين القويم لا بد ان يرحم الله على عباده بما ينقذهم من ورطة الردى والهلكات وربقة
العمى والجهالات وينجيهم من اسر الهوى والشهوات وما هو الا رحمة للعالمين والكتاب الذي هو
هدى للناس اجمعين واما تلك الاحوال المذمومة فبعضها بحسب الدنيا وبعضها بحسب العقبى فهي عشرة
الامور الاول الفترة ان خلو الزمان عن رسول فيه يستلزم وجود الشرور ووقوع الفتن والهرج
والمرج فيلحق ذلك الزمان من الذم بمقدار ما يلحق زمانا فيه رسول من المدح الثاني طول الهجعة من الامم
كنى ع بالهجعة عن غفلتهم في امر الآخرة ورقودهم في مراقد الطبيعة ومضاجع الابدان في مدة طويلة
هي زمان الفترة الثالث انبساط الجهل وكنى بانبساطه عن شموله للجميع في جميع الامور الدينية التي يجب ان
يعلم الرابع الاعتراض من الفتنة وهو من اعترض الفرس الطريق اذا مشى عرضا من غير قصد وهو اشارة الى الفتن
الكائنة وقوعها لاجل كون الاوضاع والاحوال غير واقعة على قانون شرعي ولا انتظام حكمي لا جرم اعترضوا
الطريق كالبهايم والخرفوا عن قصد السبيل بسبب الفتنة ففي الكلام المجوز في نسبة الاعتراض الى الفتنة

ج

ورياض النفوس البهيمية واستعار لفظ الاغصان والورق والثمر والماء لمتاعها وزينتها واسباب
حصول لذاتها ومواد تمتعاتها ولفظ الاصفرار واليبس والانتثار والياس لتغير صور تلك اللذات و
التمتعات وزوال اسبابها وبطلان موادها لتغير اوضاع الزمان في ذلك الوقت وتبدل
الاحوال سيما على العرب وعدم انتظام امورهم وسوء معيشتهم وخشونة ملابسهم وجشوبة مطاعمهم
كما يذهب حسن الشجرة ورونقها وبهاؤها باصفرار ورقها ويبس اغصانها وذهاب مائها وكذلك استعار
لفظ الماء لمواد متاع الدنيا وطرق لذاتها ولفظ الاعوار لعدم تلك المواد من قلة المكاسب و
التجارات وعدم الانتفاع من الاملاك والاراضي كل ذلك لعدم النظام العدلي والقانون الملي
بين الامم وارتفاع الدين والصلاح من العالم وانقطاع الوحي والنبوة عن وجه الارض فهذه كلها
استعارات بالكناية او ترشيحات ووجه استعارة الاغصان والاوراق انه كما ان قوة الشجرة و
قوامها بالاغصان وزينتها وحسنها بالاوراق كذلك قوة الحيوة الدنيا وقوام لذات النفوس
ورغوباتها بمتاع الدنيا وطيباتها ووجه استعارة الثمر ان الثمر كما انه مقصود الشجرة غالبا كذلك
التمتع والتلذذ من شهيات الدنيا من المطعم الشهي والمشرب الهني والمنكح البهي والمسكن السني
مقصد النفوس الحيوانية واما وجه استعارة الماء فهو ان الماء كما ان مادة الشجر وبه اصل حيوتها ومادة
بقائها كذلك مواد تلك اللذات وهي المكاسب والتجارات والاقتدار على اقتناء الاموال و
العروض بالصناعات ووجوه باقي الترشيحات والتخييلات ظاهر يطول ذكرها الحادي عشر دروس
اعلام الهدى وكنى باعلام الهدى عن ائمة الدين وكتب الله المنزلة في معارف الحق واليقين التي
بها يهتدي الناس لسلوك سبيل الله وبدروسها عن موت اولئك الحجج الماضين وزوال كتبهم الالهية
من بين الخلق سيما العرب الثاني عشر ظهور اعلام الردى وهي الائمة الضلال الداعين الى النار الثالث عشر
كون الدنيا متجهمة في وجوه اهلها ومكفهرة وفي رواية متهجمة لاهلها وجود طلابها وكنى بذلك عن عدم
صفائها لهم فان طيب العيش في الدنيا انما يكون مع الامنية بوجود نظام العدل والنصفة بين
اهلها وعدم التظالم والتعاند وذلك في زمان الفترة كان مفقودا بين العرب وهو استعارة بالكناية

لعلاقة السببية واما تشبيه للفتنة لاجل وقوعها في نفسها على غير قانون بالمعترض في الطريق من الحيوان
المار على غير استقامة والتعبير لها بلفظ الاعتراض والخامس الانتقاض من المبرم اشار به الى زوال ما كان
الخلق عليه من نظام احوالهم بسبب الشرائع السابقة والاديان الماضية وابرام امورهم بوجودها وفساد
ذلك النظام بتغير تلك الشرائع وانقطاعها عنهم السادس العمى عن الحق عبارة عن بطلان بصيرتهم
الباطنية بزوال استعدادهم لادراك الحق بالطبع والرين الحاصل في قلوبهم بارتكاب الشهوات و
اقتراف الخطيئات فعموا عن رؤية الحق السابع الاعتساف من الجور كاستيلاء الظلمة والغلظة
على النفوس وكثرة حجب الجهالة والضلالة على القلوب الثامن امتحاق الدين حيث كان الناس
غير مقيدين بدين ولا ملتزمين بشريعة فالعرب على عبادة الاوثان وود النباتات والفرس على تعظيم
النيران ووطي الامهات والهند على عبادة البقر وسجود الحجر والشجر واليهود على كون عزير ابن الله و
على ما هم من التعسف والجحود والنصارى عبدة عيسى وليس بوالد ولا مولود والترك على تخريب
البلاد وتعذيب العباد وهكذا سائر الفرق في اودية الضلال ومهاوي الكلال التاسع التلظي
من الحروب وهو اشتعال نيران الخصومة والعداوة بين الناس اذ منشا الحرب الغضب ومنشاؤه استيلاء
كيفية نفسانية توجب وتثير نارا في القلب هي نار الغضب واذا ثارت ثورانا يغلي به دم القلب
وينتشر في العروق الى ظواهر البدن ويرتفع الى الاعالي كما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر فينصب الدم
الى الوجه فيحمر الوجه والعين والبشرة طلبا للحرب والانتقام فلا يزال في الالتهاب والاشتعال ويتوهم
بها الحرب والقتال الى ان يطفئها الظفر والانتقام واما بضده كالخوف والانهزام ونحوهما مما يوجب
انقباض الدم عن ظاهر الجسد الى باطنه بخمود الحرارة ولهذا يصفر اللون واما بغير ذلك من الاسباب
كالوعظ والنصيحة والتفطن لما فيه مصلحة وحكمة ما يجري مجرى حسم الامور والحاصل ان منشا الحروب
اشتعال نار الغضب فحسن اسناد التلظي اليها العاشر كونه مرسلا على حين اصفرار من رياض جنات
الدنيا ويبس من اغصانها وانتثار من ورقها واياس من ثمرها واعوار من مائها شبه الدنيا وملاذها
العامرة ونعيمها برياض الجنات لانها مشتهياتها الحيوانية وتمتعاتها البهيمية جنات الانعام و

ابا جز

ووجه المشابهة ما يستلزم المستعار عنه والمستعار له من عدم تحصيل المطلوب وفقد الانجاح معهما الرابع عشر كون الدنيا مدبرة غير مقبلة ووجه ذلك ما مر من عدم آثار الدين واندراس الكتب والشرايع والقوانين ووقوع الهرج والمرج في ذلك الحين الخامس عشر كون ثمرها الفتنة اي غاية سعيهم فيها على خبط في ظلمات الجهل والهوى انما تكون الفتنة اي الضلال عن سبيل الحق والوقوع في مهوى الحيرة والنكال والظلمة والوبال وغاية كل شيء هي المقصود منه فيسميه الثمرة التي هي مقصد الشجرة فلذلك عين لها لفظ الثمرة السادس عشر كون طعامها الجيفة يحتمل ان يكون لفظ الجيفة استعير ههنا لطعام الدنيا ولذاتها ووجه المشابهة انه لما كانت الجيفة عبارة عما انتن وتغيرت رايحته من جثة حيوان ونحوها فخبث ماكله ونفر الطبع عن اكله كذلك الطعام الدنيا ولذاتها في زمان الفترة اكثر ما يكون من النهب والغارة والسرقة وامثالها مما يخبث تناولها شرعا وتنفر العقل عنه وياباه كرايم الاخلاق فاشبه ما يحصل من متاعها الجيفة في خبثها وسوء مطعمها وان كان احد الخبثين عقليا والآخر حسيا فاستعير لفظها له ويحتمل ان يكون الجيفة مما كانوا ياكلون في الجاهلية من الحيوان غير مذكى وهو ما حرمه القرآن الكريم من ذلك في قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة اي المضروبة بالخشب حتى تموت وبقي الدم فيها فيكون الذ واطيب عند المجوس والمتردية اي التي ردت من علو فماتت فان كل ذلك اذا مات يكثرا نعفن ويؤكل فصدق ان طعامهم كان الجيف السابع عشر كون شعارها الخوف والثامن عشر كون دثارها السيف وهما على حذف المضاف اي شعار اهلها ودثار اهلها استعار عن لفظ الشعار والدثار للخوف والسيف ووجه الاستعارة الاول ان الخوف وان كان من العوارض الا انه كثيرا ما يستتبع اضطراب البدن واصفرار اللون وانفعاله بالرعدة للاعصاب فيكون شاملا له شمول ما يتخذه الانسان شعارا ووجه الثانية ان الدثار والسيف مشتركان في مباشرة المدثر والمضروب والالتصاق بهما والتاسع عشر كونهم ممزق كل ممزق يحتمل ان يكون المراد تمزق ابدانهم بالسيوف والقتال وتقطع ارحامهم بالعقوق والفجور والخصومة والجدال وتباعد اقربائهم في الاطراف النائية والبلدان القاصية وتفرق آرائهم وتشعب اهوائهم كما في قوله تعالى فتقطعوا امرهم بينهم زبرا العشرون كونها قد اعمت عيون اهلها بالظلمة

رما

الظلمة

الظلمة والجهالة على قلوبهم واستيلاء غشاوة الطبيعة ورين المعصية على بصائرهم الواحد والعشرون كونها قد اظلمت عليها ايامها لكثرة الغش والجور والظلم فيها الثاني والعشرون قطع ارحامهم بعضهم من بعض الثالث والعشرون سفك دمائهم بعضهم لبعض فان الزمان اذا خلى عن قانون عدل وسلطان عادل قاهر على الناس نايب من عند الله يخشه الخلائق كلهم يرى كل احد حظ نفسه وان يكون الامر له لا عليه فيغلب على من يقوى عليه فياخذ عنه ما في يده وان ابى سفك دمه وكذا من يغلب على هذا فيقع الفساد والهرج في العالم الرابع والعشرون دفنهم في التراب الموؤدة بهم من اولادهم كان اذا ولد لاحدهم في الجاهلية بنت دفنها في التراب وهي حية الخامس والعشرون كونهم على حالة يختار دونهم طيب العيش ورفاهيته خفوض الدنيا اي تزول عنهم طيب العيش والرفاهية والخفوض جمع الخفض وهي الدعة والراحة والسكون وفي نسخة يختار بالخاء المعجمة اي يراد في احوالهم طلب العيش بدل طيب العيش وفي بعضها حفوظ من الحفظ السادس والعشرون كونهم لا يرجون من الله ثوابا ولا يخافون منه عقابا لكون رجاء الثواب وخوف العقاب منه تعالى فرع الايمان به وباليوم الآخر وحيث لم يكن لهم فيه احدهما فلا رجاء الثواب ولا خوف العقاب وقوله عليه السلام قسم وقع اعتراضا لزيادة التاكيد السابع والعشرون كون حيهم اعمى نجس وميتهم في النار مبلس وهذا كالخلاصة والنتيجة للاوصاف المذكورة والاحوال المعدودة للدنيا وابنائها في ذلك الزمان فان الزمان اذا خلى عن اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى وارتفع منه انوار العلم والايمان وانتشرت فيه ظلمات الجهل والظلم والطغيان وساير ما سبق من المذكورات كان حال ابناء الزمان هكذا من كون الاحياء عماة عن درك المعارف اشقياء نجسين والاموات في النار معذبين مبلسين من رحمة رب العالمين ولفظ النجس اختلفت النسخ فيه ففي بعضها بالجيم وهو من النجاسة وهو كناية عن الكفر لقوله تعالى انما المشركون نجس وفي بعضها بالحاء غير المعجمة وهو النحوسة اي الشقاوة وفي بعضها بكسر النون وسكون الجيم بمعنى الناقص والاول اولى ثم لما فرغ عليه السلام من عدة ذمايم الاحوال التي كان الناس عليها في اوان البعثة وبين غاية حاجتهم الى النبي المبعوث والكتاب فرع عليه السلام قوله فجاءهم بنسخة ما في الصحف الاولى اراد بها التورية والانجيل وصحف ابرهيم عليه السلام وغيرها من الصحف النازلة على الانبياء عليهم السلام

والدهم

وهي كثيرة بل مائة صحيفة كما رواه الصدوق ره في كتاب الخصال عن ابي ذر ره انه قال قلت يا
رسول الله كم انزل الله من كتاب قال مائة كتاب واربعة كتب انزل الله على شيث خمسين صحيفة
وعلى ابرهيم عشرين صحيفة وعلى ادريس ثلثين صحيفة وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان
ويحتمل ان يكون المراد ههنا الصحف الالهية المكتوبة بالقلم الالهي في الالواح القضائية فان القران
نسخة من اللوح المحفوظ جعل للقران اوصافا ثلثة اولها انه نسخة لما في الصحف الاولى وثانيها انه
تصديق الذي بين يديه يعني التورية والانجيل كما قال تعالى ومصدقا لما بين يديه من التورية ولان
تقدم امر اعتبارا قربا منزليا اي انه جاء بين يديه وثالثها تفصيل الحلال من الحرام اي بين
فيه الاحكام وفصل بين الحلال المطلق من شبهة الحرام فضلا عن صريحه فالوصفان الاولان للدلالة
على انه كتاب مبين تنزيل من رب العالمين والوصف الاخير لكونه فيه تفصيل كل شيء فدلت الاوصاف
الثلثة بعد ما ثبت من المذكورات قبلها حاجة الناس الى الشريعة والكتاب على ان هذا القران
ما يحتاج اليه في جميع الاحكام وفيه علوم الاولين والاخرين كما سنقف عليه وليس في شيء مما سواه
غنى عنه من كتاب او سماع او عن قياس او غير ذلك اذ كل ما هو غير القران او ما ينتهي اليه من السنة فهو بدعة
وسفه وهذيان ولاجل هذا قال ذلك القران فاشير اليه ثم امر باستنطاقه بقوله فاستنطقوه
وعني به استعلام الاخبار والاحكام عنه ثم اشار الى انه ليس كل احد ممن ينطق له القران اذ لا يفهم
لسانه الا اهل الله خاصة ولذلك قال ولن ينطق لكم لعدم السمع الباطن والاذن العقلي فيكم ثم
بين انه ع لسان الله الناطق عن كتبه للخلق المخبر عن اسرار القران ومكنوناته فقال اخبركم و في
رواية نهج البلاغة ولكن اخبركم عنه ونبه على ان في نفسه القدسية علم الاولين واخبار القرون
الماضين وعلم ما ياتي من الفتن والملاحم واشراط الساعة واحوال يوم القيامة وحكم ما بين الكل
من الحلال والحرام والدعاوى والخصام والمناكحات والمواريث والحدود وساير الاحكام و
بيان ما اصبح الناس مختلفين فيه من المسائل الاعتقاديات وساير ما يشتمل عليه القران الكريم ثم
قال فلو سالتموني عنه لعلمتكم واشار بايراد كلمة لو دون اذا وكلما الى عدم من يساله من

غوامض مقاصد القران واسرار علومه كما دل عليه قوله ع ان ههنا لعلما جمة لو وجدت لها حملة
الحديث الثامن وهو ١٦٢ احمد بن محمد عن محمد بن عبد الجبار فمن ثقة من اصحاب الهادي ع عن ابن ابي
صهبان روى عنه سعد وغيره وهو ممن لم يرو كذا في ست الشيخ وقال كثير الرواية عن ابي بكر محمد بن ابن فضال
عن حماد بن عثمان عن عبد الاعلى بن اعين العجلي مولاهم الكوفي من اصحاب الصادق ع قال سمعت ابا
عبد الله ع يقول قد ولدني رسول الله ص وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كاين الى
يوم القيامة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وخبر ما هو كاين اعلم ذلك كما انظر الى
كفي ان الله يقول فيه تبيان كل شيء **الشرح** قوله ع قد ولدني رسول الله ص يعني بذلك انه وارث علم
الرسول وان الولد سر ابيه وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما بل انما ورثوا العلم ثم ان الولادة
على ضربين صورية ومعنوية اما الولادة الصورية فظاهرة واما المعنوية فهي العلم والعالم بما هو عالم فانما
يصير العالم عالما حقيقيا بحصول نشاة اخروية في ذاته تغاير جنس النشاة الدنيوية ونسبة المعلم والشيخ
الى المتعلم والمريد نسبة الاب الى الولد في هذه الولادة الروحانية وربما اجتمع الضربان من الولادة اي
الصورية والمعنوية لاحد بالنسبة الى شخص واحد بان يكون والده معلما اذ الحق ان قولك نسبة
الائمة الطاهرين ع الى النبي ص جامعة لكلتا الولادتين فهم اولاد الروحانية والجسمانية واجتمع في
كل واحد منهم النسبتان فيكون نورا على نور فاذا ثبت انه ع ولد الرسول ص لكلتا الولادتين فيكون له
ميراث علم الرسول ص وكل من كان وارث علم النبي ص كان عالما بكتاب الله لان علم النبي فيه او ارث
اليه من عند الله فاذن صح قوله وانا اعلم كتاب الله ثم اراد ان يبين انه عالم بكل الامور عارف
بجميع الاحكام لانها كلها في الكتاب فقال وفيه بدء الخلق الى قوله وما هو كاين اشار الى جامع اقسام
العلوم كلها لانها اما علم باحوال المبدا وما يتعلق به واما باحوال الكون والحدوث وما يتعلق به واما
باحوال المعاد وما يتعلق به والى هذه الثلثة اشار امير المؤمنين ع بقوله رحم الله امرءا اعد لنفسه واستعد
لرمسه وعلم من اين وفي اين والى اين ثم ان المعتبر من كمال القوة العملية فعل ما به نظام المعاش ونجاة المعاد
ومن كمال القوة النظرية العلم بالمبدا والمعاد وما بينهما من جهة النظر والاعتبار فقوله وفيه بدء الخلق اشارة

الى العلم بالله وصفاته العليا واسمائه الحسنى وافعاله العظمى وملائكته الكبرى وقوله وما هو كاين الى يوم القيامة
اشارة الى العلم بالامور الكاينة الفاسدة التي وقع الانسان فيها في اوسط احواله الثلثة بين ما كان
اولا وهو كينونته السابقة في مراتب البدو وفي مكامن علم الله وعالم قضائه وقدره وبين ما يصير
اخرا في منازل العود في القبر والبرزخ والحشر والجنة والنار ولما كانت هذه الكاينات الى يوم
القيامة مكونة من اصول ثابتة الى يوم القيامة هي اسبابها الفاعلة والمنفعلة كالآباء والامهات اشار اليها
بقوله وفيه خبر السماء والارض وفيه خبر الجنة وخبر النار ثم اجمل في البيان بعد التفصيل ايضاحا وتمثيلا
فقال وخبر ما كان وما هو كاين ثم اشار بقوله اعلم ذلك كما انظر الى كفي الى ان علمه بالجميع اقوى مراتب
العلم واوضحها وهو العلم الشهودي الكشفي ثم ايضاح البيان واقام البرهان على ان جميع العلوم في القران
بقوله تعالى فيه تبيان كل شيء **الحديث التاسع** وهو ١٨٧ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن
علي بن النعمان عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما
بينكم ونحن نعلمه **الشرح** لما علمت ان العلوم التي يجب ان يستكمل بها النفس الانسانية قسمان احدهما
ما يتعلق بامور لنا ان نعلمها وليس لنا ان نتصرف فيها والثاني ما يتعلق بامور لنا ان نعلمها لنعملها ونتصرف
فيها فالغاية في الاول حصول نفس العلم والمعرفة وفي الثاني حصول العمل وللاول قسمان هما ثمرتا ساير
ابوابه وفصوله احدهما معرفة احوال المبدأ والثاني معرفة المعاد والقران يشتمل على هذه الاقسام
الثلثة الحكمية على الكمال وحينئذ فلا يبعد ان يكون مراده عليه السلام من قوله فيه نبأ ما قبلكم الى قسم الاول من الحكمة
النظرية وقوله خبر ما بعدكم الى ثاني قسميها وقوله وفصل ما بينكم اشارة الى الحكمة العملية وحمل القبلية
والبعدية الذاتيتين او ما يعمها والزمانيتين اولى من حملها على الزمانيتين فقط لكون الدلالة بصورة
على حكايات القرون الماضية واللاحقة والغرض في قوله ونحن نعلمه راجع الى كتاب الله او الى المذكورات
الثلثة بتأويل الجميع ونحوه **الحديث العاشر** وهو ١٨٨ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن اسمعيل
بن مهران عن سيف بن عميرة عن ابي المغراء اسمه حميد بن زياد من اهل نينوى قرية الى جانب الحاير على
ساكنه السلام ثقة عالم جليل واسع العلم كثير التصانيف قاله الطوسي ره وقال النجاشي حميد بن

زياد بن حماد بن زياد الدهقان ابو القاسم كوفي سكن سورا وانتقل الى نينوى قرية على العلقمي الى
جنب الحاير على ساكنه السلام كان ثقة واقفا وجها فيهم مات سنة عشر وثلثمائة فالوجه عندي ان هذه
رواية مقبولة اذا خلت عن المعارض عن سماعة عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال قلت له اكل شيء
في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله او تقولون فيه قال بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله **الشرح**
لما كان اشتمال القران والسنة على كل شيء امرا غامضا دقيقا لا يتيسر لكل احد ان يعلم ذلك ويصدق
به لهذا كرر سماعة الاستفهام شبه الانكار فاكده عليه السلام في الجواب تحقيقا لما استفهم عنه وانت ايها الحبيب
ان اردت ان تعرف حقيقة هذا الامر واكشف لك سره على وجه الاجمال فاعلم ان العلم بالاشياء
الجزئية على وجهين احدهما ان تعلم الاشياء من الاشياء بحس او تجربة او سماع خبر او شهادة او اجتهاد
ومثل هذا العلم لا يكون الا متغيرا فاسدا محصورا متناهيا غير محيط فانه يلزم ان تعلم في زمان وجود
علما وقبل وجوده علما آخر ثم بعده علما آخر فاذا سئل العالم بهذا العلم عن حادث ما كالكسوف مثلا
حين وجوده يجيب بجواب فيقول مثلا انكسف الشمس واذا سئل عنه قبل حدوثه يجيب آخر فيقول سيكون
الكسوف ثم اذا سئل بعده يقول قد كان الكسوف فعلمه لشيء واحد تارة كان وتارة كاين و
تارة سيكون فيتغير علمه ومثل هذا العلم لا ينفعك لانه متغير فاسد ليس بيقين اذا العلم اليقيني ما لا يتغير
احدهما وثانيهما ان لا يعلم الاشياء من الاشياء بل يعلم مباديها واسبابها فيعلم اوايل الموجودات
وثوانيها وهكذا الى ان ينتهي الى الجزئيات علما واحدا وعقلا بسيطا محيطا بالكليات والاشياء
وجزئياتها على وجه عقلي غير متغير فمن عرف المبدأ الاول بصفاته اللازمة وعرف انه مبدأ كل وجود
وفاعل كل فيض وجود وعرف اوايل الموجودات عنه وما يتولد عنها على الترتيب السببي والمسببي
كما يتولد مراتب الاعداد من الواحد على الترتيب وما من شيء من الاشياء يوجد الا وقد صار من جهته
ما يكون واجبا لسببه وسبب سببه الى ان ينتهي اليه تعالى فيكون هذه الاسباب بمصادمتها تتادى على
ان يوجد عنها الامور الجزئية وهذا النحو من العلم انما يحصل للانسان اذا فارقت نفسه الاوطان والمواد
والتعلقات وهاجر الى الله تعالى كما قال عز من قائل ومهاجر الى ربي سيهدين فاذا ارتقى

الى عالم الربوبية وافاض عليه من نوره صار عقلا للاشياء عقلا بسيطا يعقل الاشياء بعلم الله الفايض
عليه فيكون مدركا للامور الجزئية من حيث هي دائمة كلية ومن حيث لا كثرة ولا تغير فيه ونسبة
علمه بالاشياء الى ساير العلوم كنسبة القوة الباصرة الى ادراك اجزاء المبصرات بابصار واحد
فاوقع عليه سهم الشعاع البصري يكون اولا وبالذات وهو اصدق رؤية ثم ما يليه وما يلي ما يليه
وهكذا الى الاطراف فهكذا حال علم الانبياء والاولياء عم بالاشياء فان العالم كله كشخص متصل
اجزاؤه بعضها ببعض وعلمهم بها كشعور النفس بجميع اجزاء بدنها علما واحدا استفادتها على ترتيب
الاقرب فالاقرب والالطف فالالطف فانها شاعرة بذاتها اولا وبواسطة شعورها بذاتها
يشعر بالقرب ذاتها من القوى والارواح الكامنة في القلب الذي هو مثال العرش والدماغ الذي
هو مثال الكرسي ثم بواسطتها الاعضاء اللطيفة والبسيطة ثم المركبة على ترتيب الالطف فالالطف
حتى تنتهي الى الجلد والشعر والاظفار كل ذلك بعلم واحد بسيط ولو اردنا بيان تفصيل ذلك
والعلم الذي لها باجزاء بدنها وقواها ومشاعرها لما يسع له المجلدات بل لا يدري ذلك الى غير ما نحن فيه من
العلوم وبالجملة من عرف كيفية علم الله تعالى وعلم مقربيه من الملائكة بالاشياء الجزئية الكائنة
الفاسدة المتعاقبة في الكون علما كليا ثابتا دائما من غير تغير وزوال ولا استحالة وانتقال وان
كانت المعلومات جزئية كائنة مستحيلة زمانية متجددة في انفسها وبالقياس بعضها الى البعض امكنه
حينئذ كيفية علم الانبياء والاولياء عم باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة وعلم ما كان
وعلم ما يكون الى يوم القيامة علما كليا ثابتا غير متجدد بتجدد المعلومات ولا متكثرة بتكثرها وعند
ذلك يعرف معنى قوله تعالى وفيه تبيان كل شيء ويصدق بان جميع العلوم والمعارف في القران
الكريم عرفانا حقيقيا وتصديقا يقينيا على بصيرة لا على وجه تقليد او سماع او ما يجري مجراهما اذ ما من
امر من الامور الا وهو مذكور في الكتاب اما بنفسه او بمقوماته واسبابه ومباديه وغاياته وقد علمت
ان العلم بسبب الشيء يوجب العلم به بل العلم الحقيقي بالمعلول السبب لا يحصل الا من جهة العلم بسببه
ولهذا ليس للاحساس بالشيء الى التجربة او ما يجري مجراها علما حقيقيا بذلك الشيء واكثر الناس لا يعرفوا

المبدا

المبدا الاول تعالى حق معرفته ولا اوايل الموجودات والمبادي الكلية والغايات ولا عرفوا العقول
ولا النفوس ولا الطبايع الكلية واغراضها واشواقها في ذواتها وحركاتها الدورية تقربا
الى الله وطاعته وما يترشح عنها من الخيرات ونعم الله على الكائنات حتى انها لا يعرفوا الكون
الذي هو اقرب شيء اليهم فلا جرم لا يمكنهم فهم آيات القران وعجايبه واسراره وما يلزمها من
الاحكام والعلوم التي لا تتناهى ولا تعد ولا تحصى ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما والكلام
بصفحاتها صحايف وكتبا واوراقا ولاجل ذلك صار الانسان متعجبا من كون القران مع صغر حجمه
ووجازة نظمه فيه جميع العلوم والاخبار والاثار بالقران وآياته الا القليل من الناس وهم الذين
خصهم الله بنوره ونور قلوبهم باياته واتاهم الحكمة وفصل الخطاب ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

باب اختلاف الحديث

وهو العشرون من كتاب العقل والعلم وفيه عشرة احاديث الحديث الاول وهو ١٨٩
علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني الصنعاني قال
النجاشي شيخ من اصحابنا ثقة روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عم ذكر ذلك ابو العباس وغيره
وقال ابن الغضايري انه ضعيف جدا روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عم وله كتاب يكنى ابا اسحق
وقال العلامة والارجح عندي قبول روايته وان حصل بعض الشك فيه واعترض عليه المحشي ره
في هذا الترجيح بوجهين احدهما ان الجرح والتعديل متعارضان فيه فيكون الترجيح مع الجرح
كما تقرر عندهم والثاني ان النجاشي نقل توثيقه عن ابي العباس وغيره كما يظهر من كلامه والمراد
بابي العباس هذا اما احمد بن عقدة وهو زيدي المذهب لا يعتمد على توثيقه او ابن نوح ومع
الاشتباه لا يفيد وغيره منهم لا يفيد فايدة يعتمد عليها عن ابان بن ابي عياش عن سليم
بن قيس الهلالي قال قلت لامير المؤمنين عليه السلام اني سمعت من سلمان والمقداد و
ابي ذر شيئا من تفسير القران واحاديث عن نبي الله صلى غير ما في ايدي الناس ثم سمعت منك تصديق
ما سمعت منهم ورايت في ايدي الناس اشياء كثيرة من تفسير القران ومن الاحاديث عن نبي الله صلى

انتم تخالفونه فيها وتزعمون ان ذلك كله باطل أفترى الناس يكذبون على رسول الله ص متعمدين و
يفسرون القرآن بآرائهم قال فاقبل علي فقال قد سألت فافهم الجواب ان في ايدي الناس حقا
وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد
كذب على رسول الله ص على عهده حتى قام خطيبا فقال يا ايها الناس قد كثرت علي
الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ثم كذب عليه من بعده وانما اتاكم الحديث
من اربعة ليس لهم خامس رجل منافق يظهر الايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج ان يكذب
على رسول الله ص متعمدا فلو علم الناس انه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ولكنهم
قالوا هذا صحب رسول الله ورآه وسمع منه فيأخذون عنه وهم لا يعرفون حاله وقد اخبر الله
عن المنافقين بما اخبره ووصفهم بما وصفهم فقال تعالى واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان
يقولوا تسمع لقولهم ثم بقوا بعده فتقربوا الى ائمة الضلال والدعاة الى النار بالزور والكذب
والبهتان فولوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس
مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله ص شيئا لم يحمله على
وجهه ووهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه فيقول انا سمعته من
رسول الله ص فلو علم المسلمون انه وهم لم يقبلوه ولو علم هو انه وهم لرفضه ورجل ثالث سمع
من رسول الله شيئا امر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ منسوخه
ولم يحفظ الناسخ فلو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه
وآخر رابع لم يكذب على رسول الله مبغض للكذب خوفا من الله وتعظيما لرسوله ص لم يسه بل حفظ ما
سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه وعلم الناسخ والمنسوخ فعمل بالناسخ ورفض
المنسوخ فان امر النبي ص مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه قد كان يكون من
رسول الله ص الكلام له وجهان وكلام عام وكلام خاص مثل القرآن وقال الله تعالى في كتابه
ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله

[margin: اعلم] [margin: لم ينسه]

ولس

وليس كل اصحاب رسول الله كان يسأله عن الشيء فيفهم وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى ان كانوا
ليحبون ان يجيء الاعرابي والطاري فيسأل رسول الله ص حتى يسمعوا وقد كنت ادخل على رسول
الله ص كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخليني فيها ادور معه حيث دار وقد علم اصحاب رسول الله ص
انه لم يصنع ذلك باحد من الناس غيري فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله ص اكثر ذلك في بيتي و
كنت اذا دخلت عليه بعض منازله اخلاني واقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري واذا اتاني
للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا احد من بني وكنت اذا سألته اجابني واذا سكت عنه
وفنيت مسائلي ابتدأني فما نزلت على رسول الله آية الا اقرأنيها وأملاها علي فكتبتها
بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها ودعا الله
ان يعطيني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله تعالى ولا علما املاه علي وكتبته منذ
دعا الله لي بما دعاه وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي كان او يكون ولا كتاب
منزل على احد قبله من طاعة او معصية الا علمنيه وحفظته فلم انس حرفا واحدا ثم وضع يده على
صدري ودعا الله لي ان يملأ قلبي علما وفهما وحكما ونورا فقلت يا رسول الله بابي انت وامي منذ
دعوت الله لي بما دعوت لم انس شيئا ولم يفتني شيء لم اكتبه افتتخوف علي النسيان فيما بعد
فقال لا لست اتخوف عليك النسيان والجهل **الشرح** تبوء مقعده نزله واستقر فيه والوهم
بالكسر غلط وبالفتح ذهب فهمه الى شيء وهو يريد غيره واملاء الكتاب انشاء الفاظه ومعانيه وطلبه
واستمليته الكتاب سألته ان يمليه علي اعلم ان الغرض من ايراد هذا الحديث بيان السبب في
اختلاف الناس بعد رسول الله ص في الاحاديث واختلافهم في تفسير الكتاب وما ترتب على
ذلك من اختلاف المذاهب والآراء وتشتت الاقوال وحدوث البدع والاهواء فانه لما سأل
سليم بن قيس امير المؤمنين ع عن ذلك بقوله اني سمعت من سلمان الى قوله ويفسرون القرآن
بآرائهم فاقبل علي ع عليه واجابه عما سأله وفك عقدة قلبه وحل شبهة ضميره بما اجاب فقوله ان
في ايدي الناس الى قوله حفظا ووهما شروع في تمهيد الجواب وبيان السبب في الاختلاف

انواع ص

وهو تقدير الكلام الواقع في ايدي الانام غير فرق للاسلام نقلا عن رسول الله صلعم والصدق والكذب من خواص الخبر والحق والباطل اعم منهما لصدقهما على الافعال ايضا ويقدر للخبر باعتبار مطابقته لما في الواقع صدقا وباعتبار مطابقته لما في الواقع حقا وكذا القياس في اتصافه بالكاذب والباطل باعتبارين والنسخ عبارة عن الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتا فيسمى اللاحق ناسخا والمتقدم منسوخا والعام قيس هو اللفظ المستغرق لما يصلح له بوضع واحد وقال الغزالي العام اللفظ الواحد الدال من جهة واحدة على شيئين فصاعدا ويقابله الخاص والمحكم هو الخطاب الدال على معنى لا يحتمل غيره والمتشابه بخلافه واما الحفظ فالمراد بهنا ما حفظ عن الرسول صلعم كما هو والوهم ما غلط فيه فتوهم مثلا انه عام وهو خاص او بالعكس او توهم انه ثابت وهو منسوخ او بالعكس الى غير ذلك من وجوه الاشتباه بين المتقابلات وقوله قد كذب على رسول الله صلعم على عهده الى قوله النار تاكيد لما ذكره من كون ما في ايدي الناس ليس كله صحيحا حقا عن رسول الله بل بعضه كاذب كذب عليه صلعم بوقوع الكذب عليه في عهده وزمانه وبانه اخبر نفسه صلعم عن ذلك فقام خطيبا على المنبر ابلاغا عليه ابانة على الناس ليعلموا ذلك ويحتاطون في قبول الحديث فلا يقبلوا الا عن عدل حفظ غير واهم فذلك الكذب مثل ما روي ان رجلا سرق رداء النبي صلعم وخرج الى قوم وقال هذا رداء محمد اعطانيه لتمكنوني من تلك المراة فاستنكروا ذلك فبعثوا من سال الرسول صلعم عن ذلك فقام الرجل الكاذب فشرب ما فلدغته حية فمات وكان النبي صلعم حين سمع تلك الحال قال لعلي خذ السيف والفلق فان وجدته وقد كفيت فاحرقه بالنار فجاء فامر باحراقه وكان ذلك سبب خبر المذكور واعلم ان العلماء ذكروا في بيان انه لا بد ان يكذب عليه دليلا فقالوا قد نقل عنه صلعم انه قال سيكذب علي فان كان ذلك الخبر صدقا فلا بد ان يكذب عليه وان كان كذبا فقد كذب عليه ثم شرع ع في قسمة رجال الحديث وقسمهم اربعة اقسام ووجه الحصر في الاقسام الاربعة ان الناقلين للحديث عنه صلعم المتسمين بالاسلام

اما منافق اولا والثاني اما ان يكون قد وهم فيه اولا والثاني اما ان لا يكون قد عرف ما يتعلق به من شرائط الرواية او يكون فالاول وهو المنافق ينقل كما اراد سواء كان اصل الحديث او ان له اصلا حرفه او زاد فيه او نقص بحسب هواه فهو ضال مضل تعمدا وقصدا والثاني يرويه كما فهم ووهم فهو ضال مضل سهوا والثالث يروي ما سمع فضلاله واضلاله عرضي والرابع يرويه كما سمعه وكما هو عليه فهو هاد ومهدي فاشار ع الى القسم الاول بقوله رجل منافق الى قوله فهذا احد الاربعة وذكر من صفات المنافق انه مظهر للايمان اي مظهر لكلمة التوحيد والنبوة بلسانه وليس كما يظهره او يقول انه مؤمن كما قالت الاعراب امنا وقلبه مشحون بالكفر اي متصنع بالاسلام اي متكلف لشعار المسلمين متزين بزيهم وانه لا يتاثم اي لا يعتقد الاثم اثما ولا يرى بلزوم العقاب عليه في الدار الاخرة لا يتحرج اي لا يتحرز منه وانه يكذب على رسول الله صلعم متعمدا على حسب اهوائه في امر دنياه لعدم ايمانه باليوم الاخر ووجه دخول الشبهة فيه في قبول حديثه والاخذ بقوله كونه ظاهر الاسلام والصحبة للرسول صلعم وسماع الحديث منه فلو علم الناس نفاقه وكذبه لم يقبلوا منه الحديث والرواية ثم اشار ع الى ما اخبر الله رسوله عن المنافقين بما اخبره ووصفهم له بما وصفهم ليعلموا ان استقامة الظاهر في الاقوال والاحوال وحسن الشمايل لا ينافي فساد الباطن والتلطخ بالكفر والكذب على الله ورسوله صلعم فمثلا قوله تعالى واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم فقوله تعالى تعجبك اجسامهم اشارة الى ما يكون عليه اكثر المنافقين من صباحة الوجه والتزين بزي العدول والصلحاء وقوله وان يقولوا تسمع لقولهم اشارة الى فصاحة لسانهم وطلاقة بيانهم وما حفظوا من الاحاديث والحكايات كما روي انه كان عبد الله بن ابي وهو راس المنافقين في زمانه صلعم رجلا جسيما صبيحا فصيحا ذلق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلعم فيستندون فيه ولهم جهارة المناظرة وفصاحة الالسن وكان النبي صلعم ومن حضر عنده يعجبون بهياكلهم ويسمعون كلامهم و

وهم الا اجرام خالية عن العلم والايمان وابدان فارغة عن الخير والاحسان ولذلك شبههم الله
بما شبههم في قوله كانهم خشب مسندة قال الزمخشري لان الخشب اذا انتفع به كان في
سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا فارغا غير منتفع به اسند الى الحائط
فشبهوا به في عدم الانتفاع وقوله ع ثم بقوا بعده اي بقي المنافقون بعد الرسول ص فتقربوا
الى ائمة الضلال والدعاة الى النار وهم بنو امية ودعاؤهم الى النار دعوة اتباعهم و
اصحابهم الى ما يؤدي بهم الى النار من مخالفة امر الله ورسوله والزور والكذب والبهتان
اشارة الى ما كانوا يتقربون به الى بني امية من وضع الاخبار عن الرسول ص في فضلهم
او فيما يوافق اهواءهم واخذهم على ذلك الاجر من اولئك الائمة وتوليهم الاعمال وكلامه
على الناس ويحتمل ان يكون المراد من قوله فولوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس ان
هولاء المنافقين بوضعهم الاحاديث جعلوا ائمة الضلال متولين للاعمال وحملوهم على
رقاب الناس وكذلك قوله واكلوا بهم الدنيا يحتمل الوجهين وقوله انما الناس مع الملوك
اشارة الى علة فعل المنافقين لما يفعلون وظاهر ان حب الدنيا ولذاتها هو الغالب
على الناس من المنافق وغيره لقرب طباعهم من المحسوس وجهلهم بالاخرة ونعيمها ولذاتها
فانجذبوا الى الاستغراق في بحر الدنيا الا من عصمه الله وهداه الجذب في طريق هدايته
اليه عن محبة امور الباطلة وفيه ايماء الى قلة المومنين وابناء الاخرة كما قال تعالى وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وانما
قال ع بقوله بعده ص ثم حكى حاله مع ائمة الضلال وانما كانت الائمة المشار اليهم لم
يوجدوا بعد اما تنزيلا لما لا بد منه من ذلك المعلوم منزلة الواقع او اشارة الى ما بقي منهم بعد
الرسول ص الى معاوية لانه اذ ذاك امام ضلالة وداع الى النار ثم اشار الى القسم الثاني بقوله
ورجل سمع من رسول الله ص شيئا اي سمع منه كلاما فتصور منه غير ما يريده الرسول ثم لم يحفظ
اللفظ بعينه فيورده بعبارة الدالة على ما تصوره من المعنى بوهمه فلا يكون قد حفظ ونصه

على وجه المعنى للرسول ص فوهم فيه ولم يتعمد كذبا بالوهم فهو في يده يرويه ويعمل به على وفق ما تصوره
ويسنده الى رسول الله ص وعلة دخول شبهته على المسلمين فيه هي عدم علمهم بوهمه وعلة دخولها عليه
في الرواية والعمل هو وهمه حين السماع حتى لو علم ذلك لترك روايته والعمل به واشار الى القسم
الثالث بقوله رجل سمع الى قوله رفضه وعلة دخول الشبهة على الراوي وعلى المسلمين في هذا القسم
من الخبر عدم علمهم بانه منسوخ واشار الى القسم الرابع بقوله واخر رابع الى قوله ورفض المنسوخ وذكر
اوصافه وثبوته من كونه مبغضا للكذب خائفا من الله معظما لرسوله ص حافظا غير ساه ولا ناس
جائيا بما سمعه كما سمعه من غير ان يزيد فيه او ينقص عنه عالما بالناسخ من المنسوخ عاملا
بالناسخ رافضا بالمنسوخ ثم اشار بقوله فان امر النبي ص الى قوله مثل القران الى المشاركة
والمماثلة بين امر النبي ص وامر الله في القران في الاشتمال على الاقسام من ناسخ ومنسوخ
وخاص وعام ومحكم ومتشابه وقوله قد كان يكون من رسول الله ص تنبيه على صحة القسم
الثالث ودخول الشبهة فيه فان منهم من كان يسمع الكلام ذا الوجهين منه خاص ومنه
عام فلا يعرف ان احدهما مخصص للاخر او يسمع العام دون الخاص فينقل العام ويوجهه
على غير معرفة بمعناه وانه خرج على سبب خاص فهو مقصور عليه ولا ينقل سببه فيعتقده عاما
او انه عام فيعتقده مقصورا على السبب فلا يعمل به فيما عدا صورة السبب فيتبعه الناس
في ذلك لا سيما من يعتقد وجوب العمل بمذهب الراوي ثم اشار بقوله وقال الله عز وجل في
كتابه ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الى وجوب الاخذ بقول الرسول ص ووجوب
طاعته بعد طاعة الله فيما امر به ونهى عنه فيؤخذ بما امر به وينهى عما نهى عنه فترتب على ذلك اشتباه
الناس فيما يعتقدونه ويعملون به لاشتباههم وعدم معرفتهم بما عن الله والرسول ص بما ورد
في الكتاب والسنة وقوله ليس كل اصحاب رسول الله ص الى قوله حتى يسمعوا جواب سؤال
مقدر كانه قيل فكيف يقع الاشتباه على اصحاب الرسول في قوله مع كثرتهم والتقائهم به و
تواضعه لهم ولماذا لا يسألونه فيما يشتبه عليهم فاجاب ع انهم ليسوا باسرهم كانوا يسألونه

لاحترامهم له واجلالهم اياه لغاية عظمته في قلوبهم وانما كان يسال احادهم حتى كانوا يحبون
ان يجيء الاعرابي فيساله حتى يسمعوا او يفتح لهم باب السؤال ثم نبّه على غاية قربه من الرسول ص
ونهاية اختصاصه وملازمته الدائمة ودورانه معه حيث ما دار وانه كان يستقصي في سؤاله
عن كل ما اشتبه عليه ويحفظ جوابه ونبّه على غاية محبة الرسول له واشفاقه عليه حتى انه ع
كان اذا سكت عن السؤال وفنيت مسائله ابتداه ص في الكلام فما نزلت عليه ص
من الهداية من القرآن الا اقراها على امير المؤمنين ع واملاها عليه وكتبها بخطه وعلّمه رسول الله ص
تاويلها وتفسيرها وبيّن له اقسام الآيات من ناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وغيرها كلها و
دعا الله ان يعطيه فهمها وحفظها وذكر ع سائر ما كان له وثبت في حقه من خصائص ما فعل الرسول ص
به ع مما يتعلق بالعلم والحفظ والدراية والاحاطة بجميع ما في الكتب الالهية النازلة على سائر
الانبياء وغير ذلك من الفضائل العلمية والحكمية وما يرتبط بها الى آخر كلامه ليرجع الناس
الى امور دينهم اليه ع ويقتبسوا من مشكوة علمه ويستضيئوا بانوار كلامه ويهتدوا بهداه
ومن الله العصمة والهداية وبه التوفيق **الحديث الثاني** وهو ١٩٠ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد
عن عثمان بن عيسى عن ابي ايوب الخزاز عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال قلت له ما بال اقوام
يروون عن فلان وفلان عن رسول الله ص لا يتهمون بالكذب فيجيء منكم خلافه قال ان الحديث
ينسخ كما ينسخ القرآن **الشرح** معناه واضح بامر ودخول الشبهة فيما يروون اولئك الاقوام من جهة
كون الراوي من القسم الثالث من الاقسام الاربعة المذكورة في كلام امير المؤمنين ع **الحديث
الثالث** وهو ١٩١ علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي نجران عن عاصم بن حميد عن منصور بن
حازم قال قلت لابي عبد الله ع ما بالي اسالك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب ثم يجيئك
غيري فتجيبه فيها بجواب آخر فقال انا نجيب الناس على الزيادة والنقصان قال قلت فاخبرني
عن اصحاب رسول الله ص صدقوا على محمد ام كذبوا قال بل صدقوا قال قلت فما بالهم اختلفوا فقال
اما تعلم ان الرجل كان ياتي رسول الله ص فيساله عن المسألة فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيئه بعد

ذلك

ذلك ما ينسخ ذلك الجواب فنسخت الاحاديث بعضها بعضا **الشرح** كان لمنصور سؤالان
سال عنهما وطلب وجه التفصي عما اشكل عليه احدهما اختلاف جوابه عن مسألة واحدة
لرجلين وثانيهما اختلاف اصحاب الرسول ص فيما نقلوا عنه فاجاب عن الاول بانهم ع
يجيبون الناس على الزيادة والنقصان في القول حسب تفاوت حالهم في الفهم و
الاحتمال للقول وعن الثاني بان اختلافهم ليس لكذبهم على رسول الله ص بل لدخول
الشبهة عليهم لاجل عدم تمييز بعضهم بين ناسخ الحديث ومنسوخه وما في الفاظ الكلام واضح
الحديث الرابع وهو ١٩٢ علي بن محمد عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن علي بن رئاب
عن ابي عبيدة عن ابي جعفر ع قال قال لي يا زياد ما تقول لو افتينا رجلا ممن يتولانا بشيء
من التقية قال قلت له انت اعلم جعلت فداك قال ان اخذ به فهو خير له واعظم اجرا وفي
رواية اخرى ان اخذ به اوجر وان تركه والله اثم **الشرح** لما كان العمل بالتقية كبيرا على اكثر
الناس لجمود قرائحهم الا من خصه الله بنور من المعرفة وهداه الى طريق الفلاح استكشف ع عن
باطن الرجل واستفهم عن قوله لو افتي رجلا من الشيعة بشيء من التقية ثم اظهر الرجل الطاعة والانقياد
في كل ما افتوا به فاك حق القول فيها وهو وجوب العمل بالتقية وحصول الخير وعظم الاجر في
الاخذ بها ولزوم الاثم بتركها **الحديث الخامس** وهو ١٩٣ احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار
عن الحسن بن علي عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة بن اعين عن ابي جعفر ع قال سألته عن
مسألة فاجابني ثم جاءه رجل فساله عنها فاجابه بخلاف ما اجابني ثم جاء آخر فاجابه بخلاف ما اجابني
واجاب صاحبي فلما خرج الرجلان قلت يا ابن رسول الله رجلان من اهل العراق من شيعتكم قدما
يسألان فاجبت كل واحد منهما بغير ما اجبت به صاحبه فقال يا زرارة ان هذا خير لنا وابقى
لنا ولكم ولو اجتمعتم على امر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان اقل لبقائنا وبقائكم قال ثم
قلت لابي عبد الله ع شيعتكم لو حملتموهم على الاسنة او على النار لمضوا وهم يخرجون
من عندكم مختلفين قال فاجابني بمثل جواب ابيه **الشرح** علل عليهما السلام الاختلاف

الاجوبة عن مسئلة واحدة لشيعتهم بانهم ع كانوا مريدين للخمول معرضين عن الدنيا وشواغلها
فلم يريدوا اتفاق الشيعة على امر واحد لئلا يصدقهم الناس ويدعونهم على متابعة الائمة ع
خوفا من الشهرة الموجبة للفتنة والهلاك ولا بد لك ان تعلم ان تلك الاجوبة مع اختلافها
وكونها في مسئلة واحدة كلها حق وصواب لعصمتهم عن الخطأ وذلك لان الامر الواحد
قد يكون له جهات وحيثيات وله لكل جهة وحيثية حكم آخر مخالف للحكم الذي له بجهة
وحيثية اخرى مثال ذلك الانسان الواحد كزيد يصدق عليه المقولات العشر التي
هي اجناس عالية متباينة اجتمعت كلها فيه وصدقت عليه باعتبارات وجهات مختلفة
فهو من حيث كونه حيوانا جوهر ومن حيث كونه طويلا كم ومن حيث كونه ذا لون كيف ومن حيث
كونه ابا مضاف ومن حيث كونه كاتبا فاعل ومن حيث كونه متحركا منفعل وهكذا في سائر المقولات
العرضية فهو من حيث كونه جوهرا ليس بكم ولا كيف ولا غيرهما ومن حيث كونه كما ليس بجوهر
ولا كيف ولا غيرهما بل الانسان من حيث هو انسان انسان دون غيره من العوارض اللازمة
او المفارقة فاذا سئل هل زيد كاتب او ليس بكاتب او واحد او كثير يمكن الجواب بطرفي
النقيض فعلى هذا السبيل يجب ان يعلم هذا المقام **الحديث السادس** وهو ١٩٤ محمد
بن يحيى عن محمد بن سنان عن نصر الخثعمي قال سمعت ابا عبد الله ع يقول من عرف انا لا نقول الا
حقا فليكتف بما يعلم منا فان سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم ان ذلك دفاع منا عنه **الشرح**
يعني ان الطائفة الفائزين العارفين بانهم ع على الحق ولا يقولون الا حقا وثوابا يجب
عليهم ان يكتفوا في الاصول والفروع بما علموا منهم اخذا باليقين فان سمعوا انهم ع
خلاف ما اعتقدوه وعلموه فيجب عليهم ان يحملوا ذلك على التقية صيانة لشيعتهم
ودفاعا منهم ع للفتنة والضرر عنهم **الحديث السابع** وهو ١٩٥ علي بن ابراهيم عن
ابيه عن عثمان بن عيسى والحسن بن محبوب جميعا عن سماعة عن ابي عبد الله ع قال سألته عن
رجل اختلف عليه رجلان من اهل دينه في امر كلاهما يرويه احدهما يأمر باخذه والآخر ينهاه

عنه كيف يصنع قال يرجيه حتى يلقى من يخبره فهو في سعة حتى يلقاه وفي رواية اخرى بايهما
اخذت من باب التسليم وسعك **الشرح** يرجيه اي يؤخره من ارجأت الامر اخرته ومنه
المرجئة مثال المرجعة وهم الذين لا يقطعون على اهل الكبائر بشيء من عفو ولا عقوبة بل يرجئون
الحكم في ذلك اي يؤخرونه الى يوم القيامة منهم مقاتل بن سليمان وقد تفرد مقاتل من هؤلاء
بان الله سبحانه لا يدخل احدا النار بارتكاب الكبائر وانه يغفر ما دون ذلك لا محالة وان
المؤمن العاصي ربه يعذب يوم القيامة على متن الصراط على جهنم يصيبه لفح النار ولهبها
فيتألم بذلك على مقدار المعصية ثم يدخل الجنة ويقال رجل مرج كمرجع والنسبة اليه
مرجئ كمرجعي هذا اذا همزت فاذا لم تهمز قلت رجل مرج كمعط ومرجي بياء مشددة فقط
وهم المرجئة لان بعض العرب تقول ارجيت واخطيت وتوضيت فلا يهمز والضمير
المنصوب راجع الى الصنع المضمر في تصنع اي يؤخر العمل فلا يعمل باحدهما حتى يلقى من يخبره
بما يعين له احدهما لكن هذا مشكل بما اذا كان الخبران متناقضين كالامر والنهي في شيء
واحد ولهذا وردت الرواية الاخيرة فالرواية الاولى لا يمكن الارجاء والتأخير فيه والتأمل
يمكن في المقام كلام ليس ههنا موضع تحقيقه سنشير اليه فيما سيأتي **الحديث الثامن** وهو ١٩٦
علي بن ابراهيم عن ابيه عن عثمان بن عيسى عن الحسين بن المختار القلانسي من اصحاب ابي
الحسن موسى ع واقفي وقال ابن عقدة عن علي بن الحسن انه كوفي ثقة ولا اعتماد عندي
على الاول لصحة وقال جش ابو عبد الله كوفي مولى احمس من بجيلة واخوه الحسن يكنى ابا محمد
ذكرا فيمن روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ع له كتاب يرويه عنه حماد بن عيسى انتهى وفي
ارشاد المفيد في باب النص على الرضا ع انه من خاصة الكاظم وثقاته واهل الورع والعلم
والفقه من شيعته وقال الفاضل الاسترابادي انه في الكافي وهو هذا الكتاب قال
الحسين بن مختار قال لي الصادق ع رحمك الله وقد روى جماعة من الثقات عنه نصا على
الرضا ع وفي سند الفقيه الحسن بن المختار بيع الاكفان روى عن ميمون بن مهران من

اصحاب امير المؤمنين ع فرمانا ان نجره فتدبر عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال ارايتك
لو حدثتك بحديث العام ثم جئتني من قابل فحدثتك بخلافه بايهما كنت تاخذ قال قلت كنت
اخذ بالاخير فقال لي رحمك الله **الحديث التاسع** وهو ١٩٧ وعنه عن ابيه عن اسمعيل بن
مرار عن يونس عن داود بن فرقد عن المعلى بن خنيس قال قلت لابي عبد الله ع اذا جاء حديث عن
اولكم وحديث عن اخركم بايهما ناخذ فقال خذوا به حتى يبلغكم عن الحي فان بلغكم عن الحي فخذوا
بقوله قال ثم قال ابو عبد الله ع انا والله لا ندخلكم الا فيما يسعكم وفي حديث اخر خذوا بالاحدث
الشرح دل قوله ع انا والله لا ندخلكم الا فيما يسعكم بقرينة قوله في الحديث السابق بايهما اخذت
من باب التسليم وسعك انه جاز الاخذ والعمل بكل واحد من حديثي السابق منهم واللاحق فعلى هذا
يكون قوله خذوا بالاحدث امر استحباب لا امر ايجاب ثم لا بد ان يعلم هذه الاختلافات الواقعة في
الاحاديث المروية عن اصحاب العصمة ع اكثرها في الامور العملية الفرعية لا في الاصول الاعتقادية
وما يجري مجراها من الامور العظيمة المهمة والاختلاف في القسم الاول ليس اختلافا لا يسع الانسان
ان ياخذ بايهما كان بعد ان يكون كلاهما ماثورا عن اهل بيت النبوة ع او مسندا اليهم والناس
لجمود قرائحهم وعدم فرقهم في المسائل العلمية الاصولية والعملية الفرعية صعب عليهم الامر
في مثل هذا الحديث واستشكلوه حتى جزموا بالقدح في احدى الروايتين اما من جهة الراوي وجرحه
واما من جهة المتن وحمله على التقية **الحديث العاشر** وهو ١٩٨ محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد
بن عيسى عن صفوان بن يحيى عن داود بن الحصين الاسدي مولاهم كوفي روى عن ابي عبد الله وابي
الحسن ع قال الشيخ الطوسي ره انه واقفي وكذا قال ابن عقدة وقال النجاشي انه ثقة والاولى عندي التوقف
في روايته صحة وفي النجاشي ايضا انه كان يصحب ابا العباس البقباق له كتاب روى عنه العباس
بن عامر وفي نسخة والقاسم بن اسمعيل عن عمر بن حنظلة العجلي البكري الكوفي يكنى ابا صخر من اصحاب
الباقر ع وقد وثقه الشهيد الثاني وفي التهذيب في اوقات الصلوة محمد بن يعقوب عن
علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن يزيد بن خليفة قال قلت لابي عبد الله ع ان عمر بن

حنظلة

حنظلة روى عنك الوقت فقال ابو عبد الله ع اذا لا يكذب علينا الحديث قال
سألت ابا عبد الله ع عن رجلين من اصحابنا بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان
والى القضاة ايحل ذلك قال من تحاكم اليهم في حق او باطل فانما تحاكم الى الطاغوت وما يحكم له
فانما ياخذ سحتا وان كان حقا ثابتا له لانه اخذه بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به قال
الله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به قلت فكيف يصنعان قال
ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا
به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانما استخف بحكم الله وعلينا رد
والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله قلت فان كان كل رجل اختار رجلا
من اصحابنا فرضيا ان يكونا الناظرين في حقهما واختلفا فيما حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم قال
الحكم ما حكم به اعدلهما وافقههما واصدقهما في الحديث واورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الاخر
قال قلت فانهما عدلان مرضيان عند اصحابنا لا يفضل واحد منهما على الاخر قال فقال ينظر
الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من اصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك
الشاذ الذي ليس بمشهور عند اصحابك فان المجمع عليه لا ريب فيه وانما الامور ثلثة امر بين
رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله والى رسوله ص قال رسول
الله ص حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات ومن
اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم قلت فان كان الخبران عنكما مشهورين
قد رواهما الثقات عنكم قال ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به
ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة قلت جعلت فداك ارايت ان كان
الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا احد الخبرين موافقا للعامة والاخر مخالفا لهم باي
الخبرين يؤخذ قال ما خالف العامة ففيه الرشاد فقلت جعلت فداك فان وافقهما الخبران
جميعا قال ينظر الى ما هم اليه اميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالاخر قلت فان وافق

حكامهم الخيرين جميعا قال اذا كان ذلك فارجه حتى تلقى امامك فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات **الشرح** قوله في دين بفتح الدال وقدم من الطاغوت والسحت الحرام وقوله الخبران عنكما لعل المراد الصادق والكاظم او الباقر عليهما السلام او كانت التثنية في الخطابات باعتبار تثنية المخبر وفي نسخة اخرى عنهما وقوله فارجه اي فاخره ابدلت همزته ياء وحذفت بالجزم والهاء ضمير راجع الى العمل والاخذ بقرينة المقام والاقتحام من قحم بالامر رمى نفسه فيه من غير روية ومعنى باقي الفاظه ظاهر لا سترة فيه

باب الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب

وهو الباب الواحد والعشرون من ابواب كتاب العقل والعلم وفيه اثنا عشر حديثا

الحديث الاول وهو ١٩٩ علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه **الشرح** تحقيق هذا الحديث على وجهه يستدعي تمهيد مقدمات الاولى ان حقيقة كل حق هو وجوده الثابت له في نفس الامر والوجود لشيء اما لذاته او لغيره والاول هو الاول تعالى والثاني هو ما سواه فهو الحق بحقيقة هي عين ذاته وكل واحد مما سواه حق بحقيقة حاصلة من غيره فهو في حد نفسه باطل وبغيره حق فجميع الاشياء الممكنة هالكات الذوات بالقياس الى انفسها وهي حاقة ثابتة من جهة غيرها الذي هو سبب وجودها وحقيقتها ولا بد ان ينتهي اسباب وجودها ومبادي حقيقتها الى سبب لا سبب له ومبدا لا مبدا قبله دفعا للتسلسل والدور الثانية ان العلم والخبر الصادق هو الوجود الادراكي المطابق للامر الخارجي فان في الخارج ان كان مع متعلقا بغيره فالعلم به والخبر عنه لا يحصل الا من طريق العلم بسببه ومقوم وجوده والا لم يكن العلم علما به ولا الخبر خبرا عنه على الوجه الذي هو عليه ولذلك قالت الحكماء ان العلم اليقيني بذي السبب لا يحصل الا من جهة العلم بسببه وان ما لا سبب له لا يمكن

العلم

العلم الحقيقي بشيء منه الا بصريح مشاهدة ذاته فالعلم بسبب الشيء هو البرهان عليه وما لا سبب له لا برهان عليه والوجود الذي لا سبب له هو الاول جل وعلا فهو البرهان على كل شيء اما بذاته بلا واسطة او بواسطة ما ايضا من ذاته المقدسة الثالثة ان كتاب الله هو الكتاب النازل من عند الله على قلب محمد صلى الله عليه وآله من طريق الوحي في الباطن فيرد من الغيب الى الشهادة ومن السر الى العلانية وكل كتاب نزل هكذا فهو كتاب الله والمنزل عليه كان نبيا من انبياء الله واما ساير الكتب فليس حصولها كذلك من عند الله بل بواسطة اسباب خارجة من سماع او قراءة او رواية او درس وبحث وما يشبههما فيتطرق عليها الخطا والسهو والخلل والقصور فاذا تمهدت هذه المقدمات فنقول معنى قوله ع ان على كل حق حقيقة اي كل موجود في الخارج وجوده زايد على ذاته فله اصل يحصل منه وجوده وهو حقيقته الاصلية اذ هو به موجود وهو بذاته اذا قطع النظر عن ذلك لا اصل له في ذاته من حيث ذاته بذاته يكون باطلا فهو بذلك الاصل ذو حقيقة فذلك الاصل حقيقته وانما اتى بكلمة على لدلالتها على الاحاطة والاستعلاء التي للعلة بالقياس الى معلولها وقوله وعلى كل صواب نورا اشارة الى ان لكل علم حقيقي بشيء وكل خبر صادق عن ثبوته او عن احوال وجوده برهانا وسمي البرهان نورا اذ به يظهر وجوده ويبرهن به احواله وقوله فما وافق كتاب الله فخذوه اشارة الى ان كتاب الله ميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه ونور هدى لا يطفى برهانه فينبغي ان توزن به العلوم والاخبار ويستضاء به الافكار والانظار وهي نسخة منتخبة من اللوح المحفوظ الذي فيه صور حقايق الاشياء كلها واصول دقايق الامور وجلايلها فما وافق كتاب الله فهو حق وصواب وهدى ونور يجب الاخذ والعمل بموجبه ومؤداه وما خالف كتاب الله فهو باطل وخطا وزيغ وزور يجب تركه والاجتناب عنه والله ولي الهداية والتوفيق وبيده ازمة العلم والتحقيق **الحديث الثاني** وهو المايتان محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد عن علي بن الحكم عن ابان بن عثمان عن عبد الله بن ابي يعفور

بالباء المنقطة تحتها نقطتين والعين المهملة والراء بعد الواو واسم ابي يعفور واقد بالقاف
وقيل وقدان يكنى ابا محمد ثقة جليل في اصحابنا كريم على ابي عبد الله ع ومات في ايامه وكان
قاريا يقرأ في مسجد الكوفة وقد سبق ذكر طرف من احواله قال وحدثني حسين ابي العلاء
الخفاف قال النجاشي من اصحاب الباقر ع ابو علي الكوفي في العامري مولاهم اعور من اصحاب الصادق ع
ابو علي الاعور مولى بني اسد ذكر ذلك ابن عقدة وقال احمد بن الحسين هو مولى بني عامر واخواه
علي وعبد الحميد روى الجميع عن ابي عبد الله ع وكان الحسين اوجههم وفي سنة له كتاب
في الاصول روى عنه ابن ابي عمير وقال كشي قال حمدويه هو ازدي وهو الحسين بن خالد
بن طهمان الخفاف وكنية خالد ابو العلا اخو عبد الله بن ابي العلا انه حضر ابن ابي
يعفور في هذا المجلس قال سألت ابا عبد الله ع عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به
ومنهم من لا نثق به قال اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله او من قول
رسول الله ص والا فالذي جاءكم به اولى به **الشرح** جزاء الشرط الاول محذوف لظهور تقديره
فخذوه او نحو ذلك وجزاء الشرط الثاني المدلول عليه بكلمة الا هو قوله فالذي جاءكم به اولى
به لا هو اولى باخذه والعمل به دونكم والغرض التاكيد في ترك العمل بما خالف كتاب الله و
قول الرسول ص **الحديث الثالث** وهو ٢٠١ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن
النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ايوب بن الحر مجهول قال سمعت ابا عبد الله ع يقول كل
شيء مردود الى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف **الحديث الرابع** وهو ٢٠٢
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة بضم العين المهملة ابن خالد
الاسدي ابو الحسن مولى كوفي ثقة ثقة روى عن ابي عبد الله ع عن ايوب بن راشد
البزاز الكوفي من اصحاب الصادق ع عن ابي عبد الله ع قال ما لم يوافق من الحديث
القرآن فهو زخرف **الشرح** معنى هذين الحديثين واضح بعد ما علمت بالبرهان العقلي كون
القرآن العظيم اصل جميع العلوم الاصلية والفرعية والزخرف كل مموه مزور وهو استعارة

حسنة

حسنة تشبيه للمعقول بالمحسوس ووجه الشبه فيهما ترويج الامر الفاسد الكاسد بايهام
الامر الرائج الحق وهو ههنا تشبيه الحديث الى السنة **الحديث الخامس** وهو ٢٠٣
محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم وغيره عن ابي عبد
الله ع قال خطب النبي صلى الله عليه وآله بمنى فقال ايها الناس ما جاءكم عني يوافق
كتاب الله فانا قلته وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم اقله **الشرح** قد علمت ان
القرآن اصل جميع العلوم الثابتة والاقوال الحقة فكل قول ثابت حق فهو قول الله وقول
رسوله ص حتى انه لو ادعى احد ان الحكم بان النفي والاثبات لا يجتمعان والقول بان الواحد
نصف الاثنين وكذا العالم حادث ونحوه من العلوم الثابتة والاقوال الحقة كلها قول الله
وقول رسوله ص لصدق في دعواه ان جرد النظر عن خصوصية القائل والمحل وخصوصية
اللفظ **الحديث السادس** وهو ٢٠٤ وبهذا الاسناد عن ابن ابي عمير عن بعض
اصحابه قال سمعت ابا عبد الله ع يقول من خالف كتاب الله وسنة محمد صلى
الله عليه وآله فقد كفر **الشرح** يعني به اذا كانت المخالفة عمدا او في اصول العقايد الدينية
الحديث السابع وهو ٢٠٥ علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس
رفعه قال قال علي بن الحسين عليهما السلام ان افضل الاعمال عند الله ما عمل بالسنة
وان قل **الشرح** معنى الالفاظ ظاهر والسبب فيه ان الاعمال البدنية ليس لها كثير
فضل الا بالنيات القلبية والاعتقادات اليقينية والعمل بالسنة منطو فيه قصد طاعة
الشرع وامتثال الامر وانقياد الرسول صلى الله عليه وآله فهو لاشتماله على المعنى الحق
وهيئة التسليم والخضوع يكون لا محالة ثوابه اكثر وان قل عدده واجره اعظم وان صغر حجمه
من العمل المجرد عن النية وان كثر وعظم والى هذا المعنى اشار بقوله لن ينال الله لحومها
ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم نبه تعالى على ان الاعمال الجسمانية وموضوعاتها لا
يوجب نيل القرب والمنزلة عنده تعالى ولكن التقوى لكونه عملا قلبيا وقصدا عقليا يوجب

هذه ص

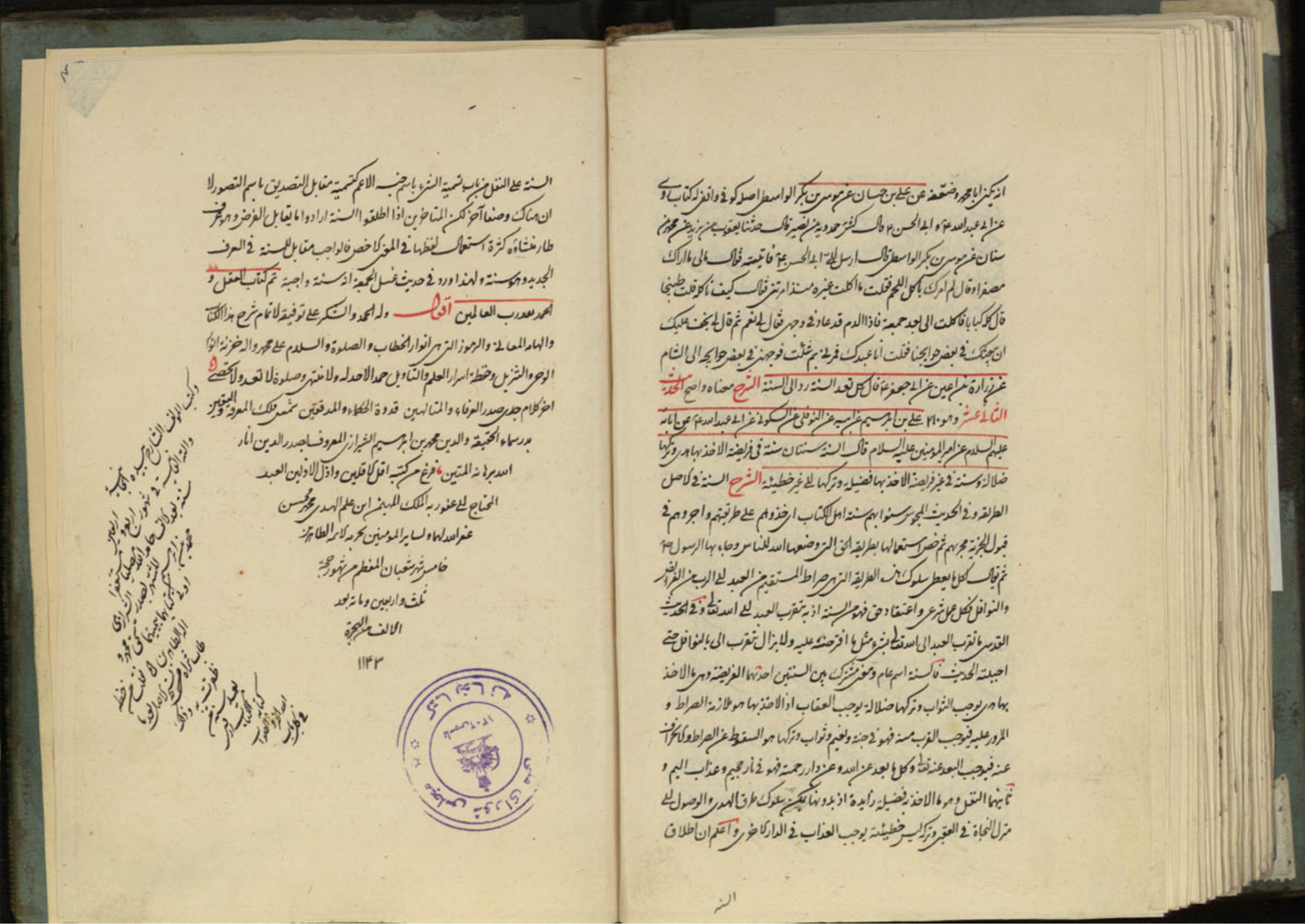
ذلك وفي هذا المقام تحقيقات علمية لضيق المجال عن بيانها الحديث الثامن وهو
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن اسمعيل بن مهران عن ابي سعيد القماط وصالح بن سعيد
ابو سعيد القماط كوفي ثقة صالح مولى بني الاسد كوفي روى عن ابي عبد الله ع ذكره
ابو العباس له كتاب روى عنه جماعة منهم عيسى بن هشام عن ابان بن تغلب عن ابي
جعفر ع انه سئل عن مسئلة فاجاب فيها قال فقال الرجل ان الفقهاء لا يقولون
هذا فقال ويحك وهل رايت فقيها قط ان الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب
في الاخرة المتمسك بسنة النبي ص الشرح الذي ذكره ع في صفة الفقيه الحقيق من كونه
زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة كان اشارة الى ثمرة الفقه فان اصله هو العلم بالله و
ملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر علما يقينيا ولذلك قد ورد عنه ص لا يفقه
الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقران وجوها كثيرة وعن بعض
التابعين في وصف الفقيه البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن
اعراض الناس العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم ولم يذكر احد ممن يوثق بكلامه من
السابقين في جملة اوصاف الفقيه الحافظ لفروع الفتاوى والمستحضر للاحكام
الدعاوى والمعاملات ولسنا نقول ان اسم الفقيه ليس متناولا للفتاوى في الاحكام
العملية الظاهرة بل الظ ولكن على سبيل الاستتباع وبطريق العموم والشمول وكان
اكثر اطلاقهم على علم الاخرة والمكاشفات القلبية فان منشا هذا التخصيص الذي
شاع بين الناس بعد القرون السابقة ضرب من التلبيس الذي بعث الناس على التجرد له
والاعراض عن علم الاخرة واحكام الاخرة واحكام القلب واحوال النفس سيما وقد
وجدوا على ذلك معينا من الطبع فان علم الباطن غامض دقيق والعمل به عسير والخائض
وبطوله لا يمكن التوصل به الى الجاه والمال واستجلاب القلوب وتحصيل الولاية و
القضاء فوجد الشيطان مجالا لتحسين ذلك في القلوب بواسطة تخصيص اسم

الفقه

الفقيه الذي هو اسم محمود في الشرع بهذا القسم كتخصيص اسم الحكمة بالطب الذي هو من فروع ادنى
اقسامها اعني الطبيعي حتى يقال للطبيب الطرقي انه حكيم فهكذا نسبة الفقه الذي هو حفظ الفتاوى
الحاصل الى الفقه الذي كان معروفا عند الائمة الهادين ع ومن على سيرتهم الذين سبقونا
بالايمان والتابعين لهم باحسان واعلم انه ذكر ابو حامد الغزالي في كتاب الاحياء في
مبدا نشو علم الفتاوى والاحكام وسبب تدوينه وتدوين علم الكلام ان الخلافة بعد
رسول الله صلى الله عليه واله تولاها الخلفاء وكانوا عالمين بالاحكام الدينية مستقلين
بالفتاوى في الاقضية وكانوا لا يستعينون بالفقهاء الا نادرا في وقايع لا يستغنى فيها
عن المشاورة فتفرغ العلماء لعلم الاخرة وتجردوا لها وكانوا يتدافعون الفتاوى و ما
يتعلق باحكام الخلق من امر الدنيا واقبلوا على الله بكنه اجتهادهم كما نقل من سيرهم فلما
افضت الخلافة بعدهم الى اقوام تولوا بغير استحقاق واستيهال واستقلال بعلم
الفتاوى والاحكام اضطروا الى الاستعانة بالفقهاء والى استصحابهم في احوالهم في
جميع مجاري احكامهم وكان قد بقي من علماء التابعين من هو مستمر على الطراز الاول وموا ظب
على سمت علماء السلف فكانوا اذا طلبوا هربوا واعرضوا فاضطر الخلفاء الى الالحاح
في طلبهم لتولية القضاء والحكومات فراى اهل تلك الاعصار عز العلماء واقبال
الولاة والحكام عليهم مع اعراضهم عنهم فاشرابوا لطلب العلم توصلا الى نيل العز ودرك
الجاه من قبل الولاة فاكبوا على علم الفتاوى وعرضوا انفسهم على الولاة وتعرفوا اليهم فطلبوا
الولايات والصلات منهم فمنهم من حرم ومنهم من انجح والمنجح لم يخل عن ذل الطلب و
مهانة الابتذال فاصبح الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبين وبعد ان كانوا اعزة
بالاعراض عن السلاطين اذلة بالاقبال عليهم الا من وفقه الله في كل عصر من علماء دينه ثم ظهر
بعدهم من الصدور والامراء من يسمع مقالات الناس في قواعد العقائد ومالت نفسه الى سماع
الحجج فيها فغلبت رغبته الى المناظرة والمجادلة في الكلام فاكب الناس على علم الكلام و

اكثروا فيها التصانيف ورتبوا فيها طرق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات
وزعموا ان غرضنا الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع البدعة ثم ظهر بعد ذلك من الصدور
من لم يستصوب الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما تولد من فتح باب التعصبات و
الخصومات الناشية من اللداد المفضية الى تخريب البلاد ومالت نفسه الى المناظرة في
الفقه وبيان الاولى من المذهب المجتهدين فترك الناس الكلام وفنون العلم واقبلوا
على المسائل الخلافية وزعموا ان غرضهم استنباط دقائق الشرع وتقرير علل المذاهب و
تمهيد اصول الفتاوى واكثروا فيها التصانيف والاستنباطات ورتبوا فيها انواع المجادلات
وهم مستمرون عليه الى الآن وليس يدرى ما الذى قدر الله فيما بعدنا من الاعصار فهذا هو
الباعث على الاكباب على هذا العلم والمناظرة ولو مالت نفوس ارباب الدنيا الى علم آخر من
العلوم لمالوا ايضا اليه ولم يسكتوا عن التعلل بالاعتذار بان ما اشتغلوا به علم الدين وان لا مطلب
لهم سوى التقرب الى رب العالمين **الحديث التاسع** وهو ٢٠٧ عدة من اصحابنا عن احمد بن
محمد بن خالد عن ابيه عن ابى اسمعيل ابرهيم بن اسحق الازدى عن ابى عثمان العبدى عن جعفر عن
آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا قول الا بعمل ولا قول ولا
عمل الا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية الا باصابة السنة **الشرح** اى لا ينفع قول الايمان الا
بعمل الاركان ولم ينفع عمل الاركان الا بنية الجنان لقوله صلى الله عليه وآله انما الاعمال
بالنيات وقوله لكل امرء ما نوى ولم يصح نية ولا اعتقاد الا باصابة نور الهدى ومعرفة الحكمة
الالهية والكتاب والقرآن فان السنة عبارة عن طريق الحق واصابتها هى بادراك اصول
المعارف الحقيقية وشعب الايمان والعمل بموجبها **الحديث العاشر** وهو ٢٠٨ على بن ابرهيم
عن ابيه عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال قال ما من احد الا وله
شرة وفترة فمن كانت فترته الى سنة فقد اهتدى ومن كانت فترته الى بدعة فقد غوى
الشرح الشرة الحرص على الشىء والفتور كضده وهو الضعف والانكسار والمعنى ان لكل واحد

من افراد الناس له قوة وسورة في وقت كوقت الصحة والسلامة واليقظة والحركة وله فترة
وضعف في وقت كوقت المرض والنوم والدعة والسكون فمن كان فتوره الى سنة اى استعداد
للنهوض اليها والعمل بمقتضاها فقد اهتدى ومن كان فتوره وكلاله ليطلب البدعة والسعى
في تحصيلها فقد ضل وغوى ويحتمل ان يكون المراد من قوله فمن كانت فترته الى سنة ان يكون منشأ
فترته راجعا الى السنة اى تحمل المشاق الدينية والطاعات الشرعية صار سبب فتوره وضعفه
والمراد من قوله ومن كانت فترته الى بدعة ان يكون منشأ فترته مستندا الى بدعة كنسك الجاهلين
ورهبانية المتصوفين المبتدعين **الحديث الحادى عشر** وهو ٢٠٩ على بن محمد عن احمد
بن محمد البرقى عن على بن حسان هو اثنان احدهما الواسطى ابو الحسين القصير المعروف بالنمس
بالنون والسين المهملة عمر اكثر من مائة سنة وكان لا باس به روى عن ابى عبد الله عليه السلام وثانيهما
الهاشمى مولى لهم على بن حسان بن كثير مولى ابى جعفر عليه السلام ابو الحسن يروى عن عمه عبد الرحمن
قال ضعيف قال الكشى قال محمد بن مسعود سألت على بن الحسن بن فضال عن على بن حسان
قال عن ايهما سألت اما الواسطى فهو ثقة واما الذى عندنا يشير الى على بن حسان الهاشمى
يروى عن عمه عبد الرحمن بن كثير فهو كذاب وهو واقفى ايضا لم يدرك ابا الحسن وقال ابن
الغضايرى بعد تضعيف على بن حسان بن كثير ومن اصحاب على بن حسان الواسطى ثقة ثقة
وذكر ابن بابويه في اسناده الى عبد الرحمن بن كثير الهاشمى روايته عن محمد بن الحسن عن على بن
حسان الواسطى عن عمه عبد الرحمن بن الهاشمى وهو يعطى ان الواسطى هو ابن اخى عبد الرحمن
واظنه سهوا من قلم الشيخ بن بابويه والناسخ صحيح وقال ابن الغضايرى رايت له كتابا
سماه تفسير الباطن لا يتعلق من الاسلام بشىء ولا يروى الا عن عمه وفي النجاشى مولى عباس
بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ضعيف جدا ذكره بعض اصحابنا في الغلاة فاسد الاعتقاد
ومحمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب ابو الفضل البراوستانى وبراوستان قرية من قرى القم
الازدورقانى قرية من سواد الرى كان ضعيفا في حديثه كذا قال النجاشى وقال ابن الغضايرى



انه يكنى ابا محمد وضعفه عن علي بن حسان عن موسى بن بكر الواسطي اصلا كوفي واقفي له كتاب روى
عن ابي عبد الله ع وابي الحسن ع قال الكشي حمدويه عن نصير قال حدثنا يعقوب بن يزيد عن محمد بن
سنان عن موسى بن بكر الواسطي قال ارسل الي ابو الحسن ع فاتيته فقال ما لي اراك
مصفرا وقال لم آمرك باكل اللحم فقلت ما اكلت غيره منذ امرتني فقال كيف تاكله قلت طبيخا
قال كله كبابا فاكلت اليه بعد جمعة فاذا الدم قد عاد في وجهي فقال لي نعم ثم قال لي يخف عليك
ان نبعثك في بعض حوائجنا فقلت انا عبدك فمرني بما شئت فوجهني في بعض حوائجه الى الشام
عن زرارة بن اعين عن ابي جعفر ع قال كل بدعة سنة رد الى السنة الشرح معناه واضح الحديث
الثاني عشر وهو ٢١٠ علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله ع عن آبائه
عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام قال السنة سنتان سنة في فريضة الاخذ بها هدى وتركها
ضلالة وسنة في غير فريضة الاخذ بها فضيلة وتركها الى غير خطيئة الشرح السنة في الاصل
الطريقة وفي الحديث المجوس سنوا بهم سنة اهل الكتاب اي خذوهم على طريقتهم واجروهم في
قبول الجزية مجريهم ثم خص استعمالها بطريقة الحق التي وضعها الله للناس وجاء بها الرسول ص
ثم قال لكل ما يعطي سلوك هذه الطريقة التي هي صراط المستقيم من العبد الى الرب من الفرائض
والنوافل فكل عمل شرعي واعتقاد حق فهو من السنة اذ به يتقرب العبد الى الله تعالى وفي الحديث
القدسي ما تقرب العبد الى الله تعالى بشيء مثل ما افترضته عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى
احببته الحديث فالسنة اسم عام ومعنى مشترك بين السنتين احدهما الفريضة وهي ما الاخذ
بها هدى يوجب الثواب وتركها ضلالة يوجب العقاب اذ الاخذ بها هو ملازمة الصراط و
المرور عليه فيوجب القرب منه فهو في جنة ونعيم وثواب وتركها هو السقوط عن الصراط والانحراف
عنه فيوجب البعد عنه تعالى وكل ما بعد عن الله وعن دار رحمته فهو في نار جحيم وعذاب اليم و
ثانيهما النفل وهو ما الاخذ به فضيلة زائدة اذ بدونها يمكن سلوك طريق الهدى والوصول الى
منزل النجاة في العقبى وتركه ليس خطيئة يوجب العذاب في الدار الآخرة واعلم ان اطلاق

السنة

السنة على النفل من باب تسمية الشيء باسم جنسه الاعم كتسمية مقابل التصديق باسم التصور لا
ان هناك وضعا آخر لكن المتاخرين اذا اطلقوا السنة ارادوا ما يقابل الفرض وهو عرف
طار منشاؤه كثرة استعمال لفظها في المعنى الاخص فالواجب مقابل للسنة في العرف
الجديد وهو سنة ولهذا ورد في حديث غسل الجمعة انه سنة واجبة تم كتاب العقل و
الحمد لله رب العالمين اقول ولله الحمد والشكر على توفيقه لاتمام شرح هذا الكتاب
والهام المعاني والرموز التي هي انوار الخطاب والصلوة والسلام على محمد وآله خزنة انوار
الوحي والتنزيل وحفظة اسرار العلم والتاويل حمدا لا حد له ولا منتهى وصلوة لا تعد ولا تحصى
آخر كلام جدي صدر الوفاء والمتالهين قدوة الحكماء والمدققين شمس فلك المعرفة واليقين
بدر سماء الحقيقة والدين محمد بن ابراهيم الشيرازي المعروف بصدر الدين انار
الله برهانه المتين فرغ من كتبه اقل الاقلين واذل الاذلين العبد
المحتاج الى غفران ربه الملك المبين ابن علم الهدى محمد محسن
عفا الله عنهما ولساير المؤمنين بحرمة الائمة الطاهرين
خامس شهر شعبان المعظم من شهور حجة
ثلث واربعين ومائة بعد
الالف من الهجرة

١١٤٣

